بحث



موقع الهيئة العالمية للسنة النبوية
www.wbpsunna.com
موقع البرهان
www.alburhan.com
للتواصل:
info@alburhan.com





بحث حقائق التشيع

المقدمة:

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبهِ ومن اهتدى بهداه. أَمَّا بعد:

مما لا يخفى أن هذا العصر شاع فيه الإلحاد والزيغ والفسوق والبدع والطعن في الإسلام وشعائره وفي سلف الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم وانتشرت الفتن وقام أهل الباطل يضلون العباد بآرائهم الفاسدة ويغيرون دين الله ويحرفون كتاب الله باسم الإسلام بدون حياء أو مروءة وينشرون الإلحاد والزندقة والفسق والفجور باسم الدين الإسلامي الحنيف.

وأخطر هذه الفتن وأخبثها فتنة الرفض والتشيع يفتن بها الجهال وسفهاء الناس بشعار حب آل البيت والأئمة.

وإن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً.. وانقسمت إلى فرق كثيرة.

وفي بحثنا هذا سنجد أن التشيع قد مر بمراحل وأطوار متعددة نشأت منها فرق كثيرة مختلفة أو متفقة في عقائدها، يحرصون إلى وقتنا الحاضر على نشرها والترويج لها بصورة خطيرة، وبدأوا يستخدمون لغرضهم هذا كل الوسائل الحديثة، ويبذلون لباطلهم الغالي والنفيس ويستعلمون له جميع المكايد والحيل.

وسنسعى في هذا البحث أن نكشف حقيقة هذه الفتنة الخبيثة ونبين زيغها وبطلانها للناس؛ ليحفظوا إيمانهم ويصونوا عقائدهم.

الفصل الأول: عقائد أهل السنة وموقفهم من المبتدعة

المبحث الأول: أهل السنة والجماعة العقائد والخصائص

إن لعقيدة أهل السنة والجماعة ميزات تمتاز بها عن غيرها من العقائد- فكذلك لأهل السنة خصائص وميزات يمتازون بها عن غيرهم من أهل الملل والنحل، ويجدر بكل من انتسب إليهم أن يأخذ بها، ويأطر نفسه عليها، حتى ينال ما نالوه من خير وفضل.

فمن تلك الخصائص التي تميز بها أهل السنة والجماعة ما يلي:

١- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة: فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدَهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وسلوكَهم، وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائناً من كان.

٢- التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف: فهم يسلِّمون لنصوص الشرع، سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.

٣- الإتباع وترك الابتداع: فهم لا يقدمون بين يدي الله ورسوله، ولا يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يرضون لأحد كائناً من كان أن يرفع صوته فوق صوت النبي -صلى الله عليه وسلم-.

بخلاف المبتدعة الضالين، الذين ابتدعوا في الدين، مستدركين على وحي رب العالمين، ألا ساء ما يعملون.

٤- الاهتمام بالكتاب والسنة: فهم يهتمون بالقرآن حفظاً وتلاوة، وتفسيراً، وبالحديث دراية ورواية.

بخلاف غيرهم من المبتدعة الذي يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة.

٥- احتجاجهم بالسنة الصحيحة وترك التفريق بين المتواتر والآحاد: سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولو كان آحاداً.

٦- ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول - صلى الله عليه وسلم- : أما غير الرسول -صلى الله عليه وسلم- فإنهم يعرضون كلامه على الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبِل، وما لا فلا، فهم يعتقدون أن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

أما غيرهم من الفرق الأخرى، ومن متعصبة المذاهب - فإنهم يأخذون كلام أئمتهم كله حتى ولو خالف الدليل.

٧- هم أعلم الناس بالرسول -صلى الله عليه وسلم- : فهم يعلمون هديه، وأعماله، وأقواله، وتقريراته؛ لذلك فهم أشد الناس حباً له، واتباعاً لسنته.

بخلاف غيرهم من أهل البدع الذي يعرفون عن أئمتهم ما لا يعرفونه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

٨- الدخول في الدين كله: فهم يدخلون في الدين كله، ويؤمنون بالكتاب كله؛ امتثالاً لقوله- تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً} [البقرة:٢٠٨].

بخلاف {الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم:٣٢].

وبخلاف الذين نسوا حظاً مما ذكروا به، والذين جعلوا القرآن عضين؛ فآمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض.

٩- تعظيم السلف الصالح: فأهل السنة يعظمون السلف الصالح، ويقتدون بهم، ويهتدون بهديهم، ويرون أن طريقتهم هي الأسلم، والأعلم، والأحكم.

١٠- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة، ورد المتشابه إلى المحكم: فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

١١- الجمع بين العلم والعبادة: بخلاف غيرهم، فإما أن يشتغل بالعبادة عن العلم، أو بالعلم عن العبادة، أما أهل السنة والجماعة فيجمعون بين الأمرين.

١٢- الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب: فهم لا ينكرون الأسباب، ولا تأثيرها إذا ثبتت شرعاً أو قدراً، ولا يَدَعُون الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يلتفتون إليها.

ولا يرون أن هناك تنافياً بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدد في مواجهة العدو.

قال- تعالى- : {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ} [الجمعة:١٠].

وقال: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} [الملك:١٥].

وقال تعالى: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة:١٩٧].

وقال تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ} [الأنفال:٦٠].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم- : «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان».

١٣- الجمع بين التوسع في الدنيا والزهد بها: فأهل السنة والجماعة لا ينكرون على من يتوسع في الدنيا، ويسعى في كسب الرزق، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول، ويستغني عن الناس، ويقطع الطمع مما في أيديهم، على ألا تكون الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، وعلى ألا يكتسب المال من غير حله،

كما لا يعيبون على من آثر الكفاف، ورضي بالقليل من متاع الدنيا، لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب، وهو أن يترك الإنسان ما لا ينفع في الآخرة.

أما إذا توسع العبد في الدنيا، وجعلها في يده لا في قلبه، يرفد بها الإخوان، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويعين بها على نوائب الحق، فذلك من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء.

كما هو حال الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم من أثرياء الصحابة من المهاجرين والأنصار – رضي الله عنهم–.

وكحال ابن المبارك –رحمه الله– فلقد كان من أغنى أهل زمانه، وهو في الوقت نفسه من أزهدهم إن لم يكن أزهدهم.

١٤– الجمع بين الخوف والرجاء والحب: فأهل السنة والجماعة يجمعون بين هذه الأمور، ويرون أنه لا تنافي ولا تعارض بينها.

قال –سبحانه وتعالى– في وصف عباده الأنبياء والمرسلين: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء:٩٠].

وقال في معرض الثناء على سائر عباده المؤمنين: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} [السجدة: ١٦].

وهناك مقولة مشهورة عند السلف، وهي قولهم: "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئي، ومن عبده بالخوف، والحب، والرجاء فهو مؤمن موحِّد".

١٥– الجمع بين الرحمة واللين والشدة والغلظة: بخلاف غيرهم ممن يأخذ جانباً من هدي السلف ويدع الجانب الآخر، فيأخذون بالشدة في جميع أحوالهم أو باللين في جميع أحوالهم.

أما أهل السنة فيجمعون بين هذا وهذا، وكل في موضعه، حسب ما تقتضيه المصلحة، ومقتضيات الأحوال.

١٦– الجمع بين العقل والعاطفة: فعقولهم راجحة، وعواطفهم صادقة، ومعاييرهم منضبطة، فلم يغلِّبوا جانب العقل على العاطفة، ولا جانب العاطفة على العقل، وإنما جمعوا بينهما على أكمل وجه وأتمه، فمع أن عواطفهم قوية مشبوبة إلا أن تلك العواطف تضبط بالعقل، وذلك العقل يضبط بالشرع.

{نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} [النور: ٣٥].

١٧– العدل: فالعدل من أعظم المميزات لأهل السنة والجماعة، فهم أعدل الناس، وأولاهم بامتثال قول الله– عز وجل– : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ} [النساء:١٣٥].

وقوله: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} [الأنعام:١٥٢].

حتى إن الطوائف الأخرى إذا تنازعت احتكمت إلى أهل السنة.

١٨- الأمانة العلمية: فالأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله زاكي الثمر، لذيذ المطعم، وأهل السنة لهم القِدحُ المعلى في ذلك الشأن.

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم: الأمانة في النقل، والبعد عن التزوير، وقلب الحقائق، وبتر النصوص، وتحريفها، فإذا نقلوا عن مخالف لهم نقلوا كلامه تامّاً، فلا يأخذون منه ما يوافق ما يذهبون إليه، ويدعون ما سواه؛ كي يدينوا المنقول عنه، وإنما ينقلون كلامه تامّاً، فإن كان حقاً أقرّوه، وإن كان باطلاً ردّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق وردّوا الباطل، كل ذلك بالدليل القاطع، والبرهان الساطع.

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم أنهم لا يحمّلون الكلام ما لا يحتمل، وأنهم يذكرون ما لهم وما عليهم، وأنهم يرجعون للحق إذا تبيّن، ولا يفتون ولا يقضون إلا بما يعلمون.

كما أنهم أحرص الناس على نسبة الكلام إلى قائله، وأبعدهم من نسبته إلى غير قائله.

١٩- الوسطية: قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} [البقرة: ١٤٣].

فالوسطية من أعظم ما يتميز به أهل السنة والجماعة. فكما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم التي تجنح إلى الغلو الضار، والأمم التي تميل إلى التفريط المهلك- فكذلك أهل السنة والجماعة؛ فهم متوسطون بين فرق الأمة المبتدعة التي انحرفت عن الصراط المستقيم.

وتتجلى وسطية أهل السنة والجماعة في شتى الأمور؛ سواء في باب العقيدة، أو الأحكام، أو السلوك، أو الأخلاق، أو غير ذلك.

وهذه الوسطية تتجلى في أمور الإيمان والعقيدة جميعا، وكما أن هذه الأمة -أي أهل القبلة عموماً- جعلها الله تبارك وتعالى أمة وسطا فأهل السنة هم وسط أهل هذه الأمة وخيارها، وهم أصحاب المنهج الوسط في هذه الأمة، ولو أخذنا نضرب الأمثلة من أبواب العقيدة باباً باباً، لطال بنا المقام، ولكن نوجز ذلك بما يتضح به المنهج القويم، فمثلاً:

في صفات الله تبارك وتعالى: نجد إن الطوائف قد ضلت، فمنهم من اثبت وغلا في الإثبات، حتى مثل الله تبارك وتعالى بخلقه، وهؤلاء هم أهل التمثيل، أو التشبيه وهؤلاء -كما عبر السلف- عباد صنم لأنهم جعلوا صفات الله تبارك وتعالى مماثلة لصفات المخلوقين، وفي المقابل نجد أولئك الذين نفوا صفات الله تبارك وتعالى، وغلوا بالتنزيه -بزعمهم- حتى لم يثبتوا له تبارك وتعالى شيئا من صفاته، أو أنكروا بعضا منها، وهؤلاء- كما قال السلف- المعطل عابد عدم، وصفوا الله تبارك وتعالى بالعدم.

الممثل عابد صنم، والمعطل عابد عدم.

فنقول نحن أهل السنة والجماعة –مثلاً– في صفة العلو: نقول ونؤمن ونعتقد كما كان النبي وأصحابه، أن الله تبارك وتعالى على العرش استوى وأنه فوق جميع المخلوقات.

فيقول هؤلاء –أي الممثلة– : استوى كالمخلوقين!

ويقول أولئك– أي المعطلة– : لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا يمينه ولا شماله!–نعوذ بالله من الزيغ والضلال– فأهل السنة وسط، يثبتون لله تبارك وتعالى كلما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله من الصفات، إثباتا لا تمثيل فيه، وينفون عن الله سبحانه وتعالى ما لا يليق به نفيا لا تعطيل فيه، من غير تحريف ومن غير تكييف، وهذه هو المنهج السليم الصحيح الذي كان عليه أهل والجماعة جميعا.

ولننتقل إلى باب آخر:

في باب الإيمان والأحكام والأسماء: نجد أن بعض طوائف الأمة قد غلت، حتى كفرت من يرتكب ذنبا من الذنوب دون الكفر أو الشرك، وأخرجته من الملة، أو حكمت عليه بالخلود في النار، ونجد في المقابل، من استهان وفرط في الأمر، حتى سل أهل المعاصي والكبائر والفجور وجعلهم مؤمنين كاملي الإيمان!

فالخوارج – مثلاً– وتبعهم في ذلك المعتزلة، يقولون أن مرتكب الكبيرة كافر– كما تقول الخوارج– أو هو في منزلة بين الإيمان والكفر– كما تقول المعتزلة– فغلوا في ذلك، فجاءوا إلي كل ما ذكر الله تبارك وتعالى أو رسوله من المعاصي والكبائر، كالزنى وشرب الخمر والسرقة وأمثالها، فجعلوا فاعل ذلك كافر، خارج عن الملة مثل من عبد غير الله تبارك وتعالى، هذا غلو، رغم أن هذا الغلو كانت تصحبه العبادة، ويصحبه الزهد بالدنيا، كما سيأتي إن شاء الله فيما يتعلق في هذه الخاصية.

وأما المرجئة، فإنهم قالوا أن العبد إذا قال "لا اله إلا الله" وشهد لله تعالى بالوحدانية واقر بالرسالة، فانه مؤمن كامل الإيمان، وان عمل ما عمل! وأنكروا أن الإيمان يزيد وينقص.

وكلا هذين الطرفين خرج عن الجادة الصحيحة وعن الصراط المستقيم، وعن ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله فمما هو معلوم– كما لا يخفى على أحد يقرا كتاب الله عز وجل– أن الله تارك وتعالى فرق في الحكم بين من يشرك به فيعبد غيره وبين من يرتكب شيئا من هذه المعاصي، كما فرق النبي والأدلة كثيرة، لا تحصى، وهو رجم الزاني وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر. فلو كانت كل هذه الذنوب ردة وكفر كالكفر الأكبر المخرج من الملة، لكان حكمها واحد ولا تفريق بينها. وأيضا للمرجئة: لو كان العاصي والفاجر، كامل الإيمان، فما معنى تلك الآيات العظيمة التي جاءت في صفات المؤمنين وفي بيان أحوالهم وما يتميزون به عن غيرهم.

وتلك الآيات الصريحة القطعية من كتاب الله تعالى في بيان أن الإيمان يزيد وينقص، وما جاء أيضا في سنة رسول الله.

فوفق الله تبارك وتعالى أهل السنة، فكانوا الأمة الوسط بين هؤلاء وهؤلاء.

وإذا انتقلنا إلى باب آخر من أبواب العقيدة والإيمان:

ننتقل إلى باب القدر: الذي ضلت فيه العقول والافهام التي ابتعدت عن كتاب الله وسنة رسوله، وفق الله تبارك وتعالى أهل السنة والجماعة فكانوا على الجادة والصراط المستقيم.

فان القدرية- أي الذين نفوا القدر ولم يثبتوه- غلوا في تحميل العبد للمسؤولية عند فعل المعصية، فقالوا: العبد مسؤول عما يفعل من المعاصي، وغلوا في ذلك حتى قالوا: إن الله تعالى لم يقدر عليه هذه المعاصي ولم يخلقها، ثم غلوا حتى جعلوا جميع أفعال العبد هو الذي يستأنفها من عند نفسه والله تبارك وتعالى لم يكتبها عليه، ولم يقدرها عليه، وغلا بعضهم فقال لا يعلم الله بها إلا بعد وقوعها!- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- كل ذلك غلو وجموح وجنوح عن الصراط القويم.

فقابلتهم الجبرية وقالوا لا حيلة للعبد ولا إرادة له ولا اختيار، وغلوا في إثبات القدر، حتى آل بهم الأمر إلى أن جعلوا الإنسان كالريشة في مهب الريح لا إرادة له ولا اختيار، فكل الأمور بالقدر وكل شيء قدره الله، حتى إذا فعلوا المعاصي وانتهكوا حرمات قالوا: هذا بقدر الله، وليس لنا بذلك أي ذنب!

وهؤلاء وهؤلاء في ضلال مبين، ووفق الله تبارك وتعالى أهل السنة والجماعة فمشوا وتمشوا بصريح القرآن والسنة، فاثبتوا أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لأفعال العباد كما هو الخالق لكل شيء {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات:٩٦] وفي نفس الوقت اثبتوا أن العبد هو الفاعل، فالعبد هو الذي يفعل أفعاله- كما هو في كتاب الله سبحانه وتعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:٧-٨] فالعبد هو الفاعل، والله تعالى هو الخالق، وفعل العبد بناء وبمقتضى مشيئة وإرادة خلقها الله تعالى فيه، وأعطاه إياها، ولكن كما قال: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير:٢٩] فالمشيئة التي تنفذ وتتحقق ولا يردها شيء هي مشيئة الله تبارك وتعالى، والعبد مع إن له مشيئة يتصرف بها ويكون مسؤولا عما تمليه عليه من الأعمال، إلا أن هذه المشيئة لا تكون إلا بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، وكل ذلك في علمه تبارك وتعالى، فهو كما صرح في القران وفي الحديث:

{وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس:١٢] وكتب مقادير كل شيء عنده قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسون ألف سنة- كما في الحديث الصحيح- فأهل السنة والجماعة لا يردون أي آية ولا حديث في القدر بحجة انه يؤدي إلى الجبر أو يؤدي إلى نفي مسؤولية العبد، ويؤمنون بالجميع.

وأما أولئك، فإنهم لا بد يردوا: فالقدرية النفاة، يردون كل حديث أو آية تدل على إثبات القدر -في بدعتهم تدل على الجبر- كقوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى} [الأنفال:١٧].

وكالحديث الصحيح المتفق عليه في محاجة آدم وموسى عليهما السلام، عندما تحاجا فقال موسى لآدم: «أنت أبونا الذي خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم عليه السلام: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه تلومني بأمر قد كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين عاما» يقول: «فحج آدم موسى».

وكذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، وهو المسمى حديث الصادق المصدوق الذي يقول في أوله: حدثني رسول الله وهو الصادق المصدوق: «أن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تعالى الملك فيأمره بنفث الروح ويأمر بكتب أربع كلمات رزقه واجله وعمله وشقي أم سعيد، والله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» فأيضاً أنكروا هذا الحديث وأنكروا كثيراً من الأحاديث رغم ثبوتها وصحتها لأنها بزعمهم تفضي إلى الجبر.

كما أن أولئك أنكروا كل ما يدل على استقلال العبد بفعله وانه هو الذي يفعل، وبذلك أنكروا كل ظواهر القرآن وصريحه في أن العبد هو الذي يعمل، كقوله تعالى: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:٥-١٠] فأنكروا أن العبد هو الذي يعطي أو يصدق أو يكذب أو يبخل وجعلوا الفعل كله له تبارك وتعالى.

المقصود أن الله تعالى وفق أهل السنة والجماعة فآمنوا بكل الآيات وبكل الأحاديث وكانوا وسطا بين القدرية والجبرية.

إذا انتقلنا إلى موضوع آخر نجد أيضا هذه الوسطية:

وهو موضوع الصحابة الكرام أصحاب النبي: فالرافضة يلعنون أصحاب النبي بل يكفرونهم إلا نفر يسير معدودين -يقولون أنهم علي وأصحابه الذين والوه- والخوارج بالمقابل يكفرون علي بن أبي طالب وعثمان رضي الله تعالى عنهما ويكفرون من والاهما.

فوفق الله تبارك وتعالى أهل السنة والجماعة -أهل الدليل والاتباع والأثر- فهم يوالون أصحاب رسول الله جميعا ويترضون عنهم جميعا ولا يكفرون أحداً منهم، وإنما يؤمنون ويقرون بما أثبته الله تبارك وتعالى من فضلهم ومن الكرامة لهم ومن السابقة ومن الإحسان، ويؤمنون بان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، فلا يذموهم- كما فعلت الرافضة- ولا يكفرونهم أو يكفرون بعض منهم -كما فعلت الخوارج- وأيضا لا يغلون في حب أحد منهم، حتى أبا بكر الصديق -وهو أجلهم جميعاً- لا يبالغون فيه ولا يرفعونه فوق درجته الحقيقية -كما فعلت الرافضة حين رفعت أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه إلى درجة الألوهية فجعلوه إلها من دون الله

وبعضهم جعله في منزلة النبوة نسأل الله العفو والعافية- الله سبحانه وتعالى وفق أهل السنة والجماعة، فكانوا على الطريق القويم والوسط، لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء وكذلك أهل بيت النبي يحبونهم ويوالونهم ولا يعظمونهم ويخرجوهم من منزلتهم التي هم عليها حقا، ولا يرضون لما نالهم من الأذى، ولا يؤذونهم بل يحبونهم المحبة الشرعية التي جعلها الله تبارك وتعالى لسائر المؤمنين وزيادة لقرابتهم من النبي.

امثالاً لما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ» [(٥/٨)(٣٦٧٣)].

٢٠- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد: فالسلف الصالح لا يختلفون -بحمد الله- في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد؛ فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.

٢١- ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات: لأن الخصومات مدعاةٌ للفرقة والفتنة، ومجلبةٌ للتعصب واتباع الهوى، ومطيةٌ للانتصار للنفس، والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله بغير علم.

أخرج الآجري بسنده عن مسلم بن يسار أنه قال: "إياكم والمراءَ؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته".

وأخرج أن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله- : "من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل".

وقال جعفر بن محمد -رحمه الله- : "إياكم والخصومات؛ فإنه تشغل القلب وتورث النفاق".

٢٢- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق: فهم حريصون كل الحرص على وحدة المسلمين، ولمِّ شعثهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، وأن الفرقة عذاب؛ ولأن الله- عز وجل- أمر بالائتلاف، ونهى عن الاختلاف كما في قوله- تعالى- : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا} [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

بخلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين، ويبذرون بذور الشقاق في صفوفهم، فيفرقونهم عند أدنى نازلة، ويحزبونهم ويؤلبون بعضهم على بعض، ويُغرون بعضهم ببعض.

٢٣- سعة الأفق: فهم أوسع الناس أفقاً، وأبعدهم نظراً، وأرحبهم بالخلاف صدراً، وأكثرهم للمعاذير التماساً.

وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تحرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به.

ثم إنهم لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم، ولا تضيق أعطانهم في الأمور الاجتهادية، التي تختلف فيها أفهام الناس.

ومن مظاهر سعة الأفق عندهم بعدهم عن التعصب المقيت، والتقليد الأعمى، والعصبية الضيقة.

٢٤- حسن الخلق: فأهل السنة أحسن الناس خلقاً، وأكثرهم حلماً وسماحة وتواضعاً، وأحرصهم دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال.

٢٥- هم أهل الدعوة إلى الله: فهم يدعون إلى دين الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، ويعبدوه حق عبادته.

فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

٢٦- هم الغرباء: الذين يُصْلحُونَ ما أفسد الناس، ويَصلُحون إذا فسد الناس.

٢٧- هم الفرقة الناجية: التي تنجو من البدع والضلالات في هذه الدنيا، وتنجو من عذاب الله يوم القيامة.

٢٨- وهم الطائفة المنصورة: لأن الله معهم، وهو مؤيدهم وناصرهم.

٢٩- لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين: فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، ولا يوالون لِعُبِّيَّة جاهلية، أو عصبية مذهبية، أو راية حزبية، وإنما يوالون على الدين، فولاؤهم لله، وبراؤهم لله، ومواقفهم ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير.

٣٠- سلامتهم من تكفير بعضهم لبعض: فأهل السنة سالمون من ذلك، فهم يردون على المخالف منهم، ويوضحون الحق للناس، فهم يُخطِّئون، ولا يكفرون، ولا يبدعون، ولا يفسقون إلا من استحق ذلك.

بخلاف غيرهم من الطوائف الأخرى كالخوارج والشيعة الذي يكثر فيهم الاختلاف والتضليل والتكفير؛ ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها.

٣١- سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم-: فقلوبهم عامرة بحبهم، وألسنتهم تلهج بالثناء عليهم، فأهل السنة يرون أن الصحابة خير القرون؛ لأن الله- عز وجل- زكاهم وكذلك رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

٣٢- سلامتهم من الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض: فأهل السنة والجماعة أكثر الناس رضاً ويقيناً، وطمأنينة، وإيماناً، وأبعدهم عن الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض.

حتى إنه ليوجد عند عوام أهل السنة من بَرْدِ اليقين، وحسن المعتقد، والبعد عن الحيرة- ما لا يوجد عند علماء الطوائف الأخرى، وحُذَّاقهم من أهل الكلام وغيرهم، ممن اضطربوا في تقرير عقائدهم فحاروا وحيروا، وتعبوا وأتعبوا.

٣٣- التثبت في الأخبار، وعدم التسرع في إطلاق الأحكام: بخلاف الذين يسارعون في إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إلصاق التهم بالأبرياء، فَيُفَسِّقُون، ويبدعون، ويكفرون بالتهمة والظنة، من غير ما برهان أو بينة.

٣٤- حصول البشرى عند الممات: وذلك لإيمانهم بالله، واستقامتهم على أمره، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت:٣٠].

٣٥- مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات: فمن أسباب مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات -بل هو أساسها وأصلها- صحةُ العقيدة، وقوة الإيمان.

وأهل السنة والجماعة أصح الناس عقيدةً، وأقواهم إيماناً؛ ولذلك فأعمالهم تضاعف مضاعفة كبيرة، ودرجاتهم ترفع وتعلو عُلواً لا يدانيه أحد، ولا يشاركهم فيه إلا من كان على مثل ما هم عليه من العقيدة والإيمان[1] [2].

وقبل أن نختم هذه العجالة حول خصائص أهل السنة فهم فعلاً قد سلمت قلوبهم من خمس خصال التي ذكرها الإمام ابن القيم حيث قال: لا يسلم القلب حتى يسلم خمس:

شرك يناقض التوحيد.. بدعة تناقض السنة.. غفلة تناقض الذكر.. شهوة تناقض الأمر.. هوى يناقض الإخلاص.

[1]- انظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة/ محمد بن إبراهيم الحمد (٨- ١٦).

[2]- ارجع لمزيد من التفصيل كتاب وسطية أهل السنة بين الفرق د.محمد باكريم.

المبحث الثاني: منهج أهل السنة في التعامل مع المبتدعة

من منهج أهل السنة في التعامل مع المبتدعة إعراض السلف عن أهل البدع ويظهر ذلك جلياً من خلال الآتي:

١- هجرهم: قال الإمام البَغْوي: "وفيه- أي حديث كعب بن مالك- دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين، متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم"[١].

ومن الهجر: عدم أخذ العلم عنه، ولا مناكحته، ولا الصلاة خلفه مع وجود إمام غيره؛ فإن كان هو الوالي فإنه يصلي خلفه الصلوات التي لا يمكنه فعلها إلا خلفه كالجمع والأعياد، ولا يعيد"[٢].

وقد ألَّف العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد- رحمه الله تعالى- رسالة نافعة بعنوان "هجر المبتدع"، وبيَّن فيها شروط الهجر، وأنواع الهجر، وصفات الهجر؛ فليرجع إليها.

٢- عدم الاستماع لكلامهم ومجالستهم: وهو لون من ألوان الهجر فعن أبي زُرعة عن أبيه قال: "لقد رأيت صَبيغ بن عِسْل بالبصرة كأنه بعير أجرب، يجيء إلى الحِلَق فكلما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه، فإن جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى: عزيمةَ أمير المؤمنين"[٣].

وقال رجل من أهل الأهواء لأيوب السختياني: أسألك عن كلمة، فولَّى أيوب وهو يقول: لا، ولا نصف كلمة مرتين يشير بأصبعيه"[٤].

قال شيخ الإسلام: "لا يجوز الاستماع إلى أهل البدع، ولا النظر في كتبهم لمن يضره ذلك"[٥].

٣- الإنكار والرد عليهم: فيجب كشف بدعة المبتدع ولو أدى إلى غِيبته؛ إذ ليس لمعلن البدعة غِيبة قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- : "يجب الإنكار على أهل البدع ولو كانت بدعتهم بقصد حسن"[٦].

وقال في موضع آخر: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم؛ واجب باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد

---

[١]- شرح السنة (٢٢٦/١- ٢٢٧).

[٢]- مجموع الفتاوى (٣٤٢/٢٣).

[٣]- شرح أصول أهل السنة للالكائي برقم (١١٤٠).

[٤]- مجموع الفتاوى (٣٣٦/١٥).

[٥]- المصدر نفسه برقم (٢٩١).

[٦]- المصدر نفسه برقم (٢٩١)

الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فيفسدون القلوب ابتداءً"[١].

٤- العقوبات البدنية: وقد تصل للقتل لمن يملك ذلك، وأوضح مَنْ يصدق عليه ذلك الداعيةُ لبدعة، المصِرُّ عليها كما جرى للجَعْد وغِيلان والجَهْم، وقد تكون العقوبة بما دون القتل.

وقد ورد نفيهم فقد روى الخلال عن عباس الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: (عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، وكذا، فما رأيت أوسخ وسخاً، ولا أقذر قذراً، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة، ولقد وليت قضاء الثغور فنفيت منهم ثلاثة رجال: جهميين ورافضي، أو رافضيين وجهمي، وقلت: مثلكم لا يساكن أهل الثغور فأخرجتهم)[٢].

---

[١]- المصدر السابق (٢٤/٢٩٢).

[٢]- السنة للخلال ٤٩٩/١.

الفصل الثاني: الشيعة التاريخ والنشأة (فرق وعقائد)

المبحث الأول: الشيعة التعريف والنشأة.

أولاً: الشيعة لغة واصطلاحاً:

الشيعة لغة:

ورد في القاموس المحيط شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً خاصاً لهم(١).

وأما في مختار الصحاح فورد " شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، وتشيع الرجل ادَّعى الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِيَع"(٢).

يتضح مما سبق أن لفظ الشيعة يقع على الأنصار والأتباع.

الشيعة اصطلاحاً:

من خلال النظر في أقوال وآراء العلماء حول معنى الشيعة أو التشيع يتبين أنها تطلق على من شايع الإمام علي، وقدمه في الإمامة على غيره من أصحاب رسول الله.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: "وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله"(٣).

وأما الإمام الشهرستاني فعرفهم بقوله: "هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، فقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده"(٤).

وأما الإمام أبو زهرة فقال: "هم القائلون بأن إمامة علي ثبتت بالنص عليه بالذات من النبي نصاً ظاهراً، ويقيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة بالعين"(٥).

---

(١) انظر: القاموس المحيط ٣/٤٧، مادة شاع.

(٢) مختار الصحاح ص٣٥٣، مادة شيع.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/٦٥.

(٤) الملل والنحل ١/١١٧.

(٥) تاريخ الجدل ص١٣٠.

ثانياً: متى بدأ التشيع:

في الأحداث التاريخية في صدر الإسلام وردت لفظ الشيعة بمعناها اللغوي الصرف، وهو المناصرة والمتابعة، بل إننا نجد في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي، ومعاوية- رضي الله عنهما- ورود لفظ الشيعة بهذا المعنى، حيث أطلق على أتباع علي شيعة، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع عليّ.

ومما جاء في صحيفة التحكيم: "هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وشيعتهما.. (ومنها): وأن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص..

فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط، وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة؛ لأن مسألة عثمان وعلي... ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، لكن المسألة التي يضلل فيها مسألة الخلافة.. وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي- رضي الله عنهما- بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر -أيهما أفضل-: فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان[١].

ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن: الشيعة الأولى كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر[٢].

وقد منع شريك بن عبد الله -وهو ممن يوصف بالتشيع- إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر؛ وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة.

وذكر صاحب مختصر التحفة: إن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا له حقه، وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عن إكفاره وسبه[٣].

ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو.. بل إن مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين.. ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين بالشيخين بالشيعة، بل يسمونهم الرافضة، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع.

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين، وغير المحدثين من العلماء الأعلام، أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنة، لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة، ولهذا قال الإمام الذهبي في معرض الحديث عمن رمي ببدعة

---

[١]- انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣/١٥٣، ابن حجر/ فتح الباري: ٧/٣٤.

[٢]- منهاج السنة: ٢/٦٠ (تحقيق د. محمد رشاد سالم).

[٣]- مختصر التحفة الاثني عشرية ص: ٣.

التشيع من المحدثين: قال: "إن البدعة على ضربين (فبدعة صغرى) كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة، ثم (بدعة كبرى) كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً، ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً– رضي الله عنه– وتعرض لسبهم.

والغالي في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر"[1].

ثالثاً: المراحل التي مر بها مفهوم التشيع:

أن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان –رضي الله عنه، يقول ابن حزم: "ثم ولي عثمان، وبقي اثني عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض". والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي والذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة... أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان– رضي الله عنه– فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. قال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقة بالنار" أهـ. وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعاً[2].

وأكد طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه[3].

---

[1]– الذهبي/ ميزان الاعتدال: ١/٥– ٦، ابن حجر/ لسان الميزان: ١/٩– ١٠.

[2]– انظر في ذلك: البغدادي/ الفرق بين الفرق ص ٢٣٣، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١/١٧٤، تاريخ الطبري: ٤/٣٤٠، ابن الأثير/ الكامل: ٣/٧٧، ابن كثير/ البداية والنهاية: ٧/١٦٧،.

ومن مصادر الشيعة: القمي/ المقالات والفرق ص: ٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٢، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ (رجال الكشي، انظر الروايات رقم: ١٧٠– ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص ١٠٦– ١٠٨.

[3]– انظر–مثلاً–: ابن تيمية الذي يعتبر ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي، وبالنص عليه في الخلافة، وأنه أراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع عبد الرحمن بن قاسم: ٤/٥١٨).

رابعاً: عدد فرق الشيعة:

حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم... والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة، أو قل: بهذا البلاء...، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة.

وهذا الاختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة نفسها، قال أحد الشيعة لإمامه- كما في رجال الكشي-: "جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ فقال: وأي الاختلاف؟. فقال: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم.. فقال: أبو عبد الله أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً"[١].

فيدل هذا النص على أن حب الرياسة، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب على آل البيت.. ولهذا كثر الخلاف والتفرق.

وتأمل قول عامر الشعبي- رحمه الله- (١٠٥هـ):

وعنه أنه قال: (لو شئت أن يملؤوا هذا البيت ذهباً وفضة، على أن أكذب لهم على علي لفعلوا. وكان يقول: لو كانت الشيعة من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمراً)[٢].

وقال الشافعي: (لم أر أحداً من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة!)[٣].

وقد ذكر المسعودي وهو شيعي [علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ.] أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة وكل فرقة تكفر الأخرى[٤].

وإذا رجعنا إلى كتب الفرق- أو غيرها- التي ذكرت طوائف الشيعة، فإننا نجد بينها اختلافاً في الأصول التي انبثقت منها صنوف الفرق الشيعية الكثيرة والمختلفة، فالإمام الأشعري- رحمه الله- فيجعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق: الغالية، والرافضة (الإمامية)، والزيدية.

---

١ – رجال الكشي: ص ١٣٥- ١٣٦، بحار الأنوار: ٢/٢٤٦.

٢ – أخرجه اللالكائي في شرح السنة ٧/١٢٦٧.

٣ – الخطيب في الكفاية و السوطي.

٤ – مروج الذهب: ٣/٢٢١، وانظر: الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين: ص ٨٥.

وشيخ الإسلام ابن تيمية الذي صنف الشيعة إلى ثلاث درجات، شرها الغالية، وهم الذين يجعلون لعلي شيئاً من الألوهية، أو يصفونه بالنبوة.. والدرجة الثانية وهم الرافضة.. والدرجة الثالثة المفضلة من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما[1].

أما الشهرستاني فيرى أن الشيعة خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية"[2].

وابن الجوزي يعتبر الشيعة اثنتي عشرة فرقة، ويسميها بالرافضة[3]، ويوافقه على هذا التقسيم الإمام القرطبي[4].

أما كتب الفرق عند الشيعة الاثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهي تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفترق إلى فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام، وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق للقمي، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة، ويلاحظ أن الاثني عشرية كانت عند النوبختي والقمي فرقة من أربع.

وهذا التفرق يدخل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:.. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي[5].

الذي يعود سببه إلى عدم امتثال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[6].

---

[1] – ابن تيمية/ التسعينية: ص ٤٠ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد (٥) ط. كردستان ١٣٢٩هـ.

[2] – الملل والنحل: ١/١٤٧.

[3] – تلبيس إبليس: ص ٣٢ تحقيق خير الدين علي.

[4] – بيان الفرق/ الورقة ١ (مخطوط).

[5] – (رواه الترمذي وحسنة الألباني).

[6] – (رواه أبو داود وصححه الألباني).

المبحث الثاني: أهم فرق الشيعة المنقرضة:

السبئية:

اتباع عبد الله بن سبأ اليهودي والذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة... أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان– رضي الله عنه– فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. قال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقة بالنار" أهـ.

وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعاً[(١)].

الكيسانية:

بدأ ظهور هذه الفرقة بعد قتل الخليفة الراشد علي رضي الله عنه، وعرفوا بهذه التسمية واشتهروا بموالاتهم لمحمد بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، وظهر تكونهم بعد تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما[(٢)].

وحينما جاء المختار بن أبي عبيد انضمت إليه الكيسانية وكونوا بعد ذلك فرقة المختارية...

وقد اتخذت الإمامية اليوم من حركة المختار رمزاً وصنعت له مسلسل إيراني باسمه.

---

[١] – انظر في ذلك: البغدادي/ الفرق بين الفرق ص ٢٣٣، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١/١٧٤، تاريخ الطبري: ٤/٣٤٠، ابن الأثير/ الكامل: ٣/٧٧، ابن كثير/ البداية والنهاية: ٧/١٦٧.

ومن مصادر الشيعة: القمي/ المقالات والفرق ص: ٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٢، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ (رجال الكشي، انظر الروايات رقم: ١٧٠– ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص ١٠٦– ١٠٨].

[٢] – مقالات القمي (ص٢٦).

المبحث الثالث: الفرق الموجودة والمعاصرة:

١. الشيعة الزيدية:

الشيعة الزيدية هم أصحاب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعتبرون زيداً إمامهم، وقد تلقى زيد العلم في المدينة المنورة والبصرة وبلغ درجة عالية في العلم والفقه حتى قيل عنه: " لقد كان زيد مهيباً في شخصه، قد آتاه الله تعالى، بسطة في الجسم بمقدار ما آتاه بسطة في العلم، وقوة في العقل، وحكمة في الفعل، وحياء الملائكة "[١].

وقد أخلص في طلب العلم، فطلب علم الفروع في المدينة المنورة وعلم أهل بيته، وطلب علم أصول الدين فانتقل إلى البصرة موطن الفرق الإسلامية، وبذلك تزود بأكبر زاد من علوم أهل عصره، وكان فيها كلها الحجة والإمام[٢].

كان الإمام زيد ذا لسان بليغ مما جعله قوي البيان والتأثير الأمر الذي دفع هشام بن عبد الملك أن يكتب إلى والي العراق عندما علم أن زيداً فيه: "امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد، فإن له لساناً أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الأسنة، وأبلغ من السحر والكهانة، ومن كل نفث في عقدة"[٣].

اتصل الإمام زيد بعلماء عصره فأخذ عنهم وأخذوا عنه، اتصل به الإمام أبو حنيفة وأخذ عنه، وكان يميل إليه ويتعصب له ويقول في خروجه لقتال جند الأمويين: ضاهى خروجه خروج رسول الله يوم بدر. وأرسل إليه ثلاثين ألف درهم، وحث الناس على نصره[٤].

لم يقتنع زيد بهذه المكانة العلمية التي بلغها، بل انصرفت جهوده إلى السياسة والخوض في غمارها، ويُقال إنه دُفع إلى السياسة دفعاً بسبب ظلم الأمويين لقومه وآل بيته، بل إنه تعرض شخصياً للمهانة والإذلال من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك وولاته، إذ كان هشام يخشى جانب زيد ويخاف أثره بين الشيعة، ويُروى أن من أسباب خروجه على هشام بن عبد الملك أنه دخل ذات يوم عليه فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به المجلس وقال: يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لا أم لك أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة– وكانت أمه سندية قد أهداها المختار الثقفي إلى علي بن الحسين– فقال: يا أمير المؤمنين إن لك جواباً إن أحببت أجبتك به، وإن أحببت

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٦٦٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٦٦١.

(٣) نفس المرجع، ص٦٦٦.

(٤) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٥، ص٦٧١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧١– ٧٤.

أسكت عنه، فقال هشام: بل أجب. قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق، فلم يمنعه ذلك أن يبعثه الله نبياً، وجعله سبحانه تعالى للعرب أباً، فأخرج من صلبه خير البشر "محمداً"، فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي"[1].

تراكمت المواقف والحوادث على الإمام زيد مما دفعه إلى الخروج على هشام بن عبد الملك وبايع أهل الكوفة وأمرهم بالخروج والتأهب فعلم بذلك هشام بن عبد الملك فأرسل إلى نائبه في العراق قائلاً له: " إنك لغافل، وإن زيداً بن علي غارز ذنبه بالكوفة يبايع له، فألح في طلبه وأعطه الأمان، وإن لم يقبل فقاتله"[2].

وعندما وقع الجَدُّ وعلمت الشيعة بطلب هشام له اجتمعوا به وأرادوا أن يجدوا لهم مفراً من البيعة فقالوا له: " ما قولك- يرحمك الله- في أبي بكر وعمر؟ فقال غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً ... فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه"[3].

إن موقف أهل الكوفة من الإمام زيد وتراجعهم عند المعركة أدى إلى وقوف عدد قليل معه قاتل بهم حتى أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته وهزيمة أتباعه سنة ١٢٢هـ، وكان مع زيد في هذه المعارك ابنه يحيى الذي استطاع الفرار إلى خراسان، ولكن جيوش الأمويين طاردته حتى قتل بعد ثلاث سنوات من مقتل أبيه عام ١٢٥هـ[4].

ورغم هذه النهاية المريرة لزيد وابنه فقد استمر الزيدية في الخروج، فخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي المعروف بالنفس الزكية بالمدينة ضد بني العباس وقتل في ١٤ رمضان سنة ١٤٥هـ، كما خرج من بعده أخوه إبراهيم بالبصرة وقتل بها في ٢٥ ذي القعدة عام ١٤٥هـ، كما استطاع أحد أئمة الزيدية ويسمى الحسن بن زيد، ويلقب بالحسن الأطروش أن يؤسس دولة زيدية في أرض الديلم جنوب بحر الخزر عام ٢٥٠هـ.

كما استطاع الزيدية أيضاً إقامة دولة لهم في اليمن أقامها الهادي إلى الحق يحبي بن الحسين من ولد القاسم الرسي حفيد إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حيث ذهب الهادي إلى اليمن عام ٢٨٤ فبويع بالإمامة وسعى إلى إقامة حكم إسلامي، كما وسعى إلى جمع شمل الناس على كتاب الله وسنة رسوله ودخل في حروب شديدة ضد القرامطة وظل يقاتلهم حوالي خمس سنوات حتى مات عام ٢٩٨هـ، وتولى الأمر من بعده ابنه أحمد بن يحيى وصارع القرامطة الإسماعيلية أكثر من سبع وعشرين سنة وتوفى عام ٣٢٥هـ.

---

(1) مقالات الإسلاميين ١٣٦/١ الحاشية، دراسة عن الفرق، ص٨٢، والفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، ص١٩٨، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٤.

(2) البداية والنهاية: لابن كثير ٣٣١/٩.

(3) البداية والنهاية ٣٢٩/٩- ٣٣٠.

(4) انظر: المصدر السابق، ٣٣٠/٩- ٥/١٠.

وأخيراً تغلب الإسماعيلية على اليمن وانتهت دولة الزيود، ولكن بعد حوالي ألف عام استطاع الزيدية استرداد اليمن مرة ثانية، إذ قاد الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين ثورة ضد الأتراك سنة ١٣٢٢هـ، واستطاع أن يؤسس دولة زيدية استمرت حتى سبتمبر عام ١٩٦٢م، حيث قامت الثورة اليمنية، وانتهى بذلك حكم الزيود، ولكن لا زالت اليمن معقل الزيود ومركز ثقلهم[١].

إن الزيدية قسمان: المتقدمون منهم وهم لا يعدون رافضة بل هم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة وأكثرهم اعتدالاً حيث اعتبروا الأئمة كسائر الناس فلم يرفعوهم إلى مرتبة النبوة ولكن اعتبروهم أفضل الناس بعد رسول الله ويعترفون بإمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

والمتأخرون وهم يرفضون خلافة أبي بكر وعمر ويعدون رافضة والمذهب الزيدي الآن قائم باليمن، وهو أقرب إلى المذهب الزيدي عند المتقدمين[٢].

عقائد الشيعة الزيدية

يعتبر الزيدية أكثر فرق الشيعة اعتدالاً وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة، بل يذهب البعض إلى أن زيداً لم يكن شيعياً على الإطلاق ولم تكن حركته للشيعة، وإنما هي حركة استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين، ويمتاز عن غيره من العلماء بأنه من دوحة النبوة ومن أبناء علي، ويؤيد الذين قالوا بهذا رأيهم أن دعوة زيد كانت إلى الكتاب والسنة وإحياء السنن وإماتة البدع، وأنها خلت من المفاهيم الشيعية كالنص والوصية والحق الإلهي للأئمة، بل إن من حاربوا معه لم يكونوا شيعة بالمفهوم الاصطلاحي، بل ضم أتباعه جماعات من الفقهاء وأهل العلم والمعتزلة وجماعة من أهل الكوفة ممن أحبوا علياً[٣].

كما ذهب إلى هذا الرأي بعض الشيعة الاثنا عشرية المعاصرين الذين نفوا انتماء الزيدية إلى الشيعة حيث يقول محمد جواد مغنية: "الزيدية ليسوا من فرق الشيعة في شيء، كما أنهم ليسوا من السنة ولا من الخوارج؛ لأنهم حصروا الإمامة في ولد فاطمة، وليسوا من الشيعة؛ لأنهم لا يوجبون النص على الخليفة، هذا إلى أنهم يأخذون فقه أبي حنيفة، أو أن فقههم أقرب إلى الفقه الحنفي من الفقه الشيعي"[٤].

وإضافة إلى ذلك فإن الزيدية لم يكفروا أصحاب رسول الله ولم يتعرضوا لهم بالسب والتجريح واتخذوا موقفاً معتدلاً من الإمامة. وهذا أدى إلى اعتبارهم أقرب إلى أهل السنة والجماعة وخاصة المتقدمين منهم.

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق، ص١٨٣- ١٨٤.

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٨، الفرق الكلامية الإسلامية، ص١٧٤.

(٣) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/١٥٦- ١٦٠، دراسة عن الفرق، ص١٨٤.

(٤) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، ص٣٦، دراسة عن الفرق، ص١٨٥.

وسنحاول بيان موقفهم من الإمامة، ومرتكب الكبيرة، وأفعال العباد، وصحابة رسول الله:

أولاً: الإمامة:

لقد خالف الزيدية غيرهم من الشيعة في قضية الإمامة فذهبوا إلى أن الإمام الذي أوصى له النبي لم يعينه بالاسم بل عرفه بالوصف، وأن هذه الأوصاف التي ذُكرت لم تكتمل في أحد اكتمالها في علي، ومن ثم كان ينبغي أن يكون هو الإمام والخليفة بعد رسول الله.

وقد حدد الزيدية أوصاف الإمام بأن يكون هاشمياً ورعاً تقياً عالماً سخياً، وأن يخرج داعياً لنفسه، واشترطوا بعد الإمام علي أن يكون فاطمياً– أي من ذرية فاطمة رضي الله عنها– دون غيرهم سواء كان في أولاد الحسن أو الحسين[1].

وهذا يعني أن الإمام زيداً لا يجيز أن يكون الإمام مستوراً بل لا بد أن يخرج داعياً لنفسه، وإذا لم يكن عنده إمام مستور فلا يتصور أن يكون عنده مهدي الشيعة المنتظر ولا رجعته، فيكون بذلك قد خالف الشيعة وكثير من آل بيته وعلي رأسهم أخوه محمد الباقر الذي قال له " على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام، فإنه لم يخرج قط، ولا تعرض للخروج"[2].

ولعل خروج الإمام زيد على هشام بن عبد الملك كان تطبيقاً لمبدئه هذا الذي شرطه، مع ملاحظة أن زيداً كان ملتزماً الطاعة ولا يخرج عن الجماعة ولا يخالف، ويظهر ذلك من مخاطبته لهشام بن عبد الملك بقوله له يا أمير المؤمنين، ولكن الذي دفعه إلى الخروج هو ما وجده من ظلم تعرض له أهل البيت من قِبَل بني أمية وهذا يظهر من رده عندما قال له الشيعة: " فَلِمَ تقاتل هؤلاء إذاً؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء –أي بني أمية– ظلموا الناس وظلموا أنفسهم"[3].

وذكر الإمام البغدادي أن الإمام زيداً قال: "وإنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين، وأغاروا على المدينة يوم الحَرَّة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار"[4].

وعلى هذا الأساس قال الزيدية بالخروج على أئمة الظلم والجور حيث قال الإمام الأشعري " والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق"[5].

---

(1) انظر: الملل والنحل: للشهرستاني ١٢٤/١، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٥، دراسة عن الفرق، ص١٨٥.

(2) الملل والنحل: للشهرستاني ١٢٥/١.

(3) البداية والنهاية: لابن كثير ٣٣٠/٩.

(4) الفرق بين الفرق، ص٣٥– ٣٦.

(5) مقالات الإسلاميين، ج١، ص١٥٠.

وذهب الإمام زيد إلى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، حيث إن الصفات التي ذكرها للإمام ليست هي الواجب توافرها لصحة الإمامة، بل هي صفات الإمام الأمثل الكامل والذي هو أولى بالإمامة من غيره، فإن اختارت الأمة إماماً لم يستوف بعض هذه الصفات وبايعوه، صحت إمامته ولزمت بيعته.

ولهذا أقر الإمام زيد إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يقل بتكفير أحد من الصحابة لبيعتهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ولذلك قال: "كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين (علي) عليه السلام من دماء المشركين لم يجف، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد، والتقدم في السن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله"[1].

وهذا أدى بهم إلى الإقرار بصحة خلافة عثمان بن عفان مع مؤاخذته على بعض الأمور[2].

ويجوز عند الزيدية مبايعة إمامين في إقليمين مختلفين، بحيث يكون كل واحد منهما إماماً في الإقليم الذي خرج فيه ما دام متحلياً بالأوصاف التي ذكروها، وما دام الاختيار كان حراً من أهل الحل والعقد، ومن هذا يُفهم أنهم لا يجوزون قيام إمامين في إقليم واحد، لأن ذلك يستدعى أن يبايع الناس الإمامين وذلك منهي عنه بصحيح الأثر[3].

وأنكر جمهور الزيدية ما ذهب إليه الروافض من القول بعصمة الأئمة والرجعة والتقية وردوا ما استدلوا به من أحاديث وروايات في هذا الصدد، وأوردوا عن أئمة أهل البيت من الروايات ما يعارض روايات الرافضة، كما أنكر جمهور الزيدية مزاعم الرافضة حول القرآن والسنة، وتجريحهم للصحابة والطعن فيهم[4].

ثانياً: مرتكب الكبيرة:

تأثرت الزيدية بآراء المعتزلة ومن ذلك موقفهم من مرتكب الكبيرة، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، ويذكر الإمام الأشعري إجماع الزيدية على ذلك بقوله: "وأجمعت الزيدية أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في

---

(1) الملل والنحل ١٢٤/١، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٦.

(2) انظر: الموسوعة الميسرة، ص٢٥٩.

(3) انظر: الملل والنحل ١٢٤/١، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٦.

(4) دراسة عن الفرق، ص١٨٧.

النار خالدون فيها، مخلدون أبداً، ولا يخرجون منها ولا يُغيَّبون عنها، وأجمعوا جميعاً على تصويب علي بن أبي طالب في حربه، وعلى تخطئة من خالفه"[١].

ويذكر الشيخ أبو زهرة موقف الزيدية من مرتكب الكبيرة بقوله: "والزيديون يعتقدون أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، ما لم يتب توبة نصوحاً وهم قد نهجوا في ذلك منهج المعتزلة، وذلك لأن زيداً كانت له صلة بواصل بن عطاء رأس المعتزلة "[٢].

ولكن نجد الإمام أبا زهرة ينفي عن الإمام زيد القول بالتخليد في النار مع أنه يقول بالمنزلة بين المنزلتين ويتأثر في هذا بالمعتزلة فيقول: "وقال المعتزلة: إنه في منزلة بين المنزلتين، وأنه مخلد في النار ما لم يتب. وقد وافقهم الإمام زيد في أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ولكنه ليس مخلداً في النار بل يعاقبه الله تعالى بمقدار ما أذنب"[٣].

وبهذا يتبين أن الزيدية قد خالفوا الإمام زيداً في قولهم بتخليد مرتكب الكبيرة في النار ما لم يتب؛ لأنه لم يقل بالخلود بل قال بأنه يعاقب بقدر ذنبه.

والحق في مرتكب الكبيرة هو ما ذكره الإمام الطحاوي بقوله: "وأهل الكبائر من أمة محمد في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[٤]، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته"[٥].

ثالثاً: أفعال العباد:

لقد جرى في عصر الإمام زيد الكلام في القدر ثم الكلام في الجبر والاختيار، وظهرت فرق تتجاذب النزعتين، فكانت الجهمية ترى أن الإنسان ليس له إرادة حرة مختارة، بل هو في أفعاله كالريشة في مهب الريح، فأفعاله كلها اضطرارية، ونسبتها إليه مجازية وليست على الحقيقة، وقابلتهم المعتزلة القدرية الذين ينفون القدر، ويقولون إن الإنسان حر مختار يفعل ما يريد، ويقع في ملك الله تعالى ما لا يريد، ولم يقدر الله في الأزل شيئاً بل الأمر أُنف، أي يقدر الله الشيء وقت وقوعه[٦].

---

(١) مقالات الإسلاميين ١٤٩/١، وانظر: الفرق بين الفرق، ص٣٤.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ص٤٦- ٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص٦٧١.

(٤) سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٦- ٤١٧.

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٩٣، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٦٧٢.

نظر الإمام زيد إلى هذه الآراء فوجد الأول– قول الجبرية الجهمية – يؤدي إلى اسقاط التكليف، إذ لا تكليف إلا مع الاختيار، ووجد الثاني– قول المعتزلة– يُنفي علم الله الأزلي، وتقديره الأزلي، ويخالف نصوص القرآن الكريم القاطعة مثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[١].

وقوله تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}[٢].

واتجه بعد النظر إلى رأي وسط لا يهدم التكليف ولا يعطل صفات الذات العلية، فقرر وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، واعتبر الإنسان حراً مختاراً في طاعته وعصيانه، وأن المعصية ليست قهراً عن الله تعالى، فهو يريدها وإن كان لا يحبها ولا يرضاها، وبذلك فصل بين الإرادة، والمحبة والرضا، فالمعصية تقع من العباد في دائرة قدرة الله تعالى وإرادته، ولكنه لا يحبها من عبده ولا يرضاها، فإن الله لا يرضى لعباده الكفر فالإنسان فيما يفعل، يكون فعله بقوة أودعها الله تعالى وبإرادته، ولكنه لا يحبها من عبده، التي بها يعمل مريداً مختاراً، طائعاً أو عاصياً.

وهذا الرأي من الإمام زيد يفترق عن رأي المعتزلة في نقطة جوهرية، هي أن المعتزلة يرون أن إرادة الله تعالى وأمره متلازمان، فإذا أمر بأمر فعمل العبد على خلافه، فقد وقع الأمر على خلاف إرادة الله تعالى، وعلى ذلك تكون أفعال العصاة بغير إرادة الله تعالى، ولذلك جعلوا العباد خالقين لأفعالهم[٣].

ولكن الزيدية بعد الإمام زيد اختلفوا في أفعال العباد على قولين كما يذكر الإمام الأشعري: **الأول**: " إن أعمال العباد مخلوقة لله، خلقها وأبدعها واخترعها بعد أن لم تكن فهي محدثة له مخترعة. **والثاني**: إنها غير مخلوقة لله؛ ولا محدثة له مخترعة، وإنما هي كسب للعباد أحدثوها واخترعوها وأبدعوها وفعلوها"[٤].

ويُلاحظ أن الرأي **الأول** قريب من موقف السلف من أفعال العباد والذي يؤكده الإمام الطحاوي بقوله: "وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد"[٥].

وأما القول الثاني فهو يوافق قول المعتزلة في نسبة الأفعال للعباد من حيث الخلق والاختراع، وربما يرجع هذا للصلة القوية بين الزيدية والمعتزلة، والتي بدأت منذ تأسيس هاتين الفرقتين بالعلاقة بين الإمام زيد وواصل بن عطاء.

([١]) سورة النساء: ١٧٦.

([٢]) سورة الرعد: ٨.

([٣]) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٦٧٢، شرح الطحاوية، ص٤٩٣ وما بعدها.

([٤]) مقالات الإسلاميين ١/١٤٨.

([٥]) شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٩٣.

وربما أنهم نسبوا الأفعال للعباد كرد فعل على شيوع عقيدة الجبر التي آزرها الأمويون وأيدوها ليخمدوا نار الثورة ضدهم، والزيدية قد وقفت موقف المعارضة والمقاومة لهم، وفي وجه الأفكار التي أشاعوها ليثنوا الناس عن الثورة، وهذا القول- نسبة الأفعال للعباد- يتفق مع طبيعة الزيدية الثورية، بينما عقيدة الجبر لا تناسب مبدأ الخروج على أئمة الجور والظلم[1].

رابعاً: موقفهم من الصحابة:

يتبين مما سبق أن موقف الإمام زيد من صحابة رسول الله يختلف اختلافاً كلياً عن موقف الرافضة، حيث إنه أقر بإمامة أبي بكر وعمر كما لم يُكفِّر أحداً من الصحابة، بل قال فيهم خيراً متبعاً والده الإمام علي بن الحسين الذي اجتمع بغلاة الشيعة فذكروا أبا بكر وعمر، فنالوا منهما. فقال لهم علي بن الحسين: أخبرونا من أنتم: من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله؟ قالوا لا. قال: فأنتم من الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم؟ قالوا لا. فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله فيهم: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا»[2]. فقوموا عني لا بارك الله فيكم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله"[3].

لقد كان موقف الإمام زيد رحمه الله كموقف أبيه عندما تحاور مع الشيعة من أهل الكوفة في الوقت الذي كان يتربص به يوسف بن عمر والي العراق وكان بحاجة إلى رجل يقف معه فقالوا له: "ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلاّ خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد وُلوا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلم نقاتل هؤلاء إذاً؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه. فلهذا سموا الرافضة من يومئذ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية"[4].

---

(1) انظر: الفرق الكلامية الإسلامية، ص١٧٣.

(2) سورة الحشر: ١٠.

(3) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٦٥٢.

(4) البداية والنهاية ٩/٣٣٠.

ثم يعقب الإمام ابن كثير على هذه الرواية بقوله: "وفي مذهبهم حق، وهو تعديل الشيخين، وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما، بل ولا عثمان على أصح قولي أهل السنة الثابتة، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة"[1].

كما جاءت الإمام زيداً طائفة أخرى من الشيعة فقالت له: "تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك، فقال: بل أتبرأ ممن تبرأ منهما. فقالوا: إذاً نرفضك"[2].

هذا موقف الإمام زيد من صحابة رسول الله ولكن الفرق التي جاءت بعده من الزيدية افترقوا، فمنهم من سار على نهجه بإقرار خلافة أبي بكر وعمر والترضي عنهما، ومنهم من رفض خلافتهما كالجارودية. متبعين منهج الرافضة وإن سموا أنفسهم زيدية.

فرق الزيدية

افترقت الزيدية بعد الإمام زيد إلى فرق متعددة، التزمت بعضها بآراء زيد، وانحرفت بعضها ومالت عن تلك الآراء ومن هذه الفرق.

١ – الجارودية:

وهم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الكوفي المتوفى عام ١٥٠هـ– وقيل ١٦٠هـ، وسموا بالجارودية؛ لأنهم قالوا بقول أبي الجارود الذي وصف بأنه كذاب ليس بثقة، وأنه كان رافضياً يضع الحديث ويروي في فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول حيث قال عنه ابن حجر العسقلاني: رافضي، وكذبه يحيى بن معين[3].

زعمت هذه الفرقة بأن النبي نصَّ على " علي بن أبي طالب " بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول، ثم نص الإمام علي على إمامة الحسن بعده ثم الحسين، ومنهم من زعم أن النبي نص على الحسن بعد علي وعلى الحسين بعد الحسن؛ ليقوم واحداً بعد واحد.. كما زعم بعضهم أن الإمام المنتظر محمداً بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية والذي مات سنة ١٤٥هـ– بأنه المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك الأرض ولا يصدقون بقتله ولا بموته[4] وهذا يخالف قول الشيعة الاثنا عشرية بأن المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري.

ويمكن أن نستخلص من أقوال فرقة الجارودية بأنهم أقرب إلى فرقة الإمامية الاثنا عشرية لقولهم بنص النبي على إمامة علي، وإن اختلفوا عنهم في قضية النص بالوصف لا بالاسم. وهذا مخالف لرأي الامام زيد الذي

---

(١) المصدر السابق، ٩/٣٣٠.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٧٢.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٤٠– ١٤١، دراسة عن الفرق ١٩١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٤١، الفرق بين الفرق، ٣٠– ٣١.

أجاز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، كما يتفقون مع الإمامية في القول بتكفير الصحابة لتركهم بيعة علي، وهم يخالفون رأي الإمام زيد في ذلك والقائل بعدم تكفيرهم، كما يوافقون الإمامية في قولهم بفكرة المهدي المنتظر وهذا مخالف لما ذهب إليه إمامهم زيد. وقد كفرهم أهل السنة لتكفيرهم أصحاب رسول الله يقول الإمام البغدادي: "فهذا قول الجارودية، وتكفيرهم واجب لتكفيرهم أصحاب رسول الله"[١].

٢- السليمانية:

وهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال: إن الإمامة شورى، وأنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامة المفضول، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما؛ لأن علياً كان أولى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً، ولا فسقاً ولكن سليمان بن جرير كَفَّرَ عثمان بالأحداث التي نقمها الناقمون عليه، كما كفر عائشة والزبير وطلحة، بإقدامهم على قتال علي، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير لأنه كفَّر عثمان[٢].

وهذه الفرقة وافقت الإمام زيداً في إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يكفروهما ولكنها خالفت الإمام زيداً في تكفير عثمان وبعض الصحابة وهذا الذي أوقعهم في الضلال.

٣- البَتْرية:

وهم أتباع رجلين: أحدهما الحسن بن صالح بن حي، وهو كوفي ولد عام ١٠٠ هـ، وتوفي عام ١٦٠هـ، وأخرج له البخاري ومسلم في باب الأدب ووثقه الجمهور، وقيل إنه ثقة فقيه عابد ولكنه رمى بالتشيع[٣].

والثاني كثير النواء الملقب بالأبتر، وسموا بترية نسبة إلى كثير الملقب بالأبتر، كما تسمى الصالحية.

وقد ذهبوا مذهب السليمانية في الإمامة، ولكنهم توقفوا في أمر عثمان، ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه، وقالوا: إن الأخبار الواردة في حقه وكونه من المبشرين بالجنة توجب الحكم بصحة إسلامه وإيمانه، وكونه من أهل الجنة، بينما الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان، واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة توجب الحكم بكفره، فقالوا: إنا تحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله ووكلناه إلى أحكم الحاكمين[٤].

---

(١) الفرق بين الفرق: للبغدادي، ص٣٢.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٤٣/١، الفرق بين الفرق، ص٣٢- ٣٣.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق، ص٣٣، دراسة عن الفرق، ص١٩٢.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين، ج١، ص١٤٤، الفرق بين الفرق، ص٣٣- ٣٤، الملل والنحل: للشهرستاني، ١٢٩/١، دراسة عن الفرق، ص١٩٢.

وذكر البغدادي أن البترية والسليمانية من الزيدية يكفرون الجارودية من الزيدية لتكفيرهم أبا بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[1].

٢. الشيعة الروافض الاثني عشرية

نشأة الشيعة الاثني عشرية :

هناك عدة أقوال في نشأة الشيعة، وأشهرها وأقواها أن نشأة فرقة الشيعة الاثني عشرية كانت عندما ظهر رجل يهودي اسمه عبد الله بن سبأ ادعى الإسلام، وزعم محبة أهل البيت، وغالى في علي رضي الله عنه، وادعى له الوصية بالخلافة ثمّ رفعه إلى مرتبة الألوهية، وهذا ما تعترف به الكتب الشيعية نفسها. كالشيعي القمي في كتابه "المقالات في الفرق.

ومن المناسب إيراد بعض الأدلة على أن عبد الله بن سبأ شخصية حقيقة، كان لها دور في نشأة التشيع وضلالاته، واخترت الأدلة من كتب الشيعة التي يعتمدون عليها:

١- عن أبي جعفر عليه السلام: "أن عبد الله بن سبأ كان يَدعِي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله- تعالى عن ذلك- فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه، وسأله، فَأَقَرّ بذلك وقال: نعم، أنت هو، وقد كان قد ألقَى في روعي أنت الله، وأني نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتْكَ أمك وتُب، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه بالنار "[2].

٢- وذكر ابن أبي الحديد أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له علي: "ويلك، مَن أنا؟، فقال: أنت الله. فأمر بأخذه وأخْذِ قومٍ كانوا معه على رأيه.[3].

من أسماء هذه الفرقة:

١- الإمامية:

يقول شيخ الشيعة في زمنه المفيد: "الإمامية هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص، وإنّما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي، وإن ضمّ إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً، ثمّ إن من شمله هذا الاسم واستحقه لمعناه، قد افترقت كلمتهم في أعيان الأئمة

([1]) انظر: الفرق بين الفرق، ص٣٤.

[2] - معرفة أخبار الرجال: الكشي ص٧٥- ٧١.

[3] - شرح نهج البلاغة ٥/٥، وانظر الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري ٢/٢٣٤.

وفي فروع ترجع إلى هذه الأصول وغير ذلك، فأول من شذ من فرق الإمامية"[١]. ويلاحظ أن كاشف الغطا– من شيوخ الشيعة المعاصرين– يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الاثني عشرية [٢].

٢- الاثنا عشرية :

يقول الرافضي المعاصر محمد جواد مغنية: الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم[٣].

٣- الرافضة:

ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية كالأشعري في المقالات[٤].

هذه التسمية ذكرها شيخهم المجلسي في كتابه:(البحار) وقيل سمُّوا رافضة لأنهم جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال: هما صاحبا جدي بل أتولاهما، قالوا: إذاً نرفضك، فسمُّوا رافضة، وذكر في كتابه: باباً أسماه: "باب فضل الرافضة ومدح والتسمية به"، وذكر أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة. وسمي من بايعه ووافقه بالزيدية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "قلت: الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك"[٥].

وهذا هو الصواب الذي يجب أن يتسمى به القوم نظرا لكونه الاسم الذي ينطبق عليهم حقيقة نظرا لعقائدهم المخالفة– الرافضة– للعقيدة الإسلامية، ولرفضهم إيمان الصحابة وخلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عن الجميع.

ويرتضي هذه التسمية (الرافضة) علامتهم المعاصر محمد باقر الصدر في كتابه: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م، ص٧٧).

أسباب وجود الرافضة:

أولاً: الأسباب الداخلية.

أ– البيئة التي وجدت فيها هذه الفرق سببت في انتشار ووجود هذه الفرق، فغالب هؤلاء من ساكني الكوفة وطينة العراق تنبت الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة!!.[١] والكوفَة كما هو معلوم منبعُ الإمامية[٢].

---

[١] – العيون والمحاسن ٢/٩١.

[٢] – أصل الشيعة وأصولها ص ٩٢.

[٣] – الاثنا عشرية وأهل البيت: ص١٥.

[٤] – انظر مقالات الإسلاميين ١/٨٨)، وابن حزم في الفصل ٤/١٥٧– ١٥٨.

[٥] – منهاج السنة: ٢/١٣٠.

ب- ضعف عقول الإمامية وسخافتهم وجهل المتأثرين بهم سّبب في انتشار الرفض[٣].

ثانياً: الأسباب الخارجية.

أ- تأثرهم بالبرهمية في الهند.

تأثرهم بالديانات السابقة قرر ذلك الإمام القاسم الرسي (ت: ٢٤٥هـ) وأبوه إبراهيم الغمر طباطبا[٤].

أن الإمامية أخذوا فكرة وعقيدة حيازة الوصية بالوراثة من (البرهمية في الهند واليهود الذين في العراق) حيث قال: "وما قالت به الإمامية في الأوصياء من هذه المقالة فهو قول فرقة كافرة من أهل الهند يقال لهم البرهمية، تزعم أنها بإمامة آدم من كل رسول وهدى مكتفية، وأن من ادعى بعده نبوة أو رسالة، فقد ادعى دعوة كاذبة ضآلة، وأنه أوصى بنبوته إلى شيثَ، وأن شيثاً أوصى إلى وصي مِن ولده، ثم يقودون وصيته بالأوصياء إليهم، ولا أدري لعلهم يزعمون أن وصيته اليوم فيهم[٥][٦].

ب- تأثرهم باليهود الذين في العراق.

ذكر ذلك الإمام القاسم الرسي (ت: ٢٤٥هـ) وأبوه إبراهيم الغمر طباطبا، حيث قالا: "ثم قاد الوصية قوم من اليهود، وزعموا أن الوصية انتهت إلى ولد داود، فجعلوا الوصية في ولد داود، وجعلوها وراثة[٧]، وزعموا أنه يرث ابن عن أب، وهم بالعراق يقال لهم: رأس الجالوت[٨]."[١]

---

(١)المسالك (١٤٣) ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد.

(٢)مجموع رسائل الكاظم١- (٤٩ / ٢).

(٣) المسالك (١٤٣) ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد.

(٤) سيد السَّادات، أبو الأئمَّة كان إماماً مقداماً كان ذا خطر وتقدم ورياسة توفي بالحجاز بعد التسعين ومائة. عمدة الطالب ص ١٩٩.

(٥) أي انه قولهم سابقاً ولا يشترط وجوده فيهم حتماً بل يمكن.

(٦) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي- (ج ١ / ص ٥٢٢- ٥٢٣ و ص ٥٧٦- ٥٧٨) الجامع الكافي- السادس- (١ / ٥٤٨) للحافظ العلوي نسخة الكتروني.

(٧) أي أنها كانت الزاعمة تنتقل في العرف اليهودي بالوصية إلى أن وصلت إلى داود فأصبحت بالوراثة واليهود الذين تأثر الرافضة هم كانوا في العراق ففكرت الوصية والوراثة لا تخرج عن التأثر بالفكر اليهود لذلك فإن البعض يرجعها إلى عبدالله بن سبأ. انظر: "الملل والنحل" (١٧٤/١) للشهرستاني.

(٨) «رأس الجالوت» ترجمة عربية للعبارة الآرامية «ريشي جالوتا»، وهي بالعبرية «روش جولاه»، وتعني حرفياً «رئيس المنفى». وهو لقب أمير الجماعة اليهودية في بلاد الرافدين قبل الإسلام وبعده. وتبدأ القائمة عادةً بالملك يهوياقيم، ولكن أول ذكر تاريخي لرأس الجالوت يقع في القرن الثاني بعد الميلاد (في فترة حكم الفرثيين).وكانت وظيفة رأس الجالوت وراثية، الأمر الذي أدَّى إلى الفساد والتآمر من أجل الاستيلاء عليها، ولكن كان لابد لمن يشغلها أن يكون من نسل داود. وقد فقد المنصب مكانته بعض الوقت، ولكنه استعادها بعد الفتح العربي عام ٦٤٢م، إلى أن انشقَّ عنان بن داود، مؤسس فريق القرائين. وقد ساد الظن بأن المنصب استمر حتى عام ١٠٤٠، ولكن العلماء يرون الآن أنه استمر (وإن كان ذلك بشكل اسمي) حتى القرن الثالث عشر أو

ج- تأثرهم بالفرس.

وأيضاً فإن علاقة التشيع الإمامي بالفرس يعود في الواقع إلى علاقة مبدأ وراثة الإمامة من ذرية الحسين أخذاً بالفكرة الفارسية في السلالة الملكية[٢].

اعتقادات الشيعة الاثني عشرية في القرآن الكريم

أولا: عقيدة تحريف القرآن الكريم:

إن من أهم الخلافات التي تقع بين المسلمين وبين الشيعة الروافض هو اعتقاد الشيعة الروافض بتحريف القرآن بل هو من ضروريات مذهبهم: وزعموا أن روايات التحريف متواترة ومستفيضة.

ومن أقوال علمائهم في إثبات تحريف الصحابة للقرآن الكريم:

١- العالم الشيعي نعمة الله الجزائريّ ينقل الإجماع على التحريف في كتابه "الأنوار النعمانية". فيقول: "إنّ الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن، وزعم نعمة الله الجزائري: أن التحريف في القرآن وقع كلاما، ومادة، وإعرابا، وأصحابنا أطبقوا على صحة أخبار التحريف المتواترة والتصديق بها[٣].

ويقول المحدث الشيعي "نعمة الله الجزائري: إنَّ الأئمة أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة، وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان – المنتظر- فيرتفع هذا القرآن من بين أيدي الناس إلى السماء، ويُخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، ويعمل بأحكامه".

٢- المفسر الشيعي محسن الكاشاني يقول: "إنّ القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة"[٤].

ومن روايات الشيعة في إثبات التحريف:

حتى بعد ذلك، حينما قضى تيمورلنك على المنصب عام ١٤٠١، ثم حل محله منصب رئيس اليهود (في الدول الإسلامية) ومنصب الحاخام باشي (في الدولة العثمانية(.أنظر موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية –للمسيري- (١٠ / ١٥٠).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي- (ج ١ / ص ٥٢٢- ٥٢٣ و ص ٥٧٦- ٥٧٨) الجامع الكافي- السادس- (١ / ٥٤٨) للحافظ العلوي الكتروني. ثم علق حاثاً على ترك تتبع هذه الأديان: فرحم الله عبدا تَفَهَّمَ ونظر لنفسه قبل لقاء الله، ونظر في سنة الماضين، وما ارتكبوا من البدع و الضلالة، وما جحدوا من الحق والبيان، وحَذِرَ أن يكون كأحدهم مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي عليه السلام- (ج ١ / ص ٥٧٨).

(٢) هامش تعليقات على الإمامة عند الاثني عشرية(٢١).وأوضح في هذه النقطة الاستاذ حميد الدين ان مبدأ إتباع أهل البيت مبدأ إسلامي لكن أن الامامة وراثة في سلالة معينة فهو مبدأ يعود للفرس.

[٣] – الأنوار النعمانية ٢/٣٥٧.

[٤] – تفسير الصافي: محسن الكاشاني تفسير الصافي منشورات الأعلمي- بيروت، ومنشورات الصدر- طهران ٤٩/١.

١- ما رواه الكليني في (الكافي):عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا. كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم. فسيجيئكم من يعلمكم".

٢- محمد باقر المجلسي: يُصرح قائلاً: "إنّ عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذمّ قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية "يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا"[١].

٣- ويقول الخميني في معرض كلامه عن الإمامة والصحابة: "فإنّ أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار – وإلى الأبد- بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك لعيب- يقصد التحريف- الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى"[٢].

ومما يدل على عقيدة التحريف عند الشيعة اعتقادهم بوجود سور وآيات يزعمون أن الصحابة أسقطوها من القرآن الكريم، كسورة النورين وسورة الحقد، وسورة الخلع، وسورة الولاية"[٣].

ويجب على أيّ عالم من علماء الشيعة يقول بأنّ القرآن محفوظ غير محرَّف ومبدَّل فيه، وكانوا من الصادقين في هذه الدعوة.. ما يلي:-

١- أن يأتوا بروايات صحيحة من أئمتهم المعصومين مذكورة في أي كتاب من كتبهم التي يعتمد عليها عندهم، تدل على أنّ القرآن محفوظ كامل ومكمل غير محرف، ولن يستطيعوا.

٢- أن يكفروا صراحة كلّ علمائهم القائلين بتحريف القرآن الكريم، من القدامى والمحدثين ويعلنوا عقيدتهم هذه في وسائل الإعلام، في الفضائيات والصحف والمجلات.

٣- عليهم أن يدّونوا المصنّفات في إثبات صحة القرآن الكريم وعدم تحريفه، وأن يقوموا بالردّ على علمائهم القائلين بالتحريف، ويدرّسوا هذه المصنفات في معاهدهم وحوزاتهم الدينية.

٤- أن يسقطوا بل يعدموا كل كتبهم ومؤلفاتهم القائلة بالتحريف، سواء كتبهم في العقيدة أو الفقه أو التفسير أو الحديث...أو نحوها من كتب علوم الدين. وأن يخطئوا تلك الكتب التي وردت فيها مثل هذه الأكاذيب والضلالات، كأصول الكافي والاحتجاج، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وغيرها.

ثانياً: العمل بالقرآن مؤقتاً:

---

[١] – تذكرة الأئمة المجلسي ص٩.

[٢] – كشف الأسرار: الخميني ص١٣١.

[٣] – فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ١٨٠.

يؤمن الشيعة الروافض بضرورة العمل بالقرآن الكريم الموجود بأيدي المسلمين مؤقتاً ريثما يخرج مصحفهم الحقيقي مع إمامهم المنتظر، فقد قال شيخهم نعمة الله الجزائري: "قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه"[١]

ولهذا صدق قول الحسن بن علي بن خلف البربهاري- رحمه الله- (٣٢٩هـ):

"واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة.... فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة"[٢].

ثالثاً: الشيعة والقول بخلق القرآن:

يقول الشيخ الشيعي اللبناني محمد جواد مغنية: "وقال الإمامية: إنه محدث، وليس بقديم، وأن الله خلق الكلام كما خلق سائر الأشياء.."[٣].

رابعاً: الكتب المقدسة عند الشيعة

مادام الشيعة الروافض لا يقدسون القرآن الكريم ولا يعملون بما فيه فمن الطبيعي أن تشير مصادرهم إلى وجود كتب أو صحف مقدسة أخرى، وقد ذكروا خمسة، وهي: صحيفة علي، والجامعة، ومصحف فاطمة، والجفر، والصحيفة السجادية. وهم يرون أنّ أئمة أهل البيت توارثوا هذه الكتب، وكان يرجعون إليها في بيان العقائد والحلال والحرام، وحوادث المستقبل القريب والبعيد.

عقيدة الشيعة في السنة الشريفة:

تعريف السنة عند الشيعة:

يقول في تعريف السنة آية الله العظمى الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣هـ: "إنّهم- أي الشيعة- لا يعتبرون من السنة -أعني الأحاديث النبوية- إلا ما صحّ لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً".

ويضيف الغطاء: "أمّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن

---

[١] - الأنوار النعمانية: ٢/٣٦٣- ٣٦٤.

[٢] - كتاب شرح السنة ص٥٤.

[٣] - الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت- القاهرة ص ٣١٥.

يذكر، كيف وقد صرّح كثير من علماء السنة بمطاعنهم، ودل على جائفة جروحهم".(أصل الشيعة وأصولها، تحقيق عَلاء آل جَعفر، ط مؤسسة الإمام علي عليه السلام، ص٢٣٦).

ويعرفها آخرون بقولهم: "كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ"[١].

والمعصوم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والأئمة الاثنا عشر، أي لا فرق عندهم بين هؤلاء الاثني عشر وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. ولا فرق في كلام هؤلاء الاثني عشر بين سن الطفولة، وسن النضج العقلي؛ إذ إنّهم– في نظرهم– لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم، ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: "إنّ الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الحال عند أهل السنة"[٢].

فالسنَّة عندهم ليست سنة النبي عليه السلام فحسب؛ بل سنة الأئمة الاثني عشر، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله، ولهذا اعترفوا بأن هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة، قالوا: "وألحق الشيعة الإمامية كلّ ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة"[٣].

بل ذهب علاَّمة الشيعة المعاصر محمد باقر الصدر إلى اتهام الصحابة بأنّهم أمسكوا عن سؤال النبي عليه السلام، وأمسكوا عن تدوين آثار النبي عليه السلام وسننته، مما كان سبباً في ضياعها وتحريفها، وأنّ الذي حافظ على التدوين والتسجيل هم أهل البيت، وزعم بأنّه استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت بأنّ عندهم كتاباً ضخماً مدوناً بإملاء رسول الله عليه السلام وخطّ علي بن أبي طالب جمع فيه جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

إنكار الشيعة للسنة النبوية الصحيحة:

الشيعة يردُّون جملةً وتفصيلاً كتب السنة النبوية التي بين أيدي المسلمين فلا يعتبرونها ولا يُقِرّونها، وترتّب على ردِّهم للسنة النبوية أن يوجدوا بدائل، وهذه البدائل هي أقوال الأئمة المنسوبة لهم كذباً وزوراً.

ولا أظن أننا بحاجة إلى إثبات إنكارهم وجحودهم للسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح. فجميع أقوالهم وكتبهم، ونصوصهم تدل على ذلك، فمذهبهم قائم على الهدم والرفض، وعلى تصديق الكذب،

---

١ – الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم ص١٢٢

٢ – تاريخ الإمامية: عبد الله فياض ص ١٤٠.

٣ – سنة أهل البيت: محمد تقي الحكيم ص٩.

٤ – بتصرف من كتابه التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص ٥٤– ٥٥.

وتكذيب الصدق، بل الأساطير والأكاذيب المنسوبة زورا لأئمتهم، وشعر الشعراء الملاحدة خير عندهم مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم!

قال آية الله العظمى الخميني في وصيته: نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة الذي هو بعد القرآن أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية، وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهج للحياة، هو من إمامنا المعصوم. ويقول حسين الأعلمي الرافضي في مقدمته على نهج البلاغة الذي ينسبونه زوراً وكذباً لعلي بن أبي طالب: فإننا لا نعدو الحق إذا قلنا مع القائلين: كلام عليّ دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق[١].

وسؤالنا: أين ذهبوا بمكانة سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.؟!! فإذا كان كلام علي رضي الله عنه فوق كلام المخلوق، وأعظم وأرقى دستور للحياة، فأين يكون موضع كلام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وأين تكون سنته الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم.؟!!

والضابط عندهم لقبول الرواية أو ردِّها: هو ما وافق أصولهم الباطلة الفاسدة أو عارضها، فكل رواية توافق أصولهم الفاسدة أو يمكن تجييرها لخدمة وترويج أصولهم فهي عندهم صحيحة يحتجون بها، وإن كانت موضوعة مكذوبة، وكل رواية تخالف أصولهم الفاسدة، أو كانت توافق أصول أهل السنة والجماعة فهي عندهم ضعيفة وموضوعة، بغض النظر عن السند والرواة وعدالتهم!.

إضافة إلى ذلك فإنَّ رواة الحديث ونقلة العلم النبوي الشريف هم كفار عند الشيعة الروافض. وهذه العقيدة الفاسدة الخبيثة ألزمتهم برد رواياتهم وما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

موقف الشيعة من صحيحي البخاري ومسلم:

يعدُّ صحيحا البخاري ومسلم من أصح المصادر الحديثية عند المسلمين، بينما الشيعة الروافض تعداهما من الكتب المليئة بالخرافات والأساطير، ويتهجمون عليهما بعبارات كلها إسفاف وتبذل.

يذكر الشيعي اللبناني محمد جعفر شمس الدين أن كل من البخاري ومسلم فيه من الخرافات والسخافات، ويضيف هذا الحاقد: "ونحن لو راجعنا هذين الكتابين وغيرهما، لطالعنا بشكل واضح وجلي السخف والافتراء والدس في كثير من المواضع فيهما...ومن الغريب بعد كل ذلك وغيره أن يُصرُّ على تسمية هذه الكتب

١ – انظر: الوصية الخمينية بتمامها: موقع الولاية الرافضي على شبكة "الإنترنت".

بالصحاح. وإنّ العلماء مدعوون اليوم إلى تطهير هذه الكتب ممّا فيهما من أكاذيب وموضوعات، تنفرُّ الإنسان من الدين بتصويرها له دين سخافات وخرافات ومضحكات[١]"

عقيدة الشيعة في الصحابة رضي الله عنهم

تقوم عقيدة الشيعة الاثني عشرية على سب وشتم وتكفير الصحابة رضوان الله عليهم. وقد كفّروا جميع أصحاب رسول الله عليه السلام إلا النادر منهم.

فهذا عالمهم الكشي يروي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي،...وذلك قول الله عز وجل: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} [آل عمران:١٤٤][٢].

ويروى عن موسى بن جعفر الإمام المعصوم السابع عندهم أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذي لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذر[٣].

ويلخص علامة الشيعة اللبناني محمد جواد مغنية موقف الشيعة من الصحابة فيقول:" وقال الشيعة: إنَّ الصحابة كغيرهم، فيهم الطيب والخبيث، والعادل والفاسق"[٤]. ويقصد بالطيب والعادل علياً رضي الله عنه ومن شايعه من الصحابة كما يزعمون، بينما الخبيث والفاسق: جمهور الصحابة الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بالخلافة.

وجاء في بعض الروايات- عندهم- ارتدَّ أصحاب رسول الله صلى الله علية وسلم كلهم إلا ثلاثة، وذكروا أولئك الثلاثة، ثمَّ بعد ذلك يستثني عمار بن ياسر، وبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ويقول محمد باقر المجلسي: "وعقيدتنا في التبرؤ: إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرُّ خلق الله على وجه الأرض، وأنّه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم"[٥].

---

١ – دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين، دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى١٩٧٧م، ص ١٤٥- ١٤٦.

٢ – رجال الكشي ص١٣،١٢.

٣ – "رجال الكشي" ص١٥.

٤ – الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت- القاهرة ص٤٤٠

٥ – حق اليقين ص٥١٩- فارسي- وقد قام بترجمة النص ونقله إلى العربية الشيخ محمد عبد الستار التونسوي في كتابه بطلان عقائد الشيعة ص٥٣.

من الوثائق المصورة حول معتقدهم على الصحابة رضوان الله عليهم:



لئالئ الأخبار — محمد التورسيركاني — ايران قم

ج٤ — الادعية لاداء الدين — ـ٩٢ـ

بعضهم : الجهاد فقال رسول الله : لكل ماقلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وتولى اولياء الله والتبرّى من أعداء الله وقدمرت هناك أخبار عجيبة فى فضل المتحابين فى الله والمتباغضين فى الله منها ان اباعبدالله عليه السلام قال: ان لله عموداً من زبرجد اعلاه معقود بالعرش واسفله فى تخوم الارضين السابعة عليه سبعون الف قصر فى كل قصر سبعون الف مقصورة فى كل مقصورة سبعون الف حوراء قداعدالله ذلك للمتحابين فى الله والمتباغضين فى الله .

ومرت فى الباب السابع فى لؤلؤان النبى اوتى سمع الخلايق قصة غريبة من امرأة فاحشة كانت تزنى بابنها ونجت بعد موتها بسبب الصلاة على النبى وآله واللعن على أعدائهم لهما نفع عظيم فى المقام فارجعهما لان لاتفتر من لعن هؤلاء الملاعين وغيرهم من الاعداء .

تنبيه اعلم ان أشرف الامكنة والاوقات والحالات وانسبها للعن عليهم ـ عليهم اللعنة ـ اذا كنت فى المبال فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً بفراغ من البال : اللهم العن عمر ثم ابابكر وعمر ثم عثمان وعمر ثم معوية وعمر ثم يزيد وعمر ثم ابن زياد وعمر ثم ابن سعد وعمر ثم شمر أو عمر ثم عسكرهم وعمر . اللهم العن عايشة وحفصة وهند وام الحكم والعن من رضى بافعالهم الى يوم القيامة .

فى الادعية لاداء الدين

لؤلؤ: فى ادعية مجربة لاداء الدين والثروة وفى بعض الادعية الشريفة التى لايحصى ثوابها وينبغى المداومة عليها فى جميع الاوقات سيما فى ادبار الصلوات ـ فى الكشكول عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال امير المؤمنين عليه السلام : شكوت الى رسول الله ديناً علىّ فقال صلى الله عليه وآله : ياعلى قل: اللهم اغننى بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك فلو كان عليك مثل ثبير ديناً قضاه الله عنك. قال طاب ثراه فى شرح الاربعين بعد نقل هذا قد كثر علىّ الدين فى بعض السنين حتى جاوز الفاً وخمسمأة مثقال ذهباً وكان اصحابه متشددين فى تقاضيه غاية التشدد حتى شغلنى الاهتمام به عن أكثر اشتغالى ولم يكن لى فى وفائه حيلة ولا الى أدائه وسيلة



لمؤلفه

العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء

السيد نعمة الله الجزائري

طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

المتوفى ١١١٢هـ

من وثائق كاوا محمد أبي عبد البر

الجزء الأول

دار القارئ — دار الكوفة

(٦٤) .... **الانوار النعمانية** / الجزء الاول

وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في انهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة او انهما ربيبتاه من احد زوجيها الاولين فانه اولاً قد تزوجها عتيق بن عائد المخزومي فولدت له جارية، ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هنداً بنت هالة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وهذا الاختلاف لا أثر له لأن عثمان في زمن النبي ﷺ قد كان ممن أظهر الاسلام وأبطن النفاق وهو ﷺ قد كان مكلفاً بظواهر الاوامر كحالنا نحن ايضاً وكان يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الايمان الباطني منهم، مع أنه ﷺ لو اراد الايمان الواقعي لكان أقل قليل، فأن اغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه، فلما انتقل الى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى، ولذا قال عليه السلام إرتد الناس كلهم بعد النبي ﷺ الا اربعة سلمان وابو ذر والمقداد وعمار وهذا مما لا اشكال فيه.

أليس في هذا مخالفة لما قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ»[1].

فبالله عليك أيقال هذا عن صحابة الرسول من هؤلاء الشياطيين لكن صدق رسول الله حيث: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»[2].

وعن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: «أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»[3].

رأي الشيعة في أمهات المؤمنين:

جاء في كتاب: (بحوث في السيرة النبوية أزواج النبي وبناته: لنجاح الطائي١٠٣/٧٩) "كانت معظم نساء النبي من الثيبات والعجائز والدميمات المنظر، فقد كانت عائشة بنت أبي بكر سوداء دميمة، في وجهها أثر مرض

[1] – رواه الترمذي واحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

[2] – رواه البخاري(١١/٥) (٣٦٨٣).

[3] – رواه الإمام البخاري.

الجدري، والحجاب هو الذي أنقدها. بقي رسول الله يكابد ألم النظر إليها وتحمل أخلاقها لحكمة يريدها الله تعالى.

وقال عن عائشة أيضاً عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، تزوجها النبي وكانت ثيباً ودخل بها بالمدينة، ثم طلقها وراجعها، وكانت خديجة البكر الوحيدة من نسائه. وقول هذا الدعيِّ في عائشة –أنها كانت ثيباً عندما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم– طعناً كبيراً بشرف وعفة أم المؤمنين رضي الله عنها، لأننا لا نعلم لعائشة زوجاً قبل النبي صلى الله عليه وسلم...فإن لم يكن قوله هذا رمياً في عرضها وعفتها رضي الله عنها، فكيف يمكن تفسيره؟!!

وقال هذا الكذَّاب: إن عائشة قتلت رسول البشرية لتهيئة الأرضية لحكومة أبيها، وأفعال حفصة أيضاً تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها.!! في قتل رسول الله فهي خشنة الطباع مع رسول الله ومع سائر الناس. ثم اقرأ ما نفثه محمد حسين الشيرازي النجفي القمي في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ص٦١٥). مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الاثني عشر...وكل من قال بإمامة الاثني عشر قال باستحقاقها اللعن والعذاب.

أمَّا يوسف البحراني فيقول في كتابه (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب ص:١٣٠): "فهل لعائشة ولمعاوية عليهما اللعنة مزية وفضيلة...غير ما ذكرنا من تظاهرهم زيادة على غيرهم على أهل البيت بالظلم والفجور.

أمهات المؤمنين بنص القرآن الكريم عند الشيعة كافرات وفاجرات ومجرمات وملعونات وظالمات ومستحقات للعذاب والنار!! أيعقل أن يصف الله من هذه صفاتهن بأنهن أمهات للمؤمنين؟!!كلا...والله إن من هذه صفاتهن لا بد وأن يكن أمهات للكافرين، وليس للمؤمنين).

وقد دأبت مجلة المنبر الكويتية الشيعية تنشر مقالات تتهجم فيها على زوج الرسول صلى الله عليه وسلم. فلقد نشرت (المنبر عدد٦٤ أكتوبر ٢٠٠٤م) موضوعاً رئيسيا على غلافها تحت عنوان: (أم المتسكعين). وفي عدة صفحات كالت الشتائم القذرة بحق السيدة عائشة زوج النبي رضي الله عنها، وقالت المجلة (والعياذ بالله) إنها كانت تمارس مهنة (القوادة)، وأنها كانت تزين الجواري من أجل إغراء الشباب، وأضافت المجلة الخبيثة أن السيدة عائشة كانت أول امرأة تبتدع ما يسمى ساعة لقلبك وساعة لربك..

واتهمت المجلة الشيعية السيدة عائشة بتأليف الأحاديث حسب مزاجها. وأشار كاتب المقال الشيعي الخبيث سعيد السماوي: بأنَّه لا يتشرف بأن تكون السيدة عائشة أمه أو أم المؤمنين، وأنها لو كانت أمَّه فإنَّه سيتبرأ منها، متهماً إياها بأنَّها كانت منحلة أخلاقيا، وترعى حفلات وصفتها مجلة المنبر الشيعية بالليالي الحمراء.

وهي التي قال عنها النبي عندما سئل من أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ «قَالَ عَائِشَةُ: قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، فَعَدَّ رِجَالًا»[1].

وصدق فيهم قول الإمام القحطاني-رحمه الله- (٣٨٧هـ) في نونيته:

إن الروافضَ شرُّ من وطيءَ الحَصَى *** من كلِّ إنسٍ ناطقٍ أو جانِ

مدحوا النّبيَ وخونوا أصحابه *** ورمؤهمُ بالظلمِ والعدوانِ

حبّوا قرابتهَ وسبُّوا صحبه *** جدلان عند الله منتقضانِ

(نونية القحطاني ص:٢١)

عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية

إنَّ أوّل من أشاع فكرة الإمامة عند الشيعة هو عبد الله ابن سبأ اليهودي الأصل، وبهذا نطقت كتب الشيعة: "كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم[2].

إنّ فكرة الوصاية عقيدة يهودية فاليهود يرون أن لكل نبي وصياً، وأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، ومن هنا دخلت فكرة الوصاية على معتقد الشيعة، ولذلك يذكر المجلسي: "أنّ علياً هو آخر الأوصياء"[3].

ومما ميز عقيدة الإمامة لدى الشيعة الإمامية هو قولهم بتعدد الأئمة وحصرها في عدد معين، وهم اثنا عشر إماماً.

الإمامة عند الشيعة أحد أركان الإسلام الخمسة:

الإمامة عند الشيعة أحد أركان الإسلام الخمسة، فهم يعتقدون كما جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر أنه قال: "بني الإسلام على خمس، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه -يعني الولاية-[4]"

يقول الخميني: "نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد ضرورة أن يعين النبي خليفة من بعده، وقد فعل"[5]، ثمَّ يوضح بعد ذلك فيقول: "بحيث كان يعتبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لولا تعيين الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته"[6].

---

[1] - رواه البخاري(٥/٥)(٣٦٦٢)، ومسلم(١٨٥٦/٤)(٢٣٨٤).

[2] - رجال الكشي ص١٠٨- ١٠٩

[3] - بحار الأنوار ٣٤٢/٣٩.

[4] - أصول الكافي١٨/٢.

[5] - الحكومة الإسلامية:١٨

[6] - الحكومة الإسلامية:٢٣.

تكفير منكر الإمامة:

نسبت الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام. يقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ص١٨ ص١٥٣ ط دار الأضواء بيروت لبنان): "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".

عصمة الأئمة:

وقد ذهب الشيعة إلى القول بعصمة الأئمة وبالغوا في ذلك، فهم: لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طول حياتهم، ولا فرق في ذلك بين سن الطفولة وسن النضج العقلي، ولا يختص هذا بمرحلة الإمامة. وعلماء الشيعة قد أثبتوا وجوب عصمة الأئمة قبل الكلام عن عصمة الأنبياء. يضاف إلى ذلك أنَّ عصمة الإمام كانت مبرراً للتدليل على أحقية علي وأفضليته للإمامة من الصحابة الذين بايعهم المسلمون للخلافة، ولذلك اتجهوا إلى الدفاع عن عصمة الرسل بصفتهم أئمة كما جاء في وقوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}[١].

ويقول الخميني: "إنّ الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين[٢]".

ويقال هنا: إنّ العصمة من الخطأ كبيره وصغيره، عمداً وسهواً، ونسياناً من المولد إلى الممات أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية، وهذا مما لا يقبله العقل إلا بدليل قطعي من الشرع، والقرآن لا يثبت للأئمة عموما فضلاً عن أئمة الجعفرية على وجه الخصوص، على أنّ دلالة القرآن الكريم تتنافى مع مثل هذه العصمة حتى بالنسبة للأنبياء، وهم خير البشر جميعا الذين اصطفاهم الله تعالى للنبوة والرسالة فالسهو والنسيان جائز بحقهم عليهم السلام.

علوم الأئمة الاثني عشر:

١- معرفتهم علم الغيب:

يروي الكليني في(أصول الكافي، باب أنّ الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا) عن جعفر قال: "إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم، وأنّ الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنّهم لا يموتون إلا باختيار منهم".

٢- جميع الكتب السماوية عند الأئمة:

---

[١] – سورة البقرة: ١٢٤

[٢] – الحكومة الإسلامية، طبعة دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، ص٥٢.

تدعي الشيعة بأن عند الأئمة الاثني عشر كل كتاب نزل من السماء، وأنّهم يقرؤونها على اختلاف لغاتها، ووضع الكليني في الكافي بابًا لهذا الموضوع بعنوان: "باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"[1].

٣- علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي:

الإمام عند الشيعة يلهم، ويسمع صوت الملك، ويأتيه الملك في المنام واليقظة، وفي بيته ومجلسه، أو يرسل له ما هو أعظم من جبرائيل يخبره ويسدده، وليس ذلك نهاية الأمر، بل لدى الأئمة أرواح أخرى، ووسائل أخرى؛ لديهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة[2].

٤- تزعم الشيعة أن الأئمة تذهب إلى عرش الرحمن:

كل جمعة لتطوف به فتأخذ من العلم ما شاءت[3].

[1] - أصول الكافي ٢٢٧/١). وذكر نحو ذلك صاحب كتاب بحار (١٨٠/٢٦.

[2] - أصول الكافي ٢٧١/١.

[3] - أصول الكافي ٢٥٤/١، بحار الأنوار ٨٨/٢٦- ٨٩، بصائر الدرجات ص٣٦.

ومن الوثائق المصورة المتعلقة بهذا الجانب:

الأئمة تجري عليهم صفات الربوبية

مصابيح الأنوار للسيد عبدالله شبر مؤسسة النور للمطبوعات بيروت الثانية ١٤٠٧ هـ

حديث العلم نقطة كثرها الجهال . وحديث انهم « ع » يعلمون ما كان ٣٩٧

جائهم العلم بَغياً بينهم (١) .

الحديث ٢٢٢

ما رويناه بطرق عديدة عنهم عليهم السلام : أنهم يعلمون ما كان ومايكون وما هو كائن ، ويعلمون ما في السماوات وما في الارضين ، وكيف التوفيق بين ذلك وبين قوله تعالى (قُلْ لا يَعلمُ مَن في السماوات و الأرض الغيبَ إلا الله (٢) وقوله تعالى (لا تَعلمهم نحن نعلمهم (٣) والتوفيق بينها بوجوه ، الاول : أن الله تعالى هو العالم بالغيب ولكنه يطلع من يشاء على من يشاء ما غيبه كما قال تعالى : (وَما كان اللهُ ليطلعكم على الغيب ولكن اللهَ يجتبى من رُسله من يشاء (٤) ، الثاني : أن علوم الأنبياء والأئمة عليهم السلام يجوز فيها البداء والتغيير بناءاً على جواز وقوع البداء في إخباراتهم ، وعلمه تعالى ليس فيه تغير أصلاً ، الثالث : أن لهم عليهم السلام حالتين حالة بشرية يجرون فيها مجرى البشر في جميع أحوالهم كما قال تعالى (قل لا أقولُ لكم عندي خزائنُ الله ولاأعلم الغيب (٥) وقوله تعالى (ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير وما مسني السوءُ (٦) ولهم حالة روحانية برزخية أولية تجري عليهم فيها صفات الربوبية واليه اشير في الدعاء : لا فرق بينك وبينهم الا أنهم عبادك المخلصون .

الحديث ٢٢٣

ما رويناه عنهم أن لكل إنسان تربة خلق منها يرفعها الملك من موضع ما يدفن فيه ، ويلقيها في الرحم فما هذه التربة وكيف يدفن رجل من أقصى بلاد الغرب في أقصى بلاد الشرق ، وكيف دفن آدم ونوح في موضع ونقلا منه الى

(١) سورة آل عمران آية ١٩ . (٢) سورة النمل آية ٦٥ .
(٣) سورة التوبة آية ١٠١ . (٤) سورة آل عمران آية ١٧٩ .
(٥) سورة الانعام آية ٥٠ . (٦) سورة الاعراف آية ١٧٨

﴿ سُبحانَهُ وتعالى عمّا يصفون ﴾

٦٦

ربوبية الإمام:

الفصل الثاني — الشرك بالله تعالى

تفسير القمي — علي بن ابراهيم القمي — دار الكتاب — قم إيران — الثالثة — تصوير بيروت ١٣٨٧هـ

ج ٢ الزمر (تشرق الارض بنور الامام) ٦٩ — ٢٥٣ —

لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيئتي وانا احييهم بقدرتي » قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد إلا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب ، قال : فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً قال : وحدثني ابي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فاخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال : يا محمد ! هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى .

قوله : (وأشرقت الأرض بنور ربها) حدثنا محمد بن أبي عبدالله ؑ قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثني القاسم بن الربيع قال : حدثني صباح المدائني قال : حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبدالله ؑ يقول في قوله « وأشرقت الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت : فاذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكون

﴿ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾

٤٠

اتحاد الأئمة في الله كما بينها الإحسائي:

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة أحمد الأحسائي دار المفيد بيروت الأولى ١٤٢٠هـ

والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه ١٠٧

ويظهر ذلك كلّه من تتبّع آثارهم فإنّ الكلمات الحقّة التي تذكرها الصوفيّة في كتبهم فالكلّ منهم إمّا تقيّةً من شيعتهم وإمّا سرقة من مخالفيهم كما يظهر في من كلمات الحسن البصري وغيره فإن جميعها منقولة من أمير المؤمنين عليه السلام وأنتم أهله لأن جميع علوم الأنبياء إلى نبيّنا ﷺ ومنه ﷺ إليهم مع إمامتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكر انتهى.

أقول: في القاموس الحق من أسمائه تعالى أو من صفاته أو ضد الباطل والأمر المقضي والعدل والإسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق انتهى.

فعلى الأوّل: في المسمى أنّ الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعيّة فإن ذلك لا يختصّ بهم بل الله سبحانه مع كل شيء وإنما المراد بهذا المع أنّهم لمّا جاهدوا في الله في جميع ما أراد منهم مجاهدة لا يقوم بها أحدٌ من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه أي رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة عين لأنهم هم الذين عنده في قوله تعالى **﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون﴾**.

كما تقدّم عن الصادق عليه السلام أنهم هم من عنده وحيث كانوا كذلك كان معهم في كل حالٍ حيث يحبّ ويرضى وشهد لهم بأنهم محسنون فقال **﴿وإن الله لمع المحسنين﴾** فهذا المع لا نهاية له ولا غاية لأنه ظاهر ربوبيّةٍ لا تُثّنى وعبوديّة بها لا تُمنّى وذلك كالقائم فإن ربوبيّته لا تثنّى بالقيام بل توحّد باحداثه والقيام لا يقدّر بالقائم وإنما يقدّر بنفسه لا غيره وهو غير مقدّر في الامكان يعني أنه غير مقدّر إلاّ بأنّه غير مقدّر وهذا هو المع الخاص العام بخلاف المع العام الخاصّ، فإنه ظاهر رُبوبيّة مقدّرة التعلّق وعبوديّة مقدرة التحقّق وإلى الأول أشار الصادق عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهُو نحن إلاّ أنه هو هو ونحن نحن وبالاستثناء إلى بعض الثاني وهو حالهم الثاني.

وأمّا فيكم فلا يصح على المعنى الأوّل إلاّ على تأويل مشيّة الله فيهم لأنهم محال مشيّته وعلمه وحكمه وأوامره ونواهيه وأمثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم على

قال الله جل وعلا عن نفسه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾

٥٣

تفضيل الأئمة الاثني عشر على جميع الأنبياء:

من المعلوم من الدين بالضرورة أنّ الرّسل أفضل البشر وأحقّهم بالرّسالة؛ حيث حققوا كمال العبوديّة لله تعالى، وأتموا التّبليغ والدّعوة، {اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام:١٢٤].

وقد امتازوا برتبة الرّسالة، وفضلوا بمنزلة النبوة عن سائر النّاس[١].

ولا يجوز لأحد أن يفضّل أحد من البشر عليهم. قال الإمام الطّحّاوي في بيان اعتقاد أهل السّنّة: "ولا نفضّل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السّلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"[٢].

ولكن غلو الشيعة يأبي إلا أن يضعوا أئمتهم في درجة أفضل من الأنبياء والرسل والملائكة المقربين، فيقول الشيعي علي الحسيني الميلاني: "مسألة تفضيل الأئمّة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام مطروحة في كتب أصحابنا منذ قديم الأيّام، ولهم على هذا القول أو هذا الاعتقاد أدلّتهم الخاصّة"[٣].

ويقول الخميني: "إنّ للإمام مقاما محموداً ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل...ووردَ عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل"[٤].

ويقول أيضاً: فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء.(خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام ١٤٠١هـ). ويقول الخميني: "تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن"[٥]، وينسب لهم صفة الألوهية فيقول: "فإن للإمام مقاماً محموداً وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون".

---

[١] – انظر المنهاج في شعب الإيمان:الحليمي ١/٢٣٨.

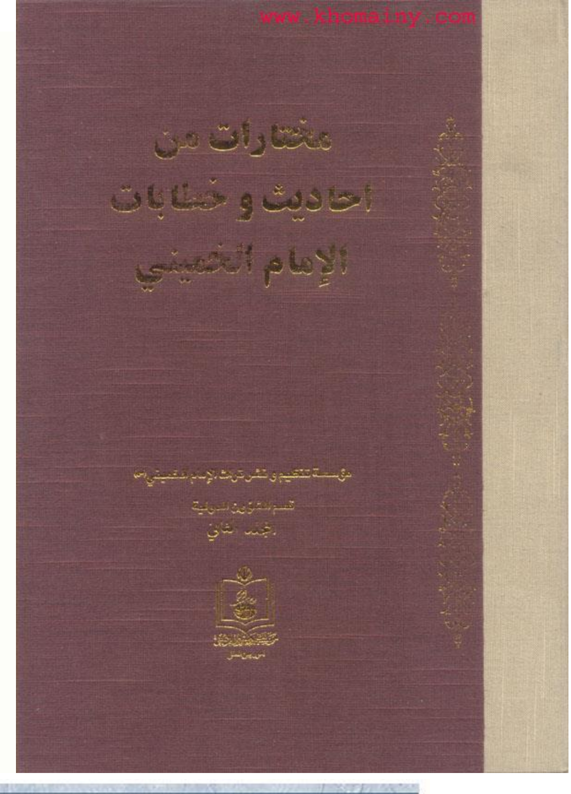
[٢] – شرح العقيدة الطحاوية: علي بن أبي العزّ الحنفي ص٤٩٣.

[٣] – محاضرات في الاعتقادات– القسم الثاني– :علي الحسيني الميلاني، ص٤٧٧، وما بعدها.

[٤] – الحكومة الإسلامية ص٥٢.

[٥] – الحكومة الإسلامية ص ١١٣

الخميني يقول: «جميع الأنبياء فشلوا في تحقيق العدالة وسيحققها المهدي».



www.khomainy.com

٤٢

العمل. إلهي، اهدي الذين يعرقلون الثورة الاسلامية بالقلم أو القدم أو الخطاب، و أعدْهم إلى أحضان الشعب! أرجو الله أن يشرفكم ويشرف جميع أبناء إيران أمام إمام الزمان ــ أرواحنا فداه ــ و أن يمنح بمشيئته جميع أبناء الامة الاسلامية و شعبنا الشريف القدرة ليستطيعوا تحقيق الأهداف الاسلامية. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

٦٧٥. خطاب سماحته في حشد من أعضاء مجلس الثورة، و رئيس الجمهورية

السبت ١٣٥٩/٤/٧ = ١٤٠٠/٨/١٥ = ١٩٨٠/٦/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الموضوع الذي قلته البارحة عن الشعارات و الرموز الشاهنشاهية ينبغي أن ينفذ لمدة عشرة أيام أخرى. و إن أدى ذلك إلى أن تتضرر إيران بسبب هذه الأوراق مائة مليون تومان، و لن تتضرر يجب أن تقطع رؤوس الأوراق. و إن أمكن فلتطبع عليها شعار المؤسسة أو الجمهورية الاسلامية، وإلا فليكتبوا على أوراق بيضاء. فلا ضرر في ذلك. إن السادة ليسوا ثوريين وإلا لما فكروا بالاسراف إلى هذا الحد. و أنا أعلن أنني إن رأيت في مكان بعد عشرة أيام مسؤولاً كتب شيئاً على ورقة فيها شعار طاغوتي فسأقول للمدعي العام في الثورة أن يجلب هذا الشخص و يحاكمه محاكمة ثورية! وأن يفعل بهؤلاء الأشخاص ما فعل ببائعي الهيروئين، لأنهم أشد ضرراً للشعب من بائعي الهيروئين. فعلى المسؤولين أن يكونوا حازمين في مواجهتهم لهذه القضية.

أما المسألة الاخرى التي هي أهم مما قبلها هي تصفية الدوائر و الوزارات من أعداء الثورة. يجب تغيير إدارة الوزارات والدوائر. و أن ينحى غير الصالحين من الدوائر! يجب تشكيل لجنة لتلوي أذن من يقوم بخطيئة و تطرده. و لا تفسح له طريق العودة أبداً! يجب النظر إلى الذين يعرقلون، هل هو الوزير؟ فليأخذوا بيده و يخرجوه من الوزارة! نحن لا نمزح مع أحد! ولا يهمني من يجب أن يقوم بهذه الأعمال! لأن هذا أيضاً هو نفس الطريقة الادارية. تعالوا و اعملوا بطريقة ثورية.

٦٧٦. خطاب سماحته إلى الشعب الايراني بمناسبة الخامس عشر من شهر شعبان (خطاب بث من الاذاعة و التلفزيون)

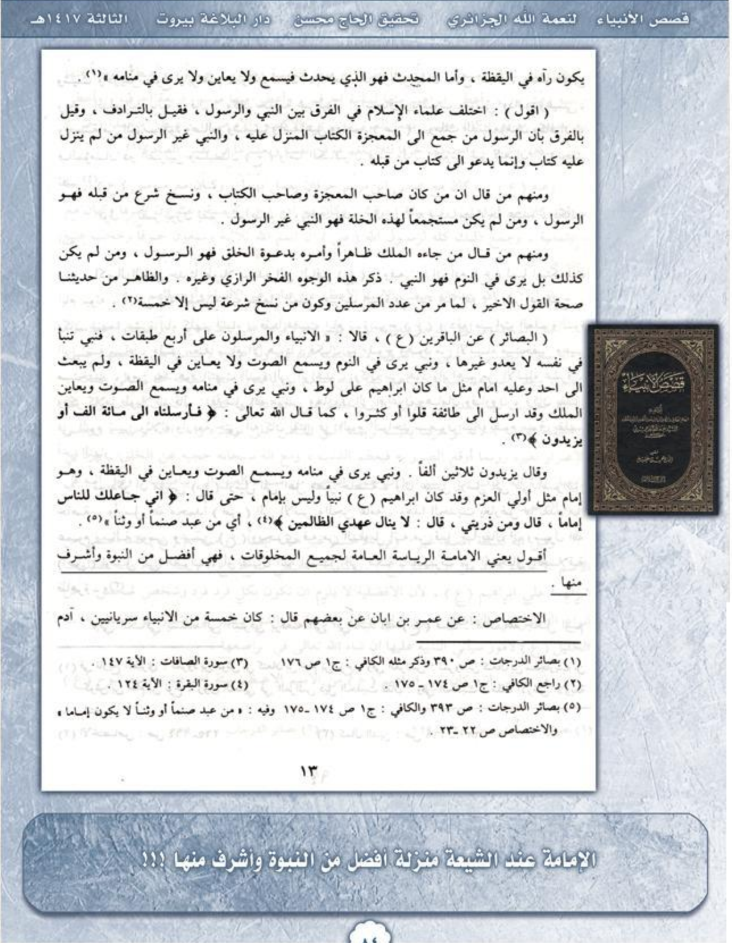
السبت ١٣٥٩/٤/٧ = ١٤٠٠/٨/١٥ = ١٩٨٠/٦/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أُبارك لجميع المسلمين و للشعب الايراني هذا العيد السعيد (١٥ شعبان). فشهر شعبان شهر عظيم. و لد في الثالث منه مجاهد عالم البشرية الكبير. وفي الخامس عشر منه ظهر إلى الوجود الامام المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء.

إن قضية غيبة الامام هي قضية مهمة تبين لنا أموراً من بينها أنه لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا ــ و هو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره ــ في جميع بني الانسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام الله عليه الذي ادخره الله تبارك و تعالى للبشر. فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لاقامة العدل و كان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح، و حتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لاصلاح البشر و تهذيبهم و تطبيق العدالة، فإنه هو أيضاً لم يوفق. و إن من سينجح بكل معنى الكلمة و يطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر. والعدالة ليست بالشكل الذي يفهمه الناس العاديون بأن تكون قضية تطبيق العدالة في الأرض من أجل رفاهية البشر فحسب، بل العدالة في جميع مستويات الجوانب الانسانية. فلو انحرف إنسان ما في الجانب العملي من شخصيته أو النفسي أو العقلي، فإن تقويم هذا الانحراف هو خلق العدالة في الانسان. لذا فإن ذلك يعني أن هذا العيد عيد الامام المهدي المنتظر ــ أرواحنا له الفداء ــ هو أكبر الأعياد للمسلمين و للبشرية. و حين يظهر إن شاء الله، فإنه سينقذ البشرية بأسرها من التردي و يقوم كل اعوجاج. يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فالأرض الآن ــ التي ربما ستكون بعد الآن أسوأ مما هي عليه أيضاً ــ مملوءة بالجور. فالانحراف موجود في جميع النفوس حتى في نفس الشخص الكامل و إن لم يعلم! والانحراف موجود في الأخلاق و العقائد و الأعمال.

علينا أن نعدّ أنفسنا لظهوره في أيام كهذه هي أيام الله. إنني لا أستطيع أن أدعوه باسم زعيم إطلاقاً و بأي عبارة سوى أنه



قصص الأنبياء لنعمة الله الجزائري تحقيق الحاج محسن دار البلاغة بيروت الثالثة ١٤١٧هـ

يكون رآه في اليقظة ، وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه »[1] .

(اقول) : اختلف علماء الإسلام في الفرق بين النبي والرسول ، فقيل بالترادف ، وقيل بالفرق بأن الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه ، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما يدعو الى كتاب من قبله .

ومنهم من قال ان من كان صاحب المعجزة وصاحب الكتاب ، ونسخ شرع من قبله فهو الرسول ، ومن لم يكن مستجمعاً لهذه الخلة فهو النبي غير الرسول .

ومنهم من قال من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول ، ومن لم يكن كذلك بل يرى في النوم فهو النبي . ذكر هذه الوجوه الفخر الرازي وغيره . والظاهر من حديثنا صحة القول الاخير ، لما مر من عدد المرسلين وكون من نسخ شرعة ليس إلا خمسة[2] .

(البصائر) عن الباقرين (ع) ، قالا : « الانبياء والمرسلون على أربع طبقات ، فنبي تنبأ في نفسه لا يعدو غيرها ، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ، ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط ، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا أو كثروا ، كما قال الله تعالى : ﴿ فأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون ﴾[3] .

وقال يزيدون ثلاثين ألفاً . ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة ، وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان ابراهيم (ع) نبياً وليس بإمام ، حتى قال : ﴿ اني جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتي ، قال : لا ينال عهدي الظالمين ﴾[4] ، أي من عبد صنماً أو وثناً »[5] .

أقول يعني الامامة الرياسة العامة لجميع المخلوقات ، فهي أفضل من النبوة وأشرف منها .

الاختصاص : عن عمر بن ابان عن بعضهم قال : كان خمسة من الانبياء سريانيين ، آدم

(١) بصائر الدرجات : ص ٣٩٠ وذكر مثله الكافي : ج١ ص ١٧٦ (٣) سورة الصافات : الآية ١٤٧ .
(٢) راجع الكافي : ج١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ . (٤) سورة البقرة : الآية ١٢٤ .
(٥) بصائر الدرجات : ص ٣٩٣ والكافي : ج١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ وفيه : « من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماما » والاختصاص ص ٢٢ ـ ٢٣ .

١٣

الإمامة عند الشيعة منزلة أفضل من النبوة وأشرف منها !!!

٨٤

كرامات الأئمة:

ومن صور الكرامات التي نسجتها خيالات الشيعة الروافض ثم نسبتها لأئمتهم:

١- زعمت الشيعة الروافض أنَّ الله تعالى أعطاهم الأرض وفوضهم في التصرف فيها، فعن أبي عبد الله عليه السلام أن الدنيا والآخرة للإمام. يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء"[١].

٢- عندهم خزائن الأرض ومفاتحها، ويخرجون سبائك الذهب من باطنها متى شاءوا[٢].

٣- بول الأئمة وغائطهم سبب دخول الجنة: ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا نتن ولا قذارة بل هما كالمسك الأذفر، بل من شرب بولهم وغائطهم ودمهم يحرم الله عليه النار، واستوجب دخول الجنة[٣].

٤- الله يزور قبر الأئمة: روى الكليني وغيره أن أبا عبد الله عتب على من أتاه ولم يزر قبر علي بن أبي طالب قائلاً: "لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله والملائكة والأنبياء"[٤].

عقيدة الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة:

الإمام الغائب المنتظر: هو أبو القاسم محمد بن الحسن "المهدي"، وهو الحجة في هذا العصر الغائب، ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. قيل ولد سنة ٢٥٦ هـ، وغاب غيبة صغرى سنة ٢٦٠هـ، وغيبة كبرى سنة ٣٢٩هـ.

إن حكاية المهدي في معتقد الشيعة الاثني عشرية بدأت بدعوى ولد للحسن العسكري اختفى، ثم تطورت إلى دعوى أخرى وهي أن هذا الولد إمام، ثم تطورت، فجاءت دعوى النيابة عن هذا الإمام، ثم ادعاء أن هذا المختفي هو المهدي المنتظر.

قال الشهرودي وهو أحد علمائهم: "لا يخفى علينا أنه عليه السلام، وإن كان مخفيا عن الأنام ومحجوبا عنهم، ولا يصل إليه أحد، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه، الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب"[٥].

---

١ – الكافي ٣٣٧/١، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام.

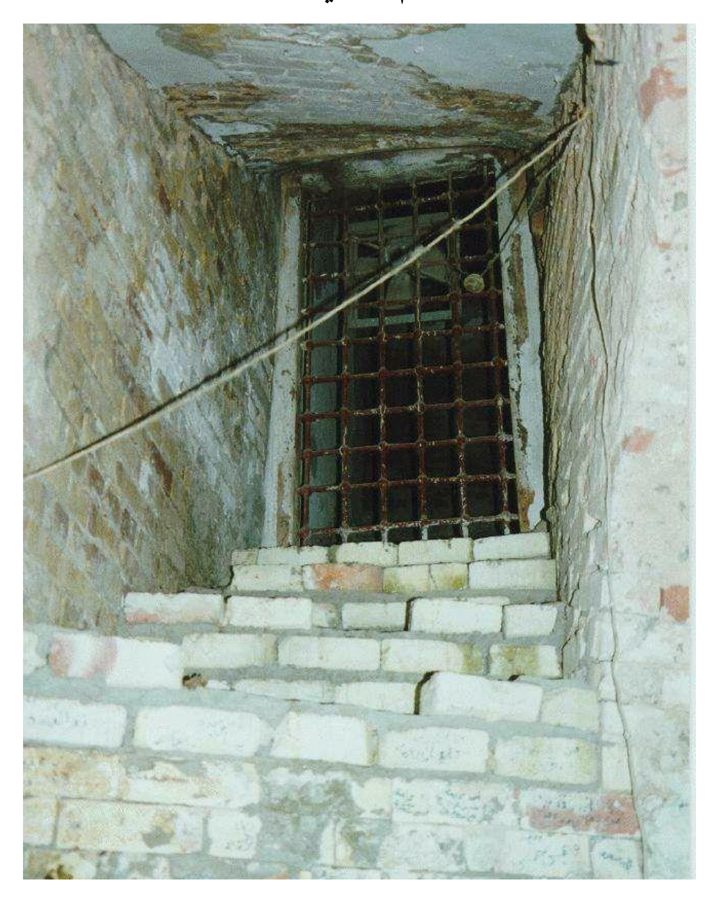
٢ – الكافي ٣٩٤/١- ٣٩٥، كتاب الحجة، باب مولد جعفر بن محمد.

٣ – أنوار الولاية لآية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني، طبعة ١٤٠٩هـ، ص ٤٤٠.

٤ – الكافي٧/٥٨٠، تهذيب الأحكام للطوسي٦/٢٠، وسائل الشيعة ٣٧٥/١٤، بحار الأنوار٣٦١/٢٥ ٢٥٨/١٠٠، كامل الزيارات ٣٨، كتاب المزار ١٩ فرحة الغري٧٤.

٥ – الإمام المهدي وظهوره ص ٣٢٥.

هذا هو سرداب المزعوم مهدي المنتظر لدى الرافضة.



الإمام الثاني عشر شخصية خرافية:

من المعلوم عند الباحثين المحققين أنَّ الإمام الثاني عشر شخصية خرافية، ليس لها وجود سوى في خيالات الروافض، حيث لم يولد قط، وأن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري لم يعقب ولداً. وقد ذكر ذلك ابن حجر الهيثمي[١].

ومما يؤكد أنَّ الإمام الثاني عشر شخصية خرافية فأمه مجهولة: قيل اسمها سوسن، وقيل جارية أسمها نرجس، وقالوا: جارية اسمها صيقل، وقالوا جارية اسمها مليكة، وقالوا: جارية اسمها خمط، وقالوا: جارية اسمها حكيمة، وقالوا: جارية اسمها ريحانة، وقيل: هي أمة سوداء، وقيل: هي امرأة حرة اسمها مريم....

أمه لا تعرف! وتاريخ ولادته مجهول: قيل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، وقيل أنه لد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أو أنه ولد سنة٢٥٥، أو ولد سنة ٢٥٦، أو ولد سنة ٢٥٧، أو ولد سنة ٢٥٨، أو ولد في ٨ من ذي القعدة، أو ولد في ٨ من شعبان، أو ولد في ١٥ من شعبان، أو ولد في ١٥ من رمضان. وعمره زمن خروجه مجهول.

---

١ – الصواعق المرسلة ٢/٤٨٢.

عقيدة الرجعة عند الشيعة الروافض:

الرجعة عند الشيعة تعني العودة بعد الموت. أي عودة الأئمة بعد موتهم، لمحاسبة من اغتصب حقهم ولم يؤمن بإمامتهم، ورجوع ثلة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي[1].

خرافاتهم في خروج المهدي ورجعته:

١- ظهور المهدي لإغاثة الملهوف، وإجابة المضطر في تلك الأحوال، وإصدار الكرامات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، هي من مناصبة الخاصة، فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين، وعدم إمكان الصبر على البلايا دنيوية أو أخروية، أو الخلاص من شر أعداء الإنس والجن، يستغيثون به، ويلتجئون إليه"[2].

٢- يسير إلى الكوفة من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في الأمصار"[3].

٣- يقيم الحدّ على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: عن أبي جعفر قال: أما لو قام قائمنا، وردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة[4].

ويخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من قبريهما، ويصلبهما ويحرقهما[5].

٤- مهدي الشيعة يظهر عرياناً: فقد رووا عن الإمام الرضا عليه السلام: "أنّ من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عارياً أمام قرص الشمس"[6].

---

[1] - ملخص الرجعة في مفاهيم الحركة المهدوية: ولاء إياد الدلال.

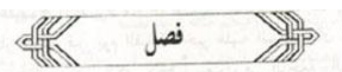
[2] - الإمام المهدي وظهوره ص ٣٢٥.

[3] - إرشاد المفيد ٣٧٩/٢، وغيره.

[4] - بحار الأنوار ٣١٤/٥٢.

[5] - الأنوار النعمانية ٨٥/٢.

[6] - حق اليقين لمحمد الباقر المجلسي ص٣٤٧.



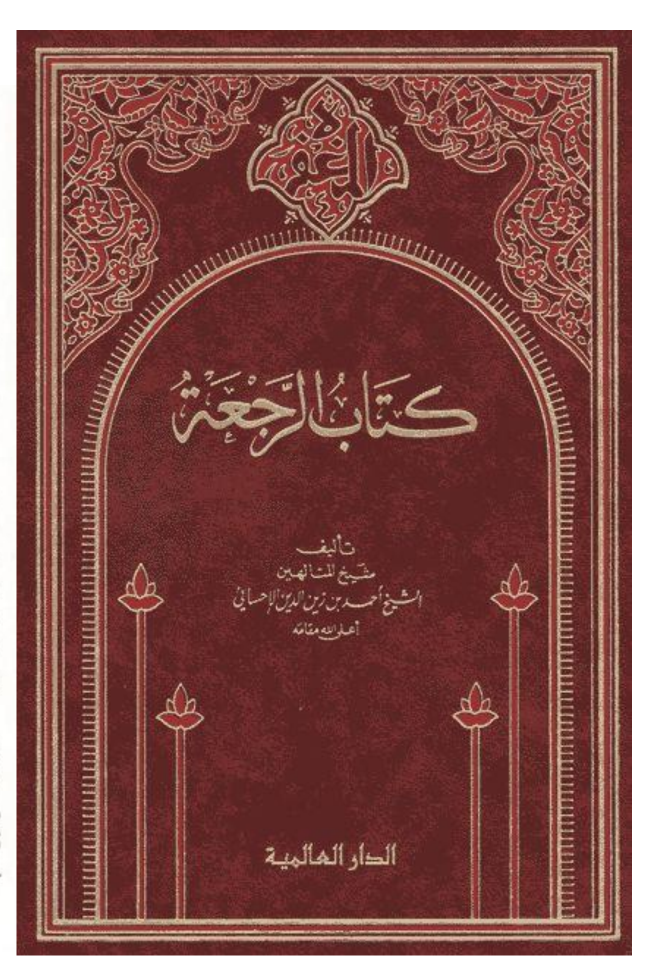
في ذكر بعض ما جاء في رجعة أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- وأنه دابة الأرض

في (منتخب البصائر) بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ قلت: نحن نقول اليهود تقوله. فارسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم. فقال: ما هي؟ فقال: رجل فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم اسمه (اليا) قال: فالتفت إلي فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب اليا من علي علياً.

وفي (كنز الكراجكي) بسنده عن أبي الجارود عمن سمع علياً - صلوات الله عليه - يقول: العجب كل العجب بين جمادى ورجب فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ فقال: ثكلتك أمك وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ورسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾** فإذا اشتد القتل قلتم مات أو هلك أو أي واد سلك وذلك تأويل هذه الآية: **﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناك أكثر نفيراً﴾**.

أقول: قوله: وأي عجب من أموات الخ يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادى ورجب وذلك لأنه إذا كانت السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام أمطر الناس جمادى الآخر وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله. وروي أربعين مطرة وروي أربعين يوماً آخرها بين جمادى ورجب حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، قال الصادق عليه السلام: وكأني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من

٢٠١



موقف الشيعة من أهل السنة والجماعة:

١- تكفير أهل السنة:

يذهب الشيعة الروافض إلى تكفير أهل السنة والحكم عليهم بأنهم من أهل النار[١].

٢- إباحة دماء أهل السنة واستباحة أموالهم:

إنَّ الشيعة يستبيحون دماء أهل السنة، لأنهم في حكم الكفار عندهم[٢].

٣- عدم إباحة التزاوج بين الشيعة والسنة:

جاء في الكافي والتهذيب قال عبد الله بن سنان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده وهو لا يعلم؟ يرده؟ قال: لا يتزوج المؤمن ولا يتزوج الناصب (أي السني) مؤمنة (أي الشيعية)"[٣].

وعندما انتبه أهل السنة بالبحرين لهذا الكتاب أخفاه الشيعة وأصبح نادرا).

وآية الله السيستاني يحرم زوج الرافضية بالسني ويعتبرهم أهل ضلال. وقد وجه له السؤال التالي: ما حكم زواج فتاة شيعية من رجل سني؟ فالجواب عنده: "إذا خيف عليها من الضلال فلا يجوز، وإذا كان الزواج متعة فإنما يصح على الأحوط وجوباً إذا كان الزوج يعتقد صحة المتعة شرعاً"[٤].

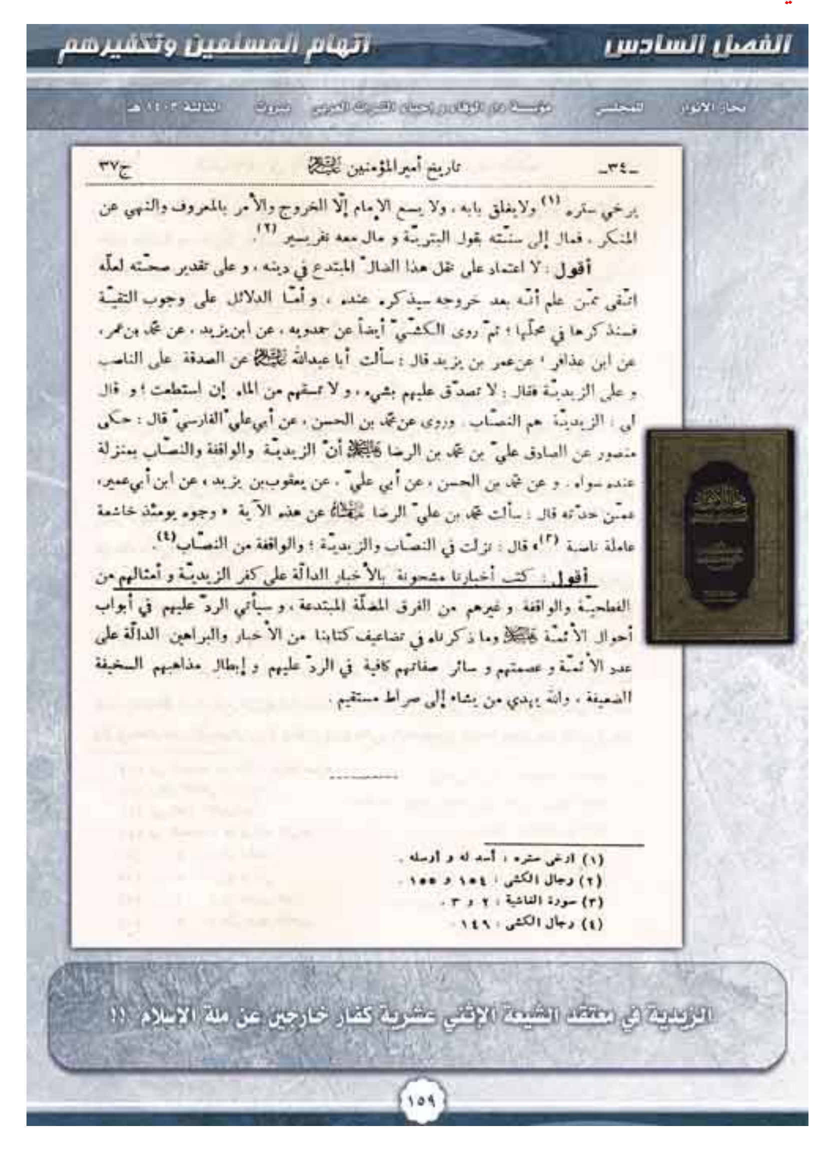
---

١ - انظر: الحدائق الناضرة: المحقق البحراني ١٤/١٥٩.

٢ - انظر: محمد بن علي بن بابوية القمي، علل الشرائع (ص٦٠١ طبعة النجف).

٣ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية للشيعي حسين العصفور، ص١٥٤- ١٥٥.

٤ - كتاب منهاج الصالحين: السيستاني، المسألة رقم ٥٦٢.


الفصل السادس اتهام المسلمين وتكفيرهم

بحار الأنوار للمجلسي مؤسسة دار الوفاء وإحياء التراث العربي بيروت الثالثة ١٤٠٣ هـ

-٣٤- تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام ج٣٧

يرخي ستره (١) ولايغلق بابه، ولا يسع الإمام إلّا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمال إلى سنّته بقول البتريّة و مال معه تفرسير (٢).

أقول: لا اعتماد على نقل هذا الضالّ المبتدع في دينه، و على تقدير صحّته لعلّه اتّقى ممّن علم أنّه بعد خروجه سيذكره عنده، و أمّا الدلائل على وجوب التقيّة فسنذكرها في محلّها؛ ثمّ روى الكشّيّ أيضاً عن حمدويه، عن ابن يزيد، عن محمّد بن عمر، عن ابن عذافر، عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصدقة على الناصب و على الزيديّة فقال: لا تصدّق عليهم بشيء، و لا تسقهم من الماء إن استطعت؛ و قال لي: الزيديّة هم النصّاب. وروى عن محمّد بن الحسن، عن أبي علي الفارسيّ قال: حكى منصور عن الصادق عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام أنّ الزيديّة والواقفة والنصّاب بمنزلة عنده سواء. و عن محمّد بن الحسن، عن أبي عليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عمّن حدّثه قال: سألت محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام عن هذه الآية «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة (٣)» قال: نزلت في النصّاب والزيديّة؛ والواقفة من النصّاب (٤).

أقول: كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالّة على كفر الزيديّة و أمثالهم من الفطحيّة والواقفة و غيرهم من الفرق المضلّة المبتدعة، و سيأتي الردّ عليهم في أبواب أحوال الأئمّة عليهم السلام وما ذكرناه في تضاعيف كتابنا من الأخبار والبراهين الدالّة على عدد الأئمّة و عصمتهم و سائر صفاتهم كافية في الردّ عليهم و إبطال مذاهبهم السخيفة الضعيفة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

(١) ارخى ستره: أسدله و أرسله.
(٢) رجال الكشي: ١٥٤ و ١٥٥.
(٣) سورة الغاشية: ٢ و ٣.
(٤) رجال الكشي: ١٤٦.

الزيدية في معتقد الشيعة الإثني عشرية كفار خارجين عن ملة الاسلام !!

١٥٩

فرق الاثني عشرية وانقسامها:

انقسمت الشيعة الاثنا عشرية إلى فرق كثيرة[١]، من أهمها وأشدها خطراً وأكثرها نفوذاً وشوكة وتأثيراً في المجتمع الشيعي، ومن أشدها نشاطاً في دعوى ظهور المهدي: الشيخية والرشتية، بغض النظر عن الخلاف بينهم وبين الاثني عشرية .

أولاً: الشيخية:

قال الألوسي: وقد يقال لهم الأحمدية[١]، وهي طائفة تنتسب إلى رجل يقال له الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي البحراني، المولود سنة ١١٦٦هـ، والمتوفي سنة ١٢٤٣هـ، وهو شيخ ضال ملحد، له آراء كفرية وزندقة ظاهرة، ومهد السبيل بآرائه لظهور ملاحدة جاءوا بعده.

---

[١] – عند الأشعري ٣٠ فرقة بالزيدية. وفي ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) أنهم ٣٩ فرقة (ص٢١).

وأما بالنسبة للشيعة فقد مجدوه، وذكروا له ألقاباً هائلة من التبجيل والتعظيم، فأطلقوا عليه– كذباً وزوراً– ترجمان الحكماء، لسان العرفاء، غرة الدهر، فيلسوف العصر... الخ.

وقد عاش الإحسائي كاتباً ومدرساً في مدن الشيعة الهامة، مثل كربلاء وطوس وغيرهما من البلدان، ونشر أفكاره ومعتقداته الضالة، وكون له أتباعاً كان لهم أثر في قيام حركات أخرى كالبابية والبهائية.

أهم معتقدات الإحسائي:

زعم أن الله –تعالى عن قوله– تجلى في علي وفي أولاده الأحد عشر، وأنهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلهية، وهي عقيدة حلولية مستمدة من عقائد البراهمة وغلاة الصوفية.

– أرجع وجود هذا الكون وما فيه إلى وجود الأئمة، وأنهم هم العلة المؤثرة في وجوده إذ لولاهم ما خلق الله شيئاً، وبمثل هذا قال الغلاة عبارتهم المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم– بما لا يرضاه– : **(لولاك لولاك... لما خلقت الأفلاك)**[٢] وهو غلو فاحش يجب التوبة منه.

وزعم في محمد بن الحسن العسكري المهدي المزعوم عند الشيعة مزاعم غريبة، منها: أن المهدي المذكور يتجلى ويظهر في كل مكان في صورة رجل يكون هو المؤمن الكامل، أو الباب إلى المهدي، وتحل فيه روح المهدي، ثم ادعى لنفسه وجود هذه الصفة فيه، وضلل كثيراً ممن سار على شاكلته إلى أن هلك.

ثانياً: الرشتية:

وبعد هلاك الشيخ أحمد الإحسائي قام بأمر الشيخية أحد تلامذته وخريجيه، ويسمى: كاظم الحسني الرشتي[٣] سنة ١٢٤٢هـ.

ونهج نفس المنهج والطريق التي عليها سلفه في كثير من المسائل، وخالفه في أخرى، إلا أنه زاد الطين بلة حين قال: "إنه حل فيه روح الأبواب كما حل في الإحسائي، ولكن آن الأوان لانقطاع الأبواب ومجيء المهدي نفسه". ومن هنا بدأ يلتمس ظهور المهدي، وهو في الحقيقة إنما بحث عن صيد فوجده، حيث وقع اختياره على شخصية من تلاميذه ليجعل منه المهدي المنتظر بعد أن لمس أن هذه الدعوى يمكن أن تجد لها أتباعاً.

وقد نشر الرشتي مذهبه الفاسد حتى صارت له أماكن كثيرة، وافتتحت فيهما مراكز كثيرة، وتأتيهم المساعدات من تلك الأماكن التي وصل انتشار الشيخية إليها.

---

[١] – ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (ص٢٢).

[٢] – أورده الصغاني في موضوعاته (٧٨) وقال الألباني في الضعيفة (٢٨٢) موضوع.

[٣] – ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (ص٢٢).

وهناك فرقة أخرى هي محل نظر في إلحاقها بالشيعة الاثني عشرية أو الصوفية، وتسمى النوربخشية نسبة إلى رجل يسمى محمد نور بخش القوهستاني المولود سنة ٧٩٥هـ[١].

هناك اختلاف حدث بين الاثني عشرية في القرون المتأخرة وهو اختلاف ما يسمى باختلاف الإخباريين والأصوليين، فافترقت الاثني عشرية إلى فرقتين متحاربتين متعاديتين، حملت إحداهما على الأخرى وشنعت الأخرى على الأولى، وكثر التنازع حتى اتهم الإخباريون الأصوليين بالخروج عن التشيع الحقيقي الأصلي، وكتبت الكتب وألفت الرسائل وتحزبت الأحزاب.. فقال الإخباريون: نعتقد بظاهر ما وردت به الأخبار متشابهة كانت أم غير متشابهة، فنجري المتشابهات على ظواهرها ونقول فيها ما قاله سلفنا.

وبعبارة صريحة أكثر: أن الإخباريين هم الذين يتمسكون بظواهر الحديث مقابل الأصوليين الذين يرون الأدلة العقلية: من الأدلة الشرعية ومن المعروف أن الحديث عند الشيعة: ما نقل عن أحد أئمتهم المعصومين حسب زعمهم الاثني عشري، ومن رسول الله أيضا، فكل ما نقل عن هؤلاء فهو حديث عندهم وهو حجة؛ لأنه منقول عن معصوم وحجة، فما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة فإنها لا تحتاج إلى النظر والتحقيق، لا عن السند لأنه من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام، وعقول الناس قاصرة عن إدراك كنه ما يقول الإمام.

هذا هو مذهب الإخبارية، أي العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين –بزعمهم– أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر، وأما الأصوليون فرأوا أن هناك دليل العقل ومنه البراءة الأصلية والاستصحاب وغيرها، واتهم الإخباريون الأصوليين: إن الباعث لهم على اختراع هذه القواعد الأصولية هو أنسهم بكتب المخالفين للإمامية بلا ضرورة داعية إليه وبدون قيام حجة حاكمة.

ويعد من أعيان الطائفة الإخبارية: الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة)، والنوري الطبرسي صاحب (مستدرك الوسائل) ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، وغيرهم.

ومن أعيان الطائفة الثانية في الآونة الأخيرة: السيد دلدار علي، والطبطبائي، ومحسن الحكيم، والخوئي وشريعت مداري، والخميني، وغيرهم[٢].

وهؤلاء بين علماء الاسلام ان دينهم مبني على الكذب والنفاق:

يقول ابن بطة– رحمه الله– (٣٨٧هـ) في الإبانة الكبرى: "وأما الرافضة: فأشد الناس اختلافاً، وتبايناً، وتطاعناً، فكل واحد منهم يختار مذهباً لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه. وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا

---

[١] – انظر: ((الشيعة والتشيع)) (ص٣٠٧– ٣١٤).

[٢]– للاستزادة: ارجع إلى بحث تفصيلي عن رافضة المدينة النخاولة/ لأبي عبد الله الأثري.

صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولا شراء، إلا بإمام وإنه من لا إمام له، فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له".

أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (٧٢٨هـ):

ويقول: "وهؤلاء الرافضة: إما منافق، وإما جاهل، فلا يكون رافضي ولا جهمي إلا منافقاً، أو جاهلاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يكون فيهم أحد عالماً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإيمان به. فإن مخالفتهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذبهم عليه لا يخفى قط إلا على مفرط في الجهل والهوى"[١].

ويقول عن جهلهم وضلالهم: "القوم من أضل الناس عن سواء السبيل فإن الأدلة إما نقليه وإما عقليه، والقوم من أضل الناس في المنقول والمعقول، في المذاهب والتقرير، وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك:١٠] والقوم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار، المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل"[٢].

ويقول عن اشتهارهم بالكذب: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"[٣].

ويقول: "والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين، والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم، وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس"[٤].

---

[١]- منهاج السنة ١/١٦١.

[٢] – منهاج السنة ١/٨.

[٣] – منهاج السنة ١/٥٩.

[٤] – مجموع الفتاوى٢٨/٥٢٧- ٥٢٨.

٣. الشيعة النصيرية

التسمية والنشأة:

تعتبر النصيرية طائفة من غلاة الشيعة ومن الفرق الباطنية التي انشقت عن الاثنا عشرية ؛ ولكن في حقيقة أمرها تحمل أفكار ومعتقدات فرقة الإسماعيلية، ولكن تدعي الانتماء إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية .

وقد حصل خلاف حول سبب تسميتهم بهذا الاسم، فقيل نسبة إلى الجبال التي كانوا يسكنوها، وأن الأتراك هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم، وقيل إنه نسبة إلى النصارى وذلك للقرابة التي توجد بين معتقدات النصارى والنصيرية حيث يحتفظون ببعض التقاليد والطقوس الدينية القريبة من النصارى، بالإضافة إلى مشاركتهم لهم في كثير من أعيادهم.

وأما الرأي الثالث فهو أن اسم النصيرية مأخوذ من اسم مؤسس الطائفة وهو محمد بن نصير النميري ويكنى بأبي شعيب، ويبدو أن هذا الرأي الثالث هو الأقرب إلى الصواب إذ أنه يتفق مع النسق العام حيث تُنسب معظم الفرق إلى مؤسسيها[1].

ويرفض النصيريون أن يطلق عليهم هذا الاسم، ويطلقون على أنفسهم اسم العلويين؛ لأنهم من الطوائف التي تؤله وتقدس علياً بن أبي طالب، وتذهب النصيرية إلى أن هذا الاسم الأصلي للطائفة، ولكن الأتراك حرموهم من هذا الاسم، وأطلقوا عليهم اسم النصيرية نسبة إلى الجبال التي يسكنونها نكاية بهم واحتقاراً لهم، وأن الفرنسيين عند انتدابهم على سوريا في بداية هذا القرن أعادوا اسم العلويين للطائفة وأصدروا مرسوماً في ١/٩/١٩٢٠م سميت بموجبه جبال النصيرية بأراضي العلويين المستقلة[2].

ويعتبر محمد بن نصير النميري الفارسي هو المؤسس لهذه الفرقة ويكنى بأبي شعيب، عاش في القرن الثالث الهجري، وتوفي عام ٢٦٢هـ، وعاصر ثلاثة من أئمة الشيعة الاثني عشر وهم علي الهادي (٢١٤- ٢٥٤هـ) والحسن العسكري (٢٣٠- ٢٦٠هـ) ومحمد المهدي (٢٥٥- ٠٠٠).

زعم ابن نصير أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، ولكن تنكر الشيعة الاثنا عشرية مزاعم ابن نصير في أنه الباب للحسن العسكري، ولم يكتف بذلك بل ادعى أن الإمام الثاني عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده.

استقل محمد بن نصير بزعامة الطائفة، وادعى لنفسه الخصائص التي كانت للأئمة من أهل البيت فجمع بذلك الباب والإمامة.

---

(١) انظر: طائفة النصيرية، ص٣٣ وما بعدها، الحركات الباطنية، ص٣٢١، دراسة عن الفرق، ص٢٤٣.

(٢) انظر: تاريخ العلويين، ص٤٠١- ٤٠٢، دراسة عن الفرق، ص٢٤٣، إسلام بلا مذاهب، ص٣٠١، الحركات الباطنية، ص٣٣٧.

وبعد وفاة ابن نصير سنة ٢٦٢هـ- تولى الزعامة من بعده محمد بن جندب، ومن بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاوي الفارسي نسبة إلى جنبلان وكان عالماً بالفلسفة والنجوم وبقية علوم عصره، وقد أحدث النصيريون طريقة خاصة بهم سموها الطريقة الجنبلانية نسبة للجنبلاوي. سافر الجنبلاوي إلى مصر، وتعرف فيها بالحسين بن حمدان الخصيبي المصري، وضمه إلى طريقته، واصطحبه إلى جنبلان حيث صاحبه بقية حياته، واستلم رئاسة الطائفة من بعده، ثم رحل الخصيبي إلى بغداد حيث قام بمعظم أعماله فنظم طريقته الجنبلانية ومذهبه النصيري وعين وكلاء لقيادة الطريقة والمذهب ثم سافر إلى خراسان وبلاد الديلم ومضارب بني ربيعة لنشر أفكاره وجمع الأنصار حوله[١].

وبعد وفاة الخصيبي نشأ للنصيريين مركزان: أحدهما في بغداد يرأسه علي الجسري والذي انقرض بعد حملة هولاكو على بغداد.

والثاني في حلب يرأسه محمد بن علي الجلي نسبة إلى جلية قرب أنطاكية، ثم استلم رئاسة الطائفة بعده أبو سعيد الميمون الطبراني الذي نقل مركزه إلى اللاذقية عام ٤٢٣هـ- وبقي فيها حتى توفى عام ٤٢٦هـ- [٢].

إن الدارس لتاريخ النصيرية يجد أنهم يتعاونون مع كل معاد للإسلام ويكونون الطابور الخامس، ففي الحروب الصليبية وحروب التتار عمل النصيريون على مساعدة ومعاونة كلاً من الصليبيين والتتار. يقول الإمام محمد أبو زهرة: " وعند الهجوم الصليبي على البلاد الشامية ومن ورائها البلاد الإسلامية مالئوا الصليبيين ضد المسلمين، ولما استولى أولئك على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً، ولما جاء نور الدين زنكي وصلاح الدين من بعده ثم الأيوبيون اختفوا عن الأعين، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن ... ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك النصيريون كما مالئوا الصليبيين من قبل، فمكنوا للتتار من الرقاب، حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى"[٣].

وأما في عهد الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان فقد كانوا عوناً للفرنسيين كما كانوا مخلصين لأعداء الإسلام، وهذا ما تؤكده الوثائق الثابتة بحقهم، فالوثيقة رقم ٤٩٢ والمؤرخة في ٨ حزيران ١٩٣٦م جاء فيها ما يلي: " لقد جاءت حكومة الانتداب إلى بلادنا ونحن مستقلون عن كل سلطة بقوة سلاحنا ومنعة جبالنا، هذا الاستقلال الغريزي، دفع فريقاً منا بادئ الأمر إلى محاربة الجيش الفرنسي، ولكن الفريق الأكبر منا وثق بشرف فرنسا،

---

(١) انظر: الحركات الباطنية، ص٣٢٣، دراسات في الفرق والمذاهب، ص١٠٧، ١٢٥.

(٢) انظر: الحركات الباطنية، ص٣٢٨، دراسات في الفرق والمذاهب، ص١٢٦.

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية، ٥٩/١.

فوضعنا أيدينا بيد الانتداب الذي قدر لنا هذه الثقة فحفظ لنا استقلالنا ونظمه، ومنذ ذلك الحين أخلصنا لفرنسا إخلاصاً لا حد له، وزاد هذا الإخلاص أن جميع المفوضين الساميين كانوا يصرحون ويعدون باسم فرنسا بضمان هذا الاستقلال وحمايته"[1].

وفي وثيقة أخرى كشفت حديثاً وهي من سجلات وزارة الخارجية الفرنسية وتحمل رقم ٣٥٤٧ بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥م وهي عبارة عن عريضة رفعها زعماء الطائفة النصيرية في سورية إلى رئيس وزراء فرنسا يلتمسون فيها عدم جلاء فرنسا عن سورية، ويشيدون باليهود الذين جاءوا إلى فلسطين، كما يؤلبون فرنسا ضد المسلمين، وقد وقع الوثيقة زعماء النصيرية ومنهم سليمان الأسد، ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود آغا حديد وغيرهم، وهذا نصها: " دولة ليون بلوم رئيس الحكومة الفرنسية، إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني، ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء، ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود انجلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا. إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين.

ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة، نستصرخ حكومة فرنسا ضماناً لحريته واستقلاله، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه- لا بد- واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة"[2].

هذه هي حقيقة النصيرية وتعاملها وتعاونها مع أعداء الإسلام في كل زمان ومكان ولا زالت تقوم بدورها الخبيث في نصرة أعداء الإسلام من يهود ونصارى وملاحدة ويؤكد ذلك تسليم الجولان سنة ١٩٦٧ لليهود، وقتل المسلمين في كل من حلب وحماة وتدمير المساجد على رؤوس المصلين.

ويسكن غالبية النصيرية في سورية على الجبال المسماة باسمهم من جبال اللاذقية، ومنهم من يسكن جنوب تركيا، وأطراف لبنان الشمالي، كما يسكن بعضهم في تركستان وكردستان[1].

([1]) دراسات في الفرق والمذاهب، ص١٣٣- ١٣٤.

([2]) الحركات الباطنية، ص٣٣٥، عن كتاب العلويين أو النصيرية، د. مجاهد الأمين، ص٥٥- ٥٦.

عقائد النصيرية:

إن معتقدات وأفكار النصيرية امتداد لمعتقدات وأفكار الفرق الباطنية السابقة أمثال فرقة السبأية- أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي- والخطابية- أتباع محمد بن أبي زينب الملقب بأبي الخطاب وغيرها من أفكار الفلسفة اليونانية واليهودية والنصرانية، التي جمعها ابن نصير وطورها فكانت فرقة النصيرية.

أولاً: تأليه الإمام علي بن أبي طالب:

العقيدة الأساسية عند النصيريين هي تأليه علي بن أبي طالب، حيث يعتقدون أن الله يحل في الأشخاص، وأن آخر حلول له كان في علي بن أبي طالب، ومن ثم فهم يعتقدون أنه الإله ويدينون له بالعبودية من دون الله تعالى.

وقد دافع النصيرية عن اعتقادهم بالحلول فقالوا: "إن ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل. أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص، والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة البشر حتى يتكلم بلسانه، فلذلك نقول إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص"[٢].

إن هذه المقارنة التي اعتمد عليها النصيرية لتبرير معتقدهم الباطل غير صحيحة؛ لأنهم قارنوا بين الله وبين مخلوقاته من الملائكة والجن والشياطين، كما أنه قياس ظاهر الفساد؛ لأن هذه مخلوقات له سبحانه منحها مجموعة من الخصائص ومنها القدرة على التشكل في هذه الصور، أما الله سبحانه وتعالى فمنزه عن المشابهة أو المشاكلة لسائر المخلوقات، فهو متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، حيث قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٣].

والألولوهية بنظر النصيريين مثلثة الأجزاء متحدة الحقيقة كما هي عند النصارى، فهي عندهم معنى واسم وباب، وعند النصارى أب وابن وروح القدس، "فالمعنى هو الغيب المطلق، أي الله الذي يرمز إليه بحرف (ع). والاسم هو صورة المعنى الظاهر ويرمز إليه بحرف (م). والباب هو طريق الوصول للمعنى ويرمز إليه بحرف (س)"[٤].

وزعموا أن هذا الثالوث الذي يؤمنون به يتكون من علي ومحمد وسلمان الفارسي، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع.م.س) وهذا الثالوث يُفسر عندهم (بالمعنى والاسم والباب). "أما المعنى فهو علي بن

---

(١) انظر: طائفة النصيرية للحلبي، ص٣٣، الحركات الباطنية، ص٣٢٣.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، ١/١٥٢- ١٥٣.ودراسة عن الفرق، ص٢٤٧.

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) إسلام بلا مذاهب للشكعة، ص٣٣٢.دراسة عن الفرق، ص٣٤١.

أبي طالب وهو الله العلي القدير. وأما الاسم فهو محمد بن عبد الله وهو حجابها النوراني. وأما الباب فهو سلمان الفارسي الذي يوصل إلى الحجاب النوراني"[1].

وتعتقد النصيرية بحلول الألوهية في البشر منذ أول الخليقة، فهناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية، اتخذت في كل دور وظهور رسولاً ناطقاً " فالظهور الأول كان في هابيل ثم شيث وكان آدم هو الرسول الناطق، ثم انتقلت الألوهية إلى سام والنبوة إلى نوح، وبعدها انتقلت الألوهية إلى إسماعيل والنبوة إلى إبراهيم، ثم انتقلت الألوهية إلى هارون والنبوة إلى موسى، ثم انتقلت الألوهية إلى شمعون الصفا المعروف عند النصارى ببطرس والنبوة إلى عيسى، وظهر للمرة الأخيرة في علي بن أبي طالب والنبوة في محمد"[2].

فعلي في نظرهم " إله في الباطن إمام في الظاهر، لم يلد ولم يولد ولم يمت ولم يقتل ولا يأكل ولا يشرب، وهو الذي اتخذ محمداً ناطقاً، لذا فهو متصل به ليلاً منفصلاً عنه نهاراً "[3].

وهو كما يتصورونه أيضاً: " أحد فرد صمد جوهر قائم بذاته بالعلم والقدرة والفعل ... وهو أمير النحل بذاته"[4] تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وتزعم النصيرية أن الحكمة من ظهور الله –جل شأنه– في البشر كان "عدلاً منه وإنصافاً لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل، فنطق من البشر، وظهر بالمعجزات والقدرة ليدلهم على ذاته، فكان ظهوره قدرة، ونطقه حكمة، ودلالته على ذاته رحمة، وغيبته عظمة، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ}[5]"[6].

إن استدلال النصيرية بالقرآن الكريم على مفترياتهم وكذبهم وضلالهم ليدل بوضوح على تأويلهم لآيات القرآن الكريم تأويلاً يتفق مع أهوائهم وأهدافهم، فالآية لا تدل على حلول الذات الإلهية في الإنسان كما يزعمون، وإنما الإخبار عن إلاهية الله تعالى، بمعنى أنه معبود أو مستحق للعبادة، ولذلك يقول الشوكاني في تفسيره للآية: "والمعنى، وهو الذي معبود في السماء، ومعبود في الأرض، أو مستحق للعبادة في السماء والعبادة في الأرض"[7].

---

(1) دراسات في الفرق والمذاهب، ص١٠٨.

(2) الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٤١.عن مخطوط في الجامعة الأمريكية ببيروت رقم ٣١.

(3) إسلام بلا مذاهب، ص٣٣٣.طائفة النصيرية، ص٤٨.

(4) الحركات الباطنية، ص٣٤٢.

(5) سورة الزخرف: ٨٤.

(6) الفرق الباطنية للخطيب، ص٣٤٢.

(7) فتح القدير للشوكاني ٤/٥٦٧.

ومن اعتقادات النصيرية في علي أيضاً أن صوت الرعد صوته ينادي قائلاً: يا عبادي اعرفوني ولا تشكوا بي، وأن البرق ضحكه وتبسمه، وأنه يسكن القمر أو بالأحرى أن القمر هو على ذاته، وأن ما في القمر من سواد ليس إلا أعضاء جسم علي، ومن ثم كان القمر معبوداً لهم(1).

ويذهب النصيريون إلى أن العلاقة بين أطراف الثالوث علاقة إيجاد، فعلي في زعمهم خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة، والذين بيدهم –حسب زعمهم– مقاليد السموات والأرض وهم:

١- **المقداد بن الأسود:** ويعتبرونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود.

٢- **أبو ذر الغفاري:** الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

٣- **عبد الله بن رواحة الأنصاري:** الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

٤- **عثمان بن مظعون:** الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

٥- **قمبز بن كادان مولى علي:** الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام(2).

كما ذهبوا إلى أن: " الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيباً (أئمة الشيعة الاثنا عشرية) ... لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبداً سرمداً على الدوام والاستمرار"(3).

وأوصلهم هذا الاعتقاد إلى القول بأن " محمداً بن نصير هو باب الله الذي لا يتخذ باباً غيره، وهو بعد غيبة الاسم (محمد بن الحسن العسكري) أصبح هو الاسم– أي النبي– فالاسم شخصان هما المهدي صاحب الزمان، والسيد أبو شعيب محمد بن نصير"(4).

وأما بالنسبة لقتل علي فتعتقد النصيرية " أن القتل وقع على الناسوت وأن اللاهوت رفع إلى السماء وعاد إلى ما منه بدأ، ولم يزل ذلك إلى ظهور القائم المهدي لإشهار سيفه العظيم"(5).

وهذا دفعهم إلى تعظيم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي؛ لأنه حسب زعمهم خلص اللاهوت من الناسوت، وينقل قولهم هذا الإمام ابن حزم في الفصل فيقول: "يقول هؤلاء– النصيرية– إن عبد الرحمن بن ملجم المرادى

---

(1) انظر: الفرق الباطنية، ص٣٤٥.

(2) انظر: الفرق الباطنية، ص٣٤٧، دراسة عن الفرق، ص٢٥١، دراسات في الفرق والمذاهب، ص١٠٩.

(3) مجموع الفتاوى ١٤٧/٣٥.

(4) الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٥٠.

(5) المرجع السابق، ص٣٥١.

أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة؛ لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره"[1].

إن اعتقاد النصيرية بتأليه البشر وحلول اللاهوت في الناسوت ليدل بوضوح على كفرهم وضلالهم، وإن الإسلام الذي يدعونه ما هو إلا مظلة لإخفاء كفرهم وأفكارهم ومعتقداتهم الوثنية التي يسعون من خلالها لهدم الإسلام، وتقويض معتقداته.

لقد جاء الإسلام لهدم ومحاربة الوثنية، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإن أهم أهداف الرسل تحرير البشر من عبادة المخلوقات وتوجيههم لعبادة الخالق جل وعلا، وهذا الهدف هو دعوة كل الرسل حيث قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[2].

وقال أيضاً: {وَمَا أَرْسَلْنَا منْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}[3]. حتى الأنبياء عليهم السلام أمرنا الله تعالى أن نعاملهم معاملة البشر، وندد بمن يعبدهم من دونه؛ لأن ذلك يبعدهم عن التوحيد فقال تعالى: {وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا}[4].

كما أن الله تعالى كفَّر من جعل لله شريكاً وتوعده بالعذاب الأليم فقال: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[5].

ثانياً: الثواب والعقاب "التناسخ":

تعتقد النصيرية بتناسخ الأرواح، وتعتبر أن الروح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون حسب إيمان هذا الشخص بمعتقداتهم أو كفره بها، وعلى هذا فهم يعتقدون أن الثواب والعقاب ليس في الجنة والنار، وإنما في هذه الدنيا حسب التراكيب والتقمصات والمسوخات التي تصيب الروح فالأرواح الصالحة عندهم تحل في النجوم ولهذا يسمون علياً- "أمير النحل" أي أمير النجوم، والأرواح الشريرة تحل في أجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقرود[6].

ولذلك فالتناسخ عند النصيريين أربعة أنواع:

١- **النسخ:** وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/٥٠.

(٢) سورة النحل: ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٤) سورة آل عمران: ٨٠.

(٥) سورة المائدة: ٧٣.

(٦) انظر: الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٢٢- ص٣٥٥.

٢- **المسخ:** وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسد حيوان.

٣- **الفسخ:** وهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسم مادي حجري " جماد ".

٤- **الرسخ:** وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم نباتي من شجر أو نبات(١).

وتعتقد النصيرية أن الكفرة وغير النصيريين الذين ما عبدوا علياً بن أبي طالب، وآذوا أهل البيت كلهم يصيرون جمالاً وبغالاً وحميراً وكلاباً، وخرافاً للذبح وخنازير وقردة وأمثال ذلك، فيصيبهم المسخ بانتقال أرواحهم بعد موتهم من أبدانهم الإنسانية إلى أجساد الحيوانات، وأما إذا ازداد طغيان الكافر فإنه يقع عليه الفسخ فتحل أرواحهم في الجماد من معدن أو حجر فيتذوق بذلك حر الحديد وبرده، وربما يقع عليه الرسخ فتنتقل روحه إلى الشجر أو النبات، ولكن إذا كان باراً بأهل البيت محسناً إليهم فإن روحه تحل في جسد أسد أو نمر، وما أشبه ذلك مما يناسب القوة والبطش فيكون قوياً منيعاً في أعين الناس، وذلك لما تقدم منه من الإحسان.

وزعم النصيريون أن أرواح الشرفاء من المسلمين الراسخين في العلم تحل في هياكل الحمير، وأرواح علماء النصارى تحل في أجسام الخنازير وعلماء اليهود في هياكل القرود، ولكن المؤمن النصيري لا يصيبه مسخ أو فسخ أو رسخ- في اعتقادهم-؛ لأنه أمنه الله ألا يركب في صورة البهائم أو السباع ولا تحل روحه إلا في إنسان، ولكن إن عمل معصية تخالف وصية- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -الرب الأعلى- تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً- يعود فتحل روحه عن طريق التناسخ في جسد يهودي أو مسلم سني أونصراني ثم يتكرر لكي يتطهر من ذنبه إلى أن يتطهر مثل الفضة، وبعد أن ينال عقابه عن طريق حلول روحه في جسد غير نصيري، يرجع ويصير نجماً في السماء؛ لأن النجوم- في زعمهم- هم المؤمنون والصالحون(٢).

ومقتضى مذهب النصيرية إنكار الدار الآخرة واعتبار أن لا دار إلاّ دار الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن، ودخولها في بدن آخر إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات وهي النار، وأن المؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم.

ولذلك يرى بعضهم أن القيامة الحقيقية هي قيام الإمام المحتجب ليحكم بين أتباعهم وخصومهم، ويحقق السيادة لهم وحدهم ضد خصومهم من أتباع الخليفتين الأول والثاني-ويقصدون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما- ومن شايعهم وعندها يعلن الدين ويظهر كل خفي ومكتوم منه، وهذه القيامة هي الرجعة الكبرى والكرة الزاهرة(٣).

---

(١) انظر: المواقف للإيجي، ص٣٧٤، مذهب الدروز والتوحيد، ص٦١.

(٢) انظر: طائفة النصيرية، ص٧٩، ٨٨، ٨٩، الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٥٦- ٣٥٧، دراسات في الفرق والمذاهب، ص١١٠.

(٣) انظر: دراسات الفرق والمذاهب، ص١١٠- ١١٥.

إن اعتقاد التناسخ الذي تؤمن به النصيرية مأخوذ من الفلسفة الهندية وقال به أيضاً كلٌ من فيثاغورس وسقراط وأفلاطون، فأخذت به النصيرية والهدف هو هدم ركن هام من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار، وأن المنكر لليوم الآخر مرتد وخارج عن الإسلام قال الله تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ باللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا}[1].

كما أن المنكر لليوم الآخر منكر لآيات القرآن التي تتعلق بالبعث والحشر والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما يتعلق باليوم الآخر كما وأن هذا الاعتقاد مرفوض عقلاً؛ لأنه لو كان للنفس وجود في بدن آخر لكانت تذكر أنها كانت قبل ذلك في بدن آخر؛ لأنه ثبت أن جوهرها هو محل العلم والحفظ والتذكر، والصفات القائمة بذات النفس لا تختلف باختلاف أحوال البدن؛ لأنها في صفاتها وذاتها مجردة عن البدن، وكان يجب أن تبقى علومها بعد مفارقة ذلك البدن حتى تتذكر في هذا البدن كيفية أحوالها في البدن السابق، فلما لم تتذكر شيئاً من ذلك، ثبت أنها ما كانت موجودة في بدن آخر وبالتالي يبطل التناسخ[2].

ثالثاً: المراتب والدرجات:

المراتب والدرجات عند النصيرية ترجع إلى تقسيمهم للعالم إلى قسمين: العالم العلوي، والعالم السفلي، ولكل واحد منهما رتبه ودرجاته.

ويعتقدون أن العالم العلوي هو العالم النوراني الذي تعيش فيه الرتب النورانية التي تنتهي برتبة البابية، وتفيض بالنور على العالم السفلي الذي لا يزال ينتقل في الصور البشرية، ولم يصل إلى مستوى الإيمان الكامل.

والعالمان العلوي والسفلي في نظرهم هم النصيريون عاقلهم وجاهلهم؛ لأن غير النصيري لا يكون في الصورة البشرية؛ لأنه ممسوخ بالصور الأخرى، مثل صورة المرأة والحيوان والجماد؛ لأنهم يعتقدون أن المسخ أيضاً في صورة امرأة، إلى جانب الحيوان.

وأما درجات العالم العلوي فهي للمؤمن وتتكون من سبع درجات، لا يرتقي الشخص من درجة إلى أخرى إلا بمقدار علمه وعمله، فهي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالباب والأيتام الخمسة؛ لأن من جملة هذه الرتب: اليتيم والباب. وأما الدرجات السبع التي يرتقي إليها المؤمن من العالم السفلي إلى العالم العلوي فهي درجة الممتحن، تليها درجة المخلص، فدرجة المختص ثم النجيب، ثم النقيب، فاليتيم، وأخيراً الباب، فإذا أصبح المؤمن في رتبة البابية– أي المرتبة السابعة– فعند ذلك يدخل المحل الأعلى، ويتخلص من الصور ليصبح نورانياً وملاكاً، ويرفع عنه الأكل

---

(1) سورة النساء: ١٣٦.

(2) انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي، ص٢٢٨، أصول الدين للبغدادي، ص٢٣٥– ٢٣٦.

والشرب، ويصعد للسماء وينزل للأرض مثلما يريد وكيفما يشاء؛ لأنه يتصور بالصورة التي يريدها وفي هذه الحالة يظهر له (الاسم)- أي الحجاب النوراني- فيعاينه ويشاهده ويطلعه على علم تكوينه.

وأما المراتب السبعة السفلية- وهي: اللاحقين والمستمعين والسائحين، والمقدسين، والروحانيين، والكروبيين، والمقربين- فلا ترتفع إلى العالم العلوي ومراتبه السبع إلاّ بارتقاء الدرجات السابقة الذكر، من درجات العالم السفلي حتى تصل إلى درجة الكروبيين، وهي الدرجة التي يرفع فيها عن الشخص كرب البشرية؛ لأنه عرف باريه واسمه وبابه، فيكون بذلك قريب من درجة المقربين التي تستمد نورها من العالم العلوي بواسطة مرتبة الممتحن التي تمد مراتب العالم السفلي السبعة البشرية[١].

ولكن من الملاحظ أن الدكتور الشكعة ينقل عن كتاب " الباكورة السليمانية " أن رتب المشيخة ثلاثة: رتبة الإمام ثم رتبة النقيب ثم رتبة النجيب، وأن هذه الرتب كانت تعتمد على درجة المعرفة في نطاق المذهب، ولكن في الوقت الحالي افتقدت هذه المؤهلات فأصبح المؤهل الغالب هو قوة شخصية صاحب الرتبة[٢].

رابعاً: التقية وكتمان الدين:

النصيرية طائفة سرية كتومة، لا تجيز البوح بأسرار دياناتها ومعتقداتها، لأن الحقيقة الإلهية وأسرارها لا توضع وتبذل بين أيدي العامة الذين يجهلون هذه الحقيقة وأسرارها- حسب زعمهم- ولذلك كثرت الوصايا في رسائلهم وكتبهم السرية لأتباعهم بضرورة كتمان أسرار مذهبهم. ومن ذلك كتابهم: (الهفت الشريف) حيث ورد فيه " يا مفضل: لقد أعطيت فضلاً كثيراً، وتعلمت علماً باطناً فعليك بكتمان سر الله، فلا تطلع عليه إلا ولياً مخلصاً، فإن أفشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك"[٣].

وفي مكان آخر من نفس الكتاب: " أوصيك يا أخي ونفسي بكتمان سر الله تعالى، وباطن مكنونه، إلا من إخوانك الموحدين المقرين بمعرفة الأعلى"[٤].

كما جاء في أحد رسائلهم: " وقد كشفت لك في هذه الجوابات ما لم يكن يجب كشفه إلا من لسان إلي أذن لمن يوثق به وهو عندك أمانة ... ولا توقف عليه أحداً"[٥].

ولذلك فإن التستر والكتمان أصل هام من أصول عقيدتهم، ولا يدل على ذلك إلا طريقة تحليفهم الشاب عند الدخول في دينهم، حيث يكون التكتم أول الشروط التي تشترط على الشاب، ليأتي بعد ذلك التهديد الشديد

---

(١) انظر: الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٦٦ وما بعدها.

(٢) انظر: إسلام بلا مذاهب للشكعة، ص٣٤٤.

(٣) طائفة النصيرية للحلبي، ص٤٣- ٤٤، عن كتاب الهفت الشريف، ص١٢٦.

(٤) المرجع السابق، ص٤٤، عن الهفت الشريف، ص٧٨.

(٥) نفس المرجع، ص٤٤، عن رسائل نصيرية، ص٦٤- ٦٥.

والوعيد المخيف لمن باح بالسر، فالأرض لن تقبل جثته، وصورته سوف تمسخ إلى صورة حيوان وسيقطّع إن فعل ذلك، فهو محاط بالعقوبة في الدنيا والآخرة إن حرك شفتيه لغريب عن أسرار الدين(١).

ولا يطلعون أي رجل على أسرار المذهب إلا إذا بلغ سنه تسعة عشر عاماً بشرط أن يمر في مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: ويسمونها (الجُهّال) وفي هذه الدرجة أو المرحلة يهيئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لقبول وحمل أسرار المذهب إذ يبقى الجاهل مدة سنة إلى سنتين تحت إشراف شيخ من شيوخ الطائفة، فإن لم يأنسوا في الجاهل خيراً طردوه.

المرحلة الثانية: ويسمونها مرحلة أو درجة (التعليق) وفي هذه الدرجة يطلع على شيء من أسرار العقيدة بالتدرج على يد أحد شيوخ الطائفة.

المرحلة الثالثة: ويسمونها مرحلة (السماع) ولا يصل الرجل إلى هذه المرحلة إلاّ إذا وجدوه جديراً بحمل أسرار المذهب. وبعد مضي فترة عليه في هذه الدرجة يُطلع على كثير من أصول المذهب النصيري ولكن لا يطلعونه على أسرارهم.

وبعد اجتياز النصيري لهذه المراحل الثلاث يعقد الرؤساء الروحيون للطائفة مجمعاً خاصاً لتلقينه أسرار المذهب، ولنقله إلى درجة أعلى يطلقون عليها درجة (الشيخ أو صاحب العهد) لحضور كفيلين أو شاهدين اثنين يشهدان باستعداد الرجل لقبول السر ومحافظته عليه، وبأنه أهل للقيام بأعباء هذه الدرجة، ثم يلقنونه سر المذهب بعد حلف اليمين المقرر عندهم، والذي يتضمن عدم البوح به.

ويؤكد على ضرورة الحفاظ عليه ولو أريق دمه، وبعد حصوله على هذه الدرجة يصبح شيخاً من شيوخ الطائفة. وهذا الأسلوب المتبع لدى النصيرية يشبه إلى حد بعيد الأسلوب المتبع والمستعمل في الماسونية عند سقوط عضو جديد في شراكها(٢).

إن النصيري مطالب دوماً بالتستر والكتمان ولو قُطع إرباً، وواجب عليه أيضاً أن يشهد دوماً لصالح إخوته النصيريين ولو كان بالزور والبهتان، لأنه بذلك يتستر ويتكتم عليهم من أعدائهم وهذا ما فعله هاشم عثمان- الكاتب النصيري المعاصر- صاحب كتاب (العلويون بين الأسطورة والحقيقة)- عندما حاول أن ينفي كل ما كُشف عن النصيرية معتمداً أسلوب الكتمان وطريق الخداع ثم هاجم بشدة كل من كتب عن النصيرية في

(١) انظر: الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٨٥- ٣٨٨.

(٢) انظر: طائفة النصيرية للحلبي، ص٤٥- ٤٦، عن كتاب الهفت الشريف، ص٢١- ٢٢.

الماضي والحاضر ابتداءً من الإمام الشهرستاني ومروراً بالإمام ابن تيمية الذي يعتبره رجلاً متهماً ولا يُعتد بأقواله لعدم الثقة به، وانتهاءً بالدكتور مصطفى الشكعة والدكتور عبد الرحمن بدوي[١].

ويتشدد النصيريون مع كل من يحاول كشف أسرارهم حتى ولو كان نصيرياً ويشهد بذلك قصة سليمان الأذني صاحب كتاب (الباكورة السليمانية) وهو من أبناء مشايخ النصيرية، تلقى الطقوس والتعاليم النصيرية في الثامنة عشرة من عمره، ولكنه لم يقتنع بها، حتى اتصل به أحد المبشرين النصارى فتنصر وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتاب (الباكورة السليمانية) وكشف فيه الكثير من أسرار العقيدة النصيرية، فنقمت عليه الطائفة لكشفه الأسرار فجعلوا يتوددون إليه حتى عاد إلى اللاذقية فقتلوه خنقاً، ثم أحرقوا جثته في احدى ساحات اللاذقية، وأما الكتاب فعمدوا إلى جمع نسخة وإحراقها[٢].

وأما سليم اللوزي الصحفي صاحب مجلة الحوادث فقد كتب مقالاً كشف فيه عن نفوذ العلويين في طرابلس بلبنان وعن تنظيمهم المسلح بقيادة النصيري علي عيد، فما كان منهم إلا قتله[٣].

إن هذا التخفي والتستر نابع من بطلان عقائد النصيرية؛ لأن صاحب العقيدة السليمة الواضحة لا يخشى من إعلانها ونشرها بين الناس، ولا يتذرع بأسباب الكتمان الواهية، فالإسلام دين الوضوح لا رموز فيه ولا ألغاز حيث تركنا الرسول على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك، ابتعد عن طريق الهدى والصلاح واتبع طريق الضلال.

خامساً: قداسات وأعياد النصيرية:

إن إطلاق كلمة قداس على طقوس النصيرية يدل بوضوح على تأثرهم بالنصرانية، فهذه الكلمة مألوفة عند النصارى؛ لأنها من جملة الطقوس التي يعتقدون بها، والنصيرية تقدم أثناء هذه القداسات كؤوس الخمر، وهذا أيضاً يوضح مدى تأثر العقيدة النصيرية بعادات النصارى وطقوسهم.

وهذه القداسات والأذكار لها صفة مقدسة لدى النصيرية وهي ثلاثة:

١- **قداس البخور بيننا يدور في البيت المعمور:** وفيه " بخروا قداحكم أيها المؤمنون لعلكم تنالوا السعادة والهنا، والفوز والمنا، وأشهد أن مولانا مولاك علي بن أبي طالب لا حال ولا زال، ولا انتقل من حال، بل هو الكريم المقيم على كل حال ".

---

(١) الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٨٧- ٣٨٨.

(٢) انظر: طائفة النصيرية للحلبي، ص٤٣، الحركات الباطنية، ص٣٨٨.

(٣) انظر: طائفة النصيرية، ص٤٣.

٢- **قداس الأذان وبالله المستعان:** وفيه "شهدت أن لا إله إلا هو العلي المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ولا باب إلا سلمان الفارسي، ولا ملائكة إلا الخمسة الأيتام الكرام، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الملأ والدين".

٣- **قداس الطيب لكل أخ حبيب:** وفيه " قد قامت الصلاة لأربابها وثبتت الحجة على أصحابها، قيّمها يا ربي وديّنها، واجعل السيد محمداً أختامها، والسيد سلمان زكاتها، والمؤمنين دليلها والعالمين سبيلها، والمقداد يمينها ... الخ "[1].

هذه القداس تدل بوضوح على مدى شركهم وانحرافهم واتباعهم للنصارى في طقوسهم ومعتقداتهم.

وأما أعيادهم فهي خليط من أعياد النصارى والفرس والشيعة والمسلمين وهي:

١- **عيد الغدير:** في ١٨ ذي الحجة، وهو عيد عند الشيعة عامة، وفيه تمت بيعة الغدير التي يعتبرونها استخلاف النبي لعلي وفيها كمال الدين، وفي صبيحة هذا اليوم يصلون صلاة العيد ركعتين قبل الزوال ويلبسون الجديد ويذبحون الأغنام.

٢- **عيد الفطر:** ويحتفلون به في ٦ كانون الثاني (يناير) بعد انتهاء الصوم الخاص بهم ويسمى عيد الفطاير.

٣- **عيد الأضحى:** ويحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة أي بعد احتفال المسلمين بيومين، كما يحتفلون ليلة العاشر من ذي الحجة باعتبارها الليلة التي ولد فيها علي بن أبي طالب.

٤- **عيد الفراش:** وهي ذكرى جلوس سيدنا علي على فراش رسول الله ليلة الهجرة.

٥- **عيد عاشوراء:** في العاشر من محرم، وهي ذكرى مصرع الحسين في كربلاء، وهوعيد عند سائر الشيعة. لكن النصيرية يعتقدون أن الحسين لم يمت بل اختفى مثل عيسى بن مريم.

٦- **عيد الغدير الثاني:** يوم المباهلة وذلك في التاسع من ربيع الأول وهي ذكرى ضم الرسول للحسن والحسين في ردائه، وهو يوم المباهلة حيث اجتمع الرسول بوفد نصارى نجران وضم إليه أهله.

٧- **عيد النوروز:** "أي اليوم الجديد" ويحتفلون به في أول الربيع وهو عيد فارسي الأصل مدته ستة أيام.

٨- **عيد المهرجان:** ويحتفلون به في أول الخريف وهو عيد فارسي كذلك.

٩- **رأس السنة الميلادية:** وهو عيد النصارى ويجتمعون فيه وهم سكارى ويطفئون الأنوار ويفعلون الحرام، كما يحتفلون بعيد الغطاس وعيد السعف وعيد القديسة بربارة وعيد الميلاد وهي أعياد مسيحية.

---

(١) انظر: الحركات الباطنية، ص٣٩٩، دراسات في الفرق: د. طعيمة، ص٥٢- ٥٣، دراسات في الفرق للأمين، ص١١٦.

١٠- **عيد الصليب:** يحتفل النصيريون به ويجعلونه بداية معاملاتهم كدفع الأجور وبدء الزراعة وقطف الثمار، كما يتجهون إلى المعارض لشراء لوازمهم[١].

سادساً: إسقاط التكاليف الشرعية وإباحة المحرمات:

تعتقد النصيرية أن التكاليف الشرعية من فرائض وعبادات ما هي إلا أغلال وقيود وضعت على الجهلة المقصرين وهم أهل الظاهر، وذلك لعدم اعتقادهم بأسرار الحقيقة الإلهية وظهوراتها، فوضع الله عليهم هذه الفرائض والعبادات كقيود وأغلال لتقصيرهم، فالصيام مثلاً في اليوم الطويل والحار وهو -كما يزعمون- من الأغلال والآصار التي وُضعت على أهل الظاهر نتيجة لتقصيرهم، ولهذا فهم لا يمتنعون عن الطعام والشراب في رمضان. ويعتبرون جميع الفرائض والعبادات بالنسبة إليهم عبارة عن ذكر أسماء أشخاص معينين. ونوع من الحب والطاعة والولاء لأئمتهم ورؤسائهم[٢].

فالصلاة مثلاً تختلف عن الصورة التي أتت بها الشريعة الإسلامية، فيذهب بعضهم إلى القول بأن الصلوات عبارة عن خمسة أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة. وأن ذكر هذه الأسماء الخمسة في رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها.

ويجعل بعضهم كل فرض من فروض الصلاة لواحد من بيت النبوة ويربطون بين عدد ركعات الفريضة وعدد حروف من تؤدى له الصلاة، فصلاة الظهر أربع ركعات وتصلى باسم (محمد) والعصر أربع ركعات وتصلى باسم فاطم- أي فاطمة- يسمون فاطمة بصفة المذكر لأن المرأة ليست من أهل الدين والمعرفة في نظرهم- ، والمغرب ثلاث ركعات وتصلى باسم (الحسن)، والعشاء أربع ركعات وتصلى باسم (الحسين)، وأما الصبح فركعتان، وبعضهم يجعلها لعلي، والبعض الآخر يصليها باسم (محسن) السر الخفي، وقد جعلت له الصلاة ركعتين لأنه سَقْط أي جنين غير مكتمل[٣].

وأما الزكاة: فهو دفع خُمس ما يملكون لشيوخهم، وربما كان يحرص شيوخهم على أن يظل العوام من النصيرية في هذا الإطار حتى يستطيعوا استغلالهم.

وأما الصوم: فهو مختلف أيضاً حيث يفسره بعضهم بأنه كتمان أسرارهم والبعد عن معاشرة النساء.

---

(١) انظر: طائفة النصيرية، ص٧٣، ٧٤، دراسات في الفرق للأمين، ص١٢٠، دراسة عن الفرق، ص٢٥٦، الحركات الباطنية، ص٤١١- ٤١٢.

(٢) انظر: الحركات الباطنية، ص٣٩٠.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٤٥/٣٥، دراسة عن الفرق، ص٢٥٣، إسلام بلا مذاهب، ص٣٣٨، دراسات في الفرق، ص١١٣.

وأما الحج فهو زيارة أئمتهم ورؤسائهم، وأما الحج الذي يفعله أهل السنة فهو عندهم كفر وعبادة أصنام ومن ثم لا يقومون به.

وأما **الجهاد** فهو عبارة عن سب الخصوم وصب اللعنات عليهم[1].

إن هذا ليدل بوضوح على نهج النصيرية الباطني الذي يتمثل في تأويل الأحكام والتشريعات تأويلاً باطنياً يخرجها عن مفهومها الشرعي، وينتهي إلى التحلل منها وعدم القيام بواجباتها، والهدف هو إنكار شرائع الإسلام، والتظاهر بأن ألفاظ الشرع حقائق يعرفونها وحدهم دون غيرهم وهذا هو النهج الباطني.

لم تكتف النصيرية بهذا بل أباحوا كل ما حرم الشرع متبعين أسلافهم من المجوس حيث يبيحون الزواج من البنات والأخوات والأمهات. كما أحلوا شرب الخمر بل إنهم يعظمونها ويعظمون شجرة الكرمة التي هي أصل الخمر، لذلك يستعظمون قطعها. كما أنهم يطلقون على الخمر لقب (عبد النور) باعتبار أن الخمر خلق من شجرة النور وهي (العنب)[2].

إن إسقاط التكاليف وإباحة المحرمات نزعة تشير بوضوح إلى تعمد الانحراف عن طريق الإسلام واتباع طرق الشيطان.

سابعاً: المرأة في عقيدة النصيرية:

النصيرية لا تعطي للمرأة أي اعتبار إنساني؛ لأنها في نظرهم ضعيفة العقل والإرادة وأنها أصل كل شر، لذا فهي ليست جديرة بتلقي الدين وتحمل واجباته وبالتالي لا يطلعونها على أسرار مذهبهم حيث ورد في كتاب الهفت الشريف: "النساء شر من الرجال وأكثر احتيالاً ومكراً ... وإن أصل كل شر هو النساء"[3].

كما ورد أيضاً: "الشياطين من المرأة. وإن الإنسان في كفره وعتوه وتمرده وتناهى في ذلك صار إبليساً ويرد في صورة إمرأة"[4].

كما يزعمون أن علياً قال مخاطباً سلمان الفارسي: "واعلم أنني إنما ظهرت للخلق والعباد بصورة التأنيس – الإنسان– حتى أبين لهم الخير والشر. فمنهم من سمع النداء وسكن في ضميره فنمَّ على إقراره، ومنهم من سمع النداء ولم يؤكده ولم يسكن في ضميره فنمَّ على إنكاره على مدى الأدوار والأكوار، ومنهم من لم يسمع النداء وهم النساء وسائر الإناث، فمن ذلك اليوم حُرمت على النساء المعرفة وحُرمت على المؤمنين أكل لحوم الإناث من

([1]) انظر: مجموع الفتاوى ٣٥/١٥٠، طائفة النصيرية، ص٦٦، الحركات الباطنية، ص٣٩٢، دراسة عن الفرق، ص٢٥٥.

([2]) انظر: دراسات في الفرق للأمين، ص١١٣، دراسات في الفرق لطعيمة، ص٤٤- ٤٥.

([3]) طائفة النصيرية، ص٤٤، من كتاب الهفت الشريف، ص١٦٨.

([4]) دراسة في الفرق للأمين، ص١١٥، من كتاب الهفت الشريف، ص١٦٨.

الحيوانات، لهذا قلت وكل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، واعلم يا سلمان أن إسرائيل هو اسمي"[١].

إن نظرة النصيرية للمرأة هي نظرة احتقار؛ لأنهم يعتقدون أنها لا روح لها وأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة، وأن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن لعدم وجود أرواح خاصة بهن. ولذلك يقول سليمان الأذني: في كتابه الباكورة السليمانية: " ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في تعميق عقدة النقص عند المرأة النصيرية هو اعتقادهم الديني بأنها لا تملك روحاً كما هي الحال بالنسبة لبقية الحيوانات الأخرى"[٢].

يتبين مما سبق أن المرأة في عقيدة النصيرية محرومة من المعرفة والعلم وبعيدة عن تلقي الدين وتحمل واجباته فهي لا دين لها؛ لأنها ليست من أهل الدين والمعرفة في نظرهم. وهذا أدى إلى تساهل النصيريين في أعراضهم وعدم الحفاظ على بناتهم حيث يقول عبد الله الأمين: "إن المحارم عندهم كانت مباحة في الماضي حتى منعتها القوانين السورية ولقد كنا نظن قبل الاطلاع على عقائدهم بأن تساهلهم في الحفاظ على بناتهم وتأجيرهن كخادمات في بيوت الأثرياء يرجع لفقرهم، ولكن نصوص ديانتهم التي تحط من قدر المرأة تفسر لنا هذه الظاهرة"[٣].

ولذلك استباحوا الزنا فيما بينهم ومن ثم كانت المرأة جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة وكذلك الإباحية المطلقة التي تظهر خلال أعيادهم الكثيرة كالنوروز والميلاد وغيرها حيث تدار كؤوس الخمر ويختلط الرجال بالنساء[٤].

كما أن المرأة عند النصيرية محرومة من حقوقها الدينية، ويحرمونها من الميراث عند وجود الأخوة الذكور، بل إن نظام المواريث كله غير واجب وغير ملزم عندهم. ولكن قد تُعطى المرأة في بعض الأحيان شيئاً من تركة أبيها على سبيل المساعدة[٥].

إن الإسلام كرم المرأة فجعل لها حقوقاً كما أن عليها واجبات واعتبرها مكلفة بالأوامر والنواهي كالرجل، وأمر بالمحافظة عليها كما فرض لها نصيباً في الميراث وهذا يدل بوضوح على مدى بُعد النصيرية عن الإسلام وكفرهم الصريح بكل ما جاء به محمد.

---

(١) المرجع السابق، ص١١٤- ١١٥، عن كتاب درة الدرر.

(٢) الحركات الباطنية، ص٣٧٠، عن الباكورة السليمانية، ص٦١.

(٣) دراسات في الفرق، ص١١٤.

(٤) انظر: الحركات الباطنية، ص٣٧١.

(٥) انظر: إسلام بلا مذاهب: للشكعة، ص٣٧١.

٤. الشيعة الإسماعيلية.

التسمية والنشأة:

الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي لم تعترف الشيعة الاثنا عشرية بإمامته، بينما وقف الإسماعيليون عند إمامته فسموا لذلك بالسبعية، وإسماعيل هو الابن الأكبر للإمام السادس جعفر الصادق والذي توفى في حياة والده، فرأت الاثنا عشرية أن والده جعفر الصادق نقل الإمامة إلى أخيه موسى الكاظم، واعتبروه الإمام السابع، ولكن قالت الإسماعيلية إن جعفراً نصَّب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه، علمنا أنه إنما نصب إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل؛ لأن النص لا يرجع قهقري، والفائدة منه بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره[١].

ولكن هناك من الإسماعيلية من قال بأن إسماعيل لم يمت في حياة أبيه وإنما غيبه أبوه خوفاً عليه من الخلفاء العباسيين، وأطلق أبوه خبر وفاته تقيَّةً، وكتب محضراً بوفاته، وأشهد عليه عامل المنصور الذي كان إسماعيلياً، ثم غادر إسماعيل إلى دمشق ثم إلى العراق ومكث في البصرة سبع سنوات يتنقل بين أتباعه حتى توفى فيها سنة ١٥٨هـ- بعد أن نص على إمامة ولده محمد.

ويخالف هذا الشيعة الاثنا عشرية حيث يرون أن الإمامة لم تعقد لإسماعيل لأن والده جعفر رأى أنه لا يصلح للإمامة لسلوكه الأخلاقي، وإدمانه الخمر ولصداقته لأبي الخطاب الذي ادعى ألوهية جعفر الصادق، ولكن الإسماعيلية أنكروا ذلك وقالوا حتى لو ثبت ذلك فإنه يؤول في إطار المفهوم العام لعصمة الأئمة، ومن ثم تمسكوا بإمامة إسماعيل بن جعفر[٢].

إن الخلاف حول إسماعيل أدى إلى انقسام الإسماعيلية إلى قسمين:

١- السبعية:

قالت بأن الإمام السابع هو إسماعيل وأنه لم يمت، ولكن أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس. وأن أدوار الإمامة سبعة.

٢- المباركية:

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص٦٣، مقالات الإسلاميين ١/١٠١.

(٢) انظر: دراسة عن الفرق ص٢٩٥، دراسات في الفرق ص٥٩.

وينتسبون إلى المبارك وهو مولى لإسماعيل، وهؤلاء يقولون إن الإمامة انتقلت بعد إسماعيل إلى ولده محمد؛ لأن الإمامة لا تنتقل من أخ لأخ بعد الحسن والحسين بل من أب لابن(١).

ويطلق على الإسماعيلية لقب الباطنية " وإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموزاً وإشارات إلى حقائق معينة... وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع، فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين، إذ سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يُرْجَع إليه ويُعَوّل عليه"(٢).

والحقيقة إن جذور الإسماعيلية نجدها متمثلة في شخصيتين قياديتين خطيرتين هما:

١- إسماعيل بن جعفر:

الذي سبق وتبين اختلاف الشيعة في إمامته، وفي وفاته في حياة والده جعفر، والذي قيل عن انحرافه الاعتقادي والأخلاقي بسبب علاقته الوطيدة بأبي الخطاب الذي يعتبر الأب الروحي لإسماعيل بن جعفر الصادق.

٢- أبو الخطاب:

وهو محمد بن أبي زينب ويكنى أبا الظبيان وأبا إسماعيل وهو مولى لبني أسد، وقيل اسمه محمد بن أبي ثور، وقيل محمد بن أبي يزيد الأجدع، زعم أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه، وكان يقول: إن جعفراً إله، فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده ونهى ابنه إسماعيل عن مصاحبته، وقد ادعى بعد ذلك لنفسه الألوهية(٣).

لقد سعى كل من إسماعيل بن جعفر وأبي الخطاب لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقاً سهلاً للخروج عن تعاليم الإسلام وهدمها، ومما يؤكد هذا الكلام أن جعفراً قد كذب أبا الخطاب وتبرأ من جميع أعماله وأقواله، ونهى إسماعيل عن مصاحبته، وعندما رفض إسماعيل نهى والده أعلن براءته منه حيث قال: "إن إسماعيل ليس مني ولكنه شيطان في صورة إنسان"(٤).

ولذلك اعتبر المؤرخون أن الإسماعيلية هي امتداد للخطابية في عقائدها وأفكارها، حتى أن أبا الخطاب لما مات تحول أتباعه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر وأعلنوا ولاءهم له فكانت فرقة الإسماعيلية هي الخطابية نفسها.

---

(١) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، ص٦٣- ٦٤، دراسات في الفِرَق، ص٥٩.

(٢) فضائح الباطنية، للغزالي، ص٩.

(٣) انظر: الفَرْقْ بين الفِرَق، ص٢٤٧ – مقالات الإسلاميين ١/٧٦- ٧٧ – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٨٧.

(٤) الحركات الباطنية ص٥٨ عن كتاب أصول الإسماعيلية ص٨٠.

ومما يؤكد خطورة الحركة الخطابية أنها أوجدت لها تلاميذ مخلصين انبثقت عنهم جميع الفرق الباطنية مثل ميمون القداح وابنه عبد الله والمفضل الجعفي. لذا نجد أن تلامذة أبي الخطاب بعد هلاكه يتجهون في اتجاهين:

* فميمون القداح وابنه عبد الله اتبعوا القول بإمامة محمد بن إسماعيل فأسسا بناءً على ذلك الطائفة الإسماعيلية، التي أنتجت من الفرق الباطنية القرامطة والدروز والحشاشين.

* وأما المفضل الجعفي فقد تظاهر بالعودة إلى فرقة موسى الكاظم "الاثنا عشرية " حيث عمل فيها على بث أفكار أستاذه أبي الخطاب، فأدى ذلك إلى ظهور فرقة النصيرية[١].

ويمكن القول إن أهم شخصيات الطائفة الإسماعيلية بعد وفاة جعفر الصادق هم محمد بن إسماعيل، وميمون القداح وابنه عبد الله.

أما محمد بن إسماعيل فقد اضطر إلى ترك مسقط رأسه في المدينة المنورة وهاجر إلى خوزستان– جنوب غربي إيران– ثم تركها إلى بلاد الديلم– جنوب بحر قزوين– ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك[٢].

وأما ميمون القداح وابنه عبد الله فكانا من أهل قوزح قرب مدينة الأهواز، وكان له مذهب في الغلو، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالميمونية، والتي أظهرت اتباعها لأبي الخطاب، وزعمت أن العمل بظواهر الكتاب والسنة حرام، وجحدت المعاد.

وأما ابنه عبد الله فكان يُظهر الشعوذة، وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها، ويصير معطلاً إباحياً لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً، حتى اشتهر وصار له أتباع ودعاة فجاء إلى البصرة فعُرف أمره ففر منها إلى سلمية قرب حمص، وممن استجاب لدعوته رجل يدعى حمدان ابن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وكان داهية وإليه تنسب فرقة القرامطة[٣].

وحقيقة ما في الأمر أن القداح وابنه لهم الدور البارز في قيادة الحركة الإسماعيلية في دورها الأول، وقيامهما بتقديم خدمات كبيرة، من أجل نشر وحماية الفكر الإسماعيلي.

---

(١) انظر: الحركات الباطنية للخطيب ص٥٨– ٥٩.

(٢) انظر: دراسة عن الفرق، ص١٩٦، والحركات الباطنية، ص٦٠، طائفة الإسماعيلية د. محمد كامل حسين، ص١٤، حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفاء عارف تامر، ص١٠.

(٣) انظر: الحركات الباطنية، ص٦٠– ٦١.

ولكن بعض مصادر الإسماعيلية تعتقد " أن محمداً بن اسماعيل اتخذ اسماً مستعاراً هو (ميمون القداح) لتضليل العباسيين، وكان يدعو إلى إمام مستور اسمه (محمد بن إسماعيل) أي نفسه، وقد خفي هذا الأمر على أقرب المقربين إليه، حتى دُعاته المخلصون لم يكونوا يعلمون شيئاً من هذه القصة"[١].

يتبين مما سبق أن الإسماعيلية فرقة باطنية ضالة كافرة تدعو إلى تأليه الأئمة، وأنها عبارة عن فرقة الخطابية التي قال عنها الإمام البغدادي " والخطابية كلها حلولية، لدعواها حلول روح الإله في جعفر الصادق، وبعده في أبي الخطاب الأسدي، فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة، ومن جهة دعواها أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحباؤه، ومن ادعى منهم في نفسه أنه من أبناء الله فهو أكفر من سائر الخطابية"[٢].

عقائد الإسماعيلية

تعتبر عقائد الإسماعيلية مزيج من مبادئ الفلسفة اليونانية والمذاهب والنحل الشرقية، ومعتقدات الأديان المحرفة الضالة والباطلة، وقد حاولت الإسماعيلية مزج هذه الآراء والأفكار ببعض التصورات الإسلامية للوجود والألوهية مع ربط كل ذلك بالإمامة بهدف إبطال العقيدة الإسلامية، وإبطال الشرع وهدم أحكامه، ويؤكد هذا الإمام الغزالي بقوله: " فنرى أن نشتغل بالرد عليهم فيما اتفقت كلمتهم وهو إبطال الرأي والدعوة إلى التعلم من الإمام المعصوم. فهذه عمدة معتقدهم... وما عداه فمنقسم إلى هذيان ظاهر البطلان، وإلى كُفْر مسترق من الثنوية والمجوس في القول بالإلهين مع تبديل عبارة "النور والظلمة" ب- "السابق والتالي" وإلى ضلال منتزع من كلام الفلاسفة في قولهم إن المبدأ الأول علة لوجود العقل على سبيل اللزوم عنه"[٣].

كما أشار إلى ذلك الإمام الشهرستاني بقوله: "إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج"[٤].

وذهب د. علي النشار إلى أن الإسماعيليين أخذوا مبادئهم وعقائدهم من الفلسفة اليونانية، فهي مزيجاً من فلسفات أفلاطون وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية إضافة إلى بعض العناصر المجوسية[٥].

من كل ذلك جمعت فرقة الإسماعيلية عقائدها ومبادئها المتمثلة في الألوهية والتوحيد والوحي والنبوة والرسالة والمعاد وغيرها من التعاليم التي آمنوا بها.

أولاً: عقيدتهم في الألوهية والتوحيد:

---

(١) المرجع السابق، ص٦٢، عن كتاب القرامطة: عارف تامر ٤٧- ٤٨.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي ص٢٥٥.

(٣) فضائح الباطنية: للغزالي، ص٢٦- ٢٧.

(٤) الملل والنحل: للشهرستاني ١/١٥٧.

(٥) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د. علي النشار ٢/٤١٦.

تذهب الإسماعيلية في عقائدها دائماً إلى النفي المطلق للصفات عن الله تعالى، وإنكار أيّة صفة عنه سبحانه من التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، لأنه تعالى- كما يزعمون- فوق متناول العقل، والعقل عاجز عن إدراك كنهه، فنفي الصفات عن الله تعالى اعتقاد أساسي في التوحيد عند الإسماعيلية؛ لأن إثباتها حسب زعمهم يعني عدم التوحيد، ولهذا نرى إبراهيم الحامدي- وهو أحد دعاة الإسماعيلية وكتابها في اليمن وتوفى سنة ٥٥٢هـ- ينفي جميع الصفات الإلهية عن الله سبحانه وتعالى بقوله: "فلا يقال عليه حي، ولا قادر، ولا عالم، ولا عاقل، ولا كامل، ولا تام، ولا فاعل، لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يقال له ذات لأن كل ذات حاملة للصفات"(١).

كما نقل الإمام الغزالي موقفهم من الصفات بقوله: "لا يوصف بوجود ولا عدم، فإن العدم نفي والوجود سببه، فلا هو موجود ولا معدوم، ولا هو معلوم ولا هو مجهول، ولا هو موصوف ولا غير موصوف وزعموا أن جميع الأسامي منتفية عنه، وكأنهم يتطلعون في الجملة لنفي الصانع"(٢).

فتوحيد الله الصحيح عند الإسماعيلية- حسب زعمهم- هو معرفة حدوده وسلب الإلهية عنه، ويعتقدون أن سلب الصفات والأسماء عنه تعالى تنزيه له؛ لأن الإثبات الحقيقي لهذه الصفات والأسماء لله يعني الشركة بينه وبين سائر الموجودات.

ولذلك فإن معرفة الله تعالى عند الإسماعيلية تقوم على اعتبارين:

الأول: تجريد الله وتنزيهه عن أسمائه وصفاته.

الثاني: أن توحيده يعني معرفة حدوده الروحانية والجسمانية(٣).

ويعتقد الإسماعيليون أن أول مبدع أبدعه الله هو العقل الأول ويجردون الله تعالى من أسمائه وصفاته ويضيفونها إلى العقل، وهذا العقل عندهم هو الخالق، وهو أصل الإيجاد بل هو المبدأ وإليه المعاد -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- ولذلك فالخالق عندهم هو العقل الكلي والنفس الكلية، وإذا ذُكر الله عندهم فالمقصود هو العقل الكلي.

يقول الإمام الغزالي في بيان فضائحهم: "وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة: السابق، واسم المعلول:

(١) الحركات الباطنية: للخطيب، ص٨٥، عن كتاب كنز الولد: للحامدي، ١٣- ١٤.

(٢) فضائح الباطنية، ص٢٦.

(٣) انظر: الحركات الباطنية، ص٨٦.

التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، وقد يسمى الأول: عقلاً، والثاني: نفساً. ويزعمون أن الأول هو التام بالفعل، والثاني بالإضافة إليه ناقص، لأنه معلول"[1].

وقد عمد الإسماعيليون إلى تأويل الآيات القرآنية لتتفق مع معتقدهم الباطل فقالوا: "والعقل الأول هو الذي رمز إليه الله تعالى بـ (القلم) في الآية الكريمة {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}[2] وعلى هذا فالقلم هو الخالق المصور، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز إليها القرآن بـ (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله وأفضل فسمى بـ (السابق) وسميت النفس بـ (التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبتدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السموات من نجوم وكواكب"[3].

وتعتقد الإسماعيلية بأن الله تعالى أقام العالم العلوي والسفلي بعشرة حدود كاملة خمسة روحانية، وخمسة جسمانية.

أما الحدود الجسمانية أو الأرضية فهي: النبي والوحي والإمام والحجة والداعي، ويقابل كل منهم في العالم العلوي خمسة حدود روحانية هي السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وقد استندوا في ذلك إلى تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلاّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}[4] فزعموا أن المقصود بالوحي في الآية الكريمة رتبة (الجد) وأما الحجاب فهو رتبة (الفتح)، ويرسل رسولا رتبة (الخيال)[5].

كما يزعمون أن موجودات هذا العالم من نبات ومعادن وحيوان وإنسان كان نتيجة اتصال الأفلاك والكواكب "وهم الآباء" مع الأركان أو العناصر التي هي "الأمهات" وكانت النتيجة توالد كل هذه الموجودات الأرضية، وكان آخر المواليد وصفوتها وخلاصتها هو الشخص البشري أو الإنسان، ويرون أن الأفلاك والكواكب إضافة إلى الأركان قد انبعثا من العقل القائم بالقوة أو "الهيولي"[6].

([1]) فضائح الباطنية: ص٢٥- ٢٦.

([2]) سورة القلم: ١.

([3]) الحركات الباطنية: للخطيب، ص٨٧- ٨٨، فضائح الباطنية، ص٢٦، دراسة عن الفرق، ص٢٠٦، دراسات في الفرق، ص٦٥.

([4]) سورة الشورى: ٥١.

([5]) الحركات الباطنية، ص٨٩.

([6]) انظر: المرجع السابق، ص٩٠.

من خلال النظر في معتقدات الإسماعيلية يتبين أنهم يعتقدون بوجود إلهين صانعين لهذا العالم أحدهما علة لوجود الآخر، السابق "العقل"، والتالي "النفس"، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي وهذا القول كفر صريح. يقول الإمام الغزالي: "أما القول بإلهين فكفر صريح لا يتوقف فيه... والذي نختاره ونقطع به أنه لا يجوز التوقف في تكفير من يعتقد شيئاً من ذلك؛ لأنه تكذيب صريح لصاحب الشرع ولجميع كلمات القرآن من أولها إلى آخرها"[١].

إن اعتقاد الإسماعيلية هذا مأخوذ من عقائد المجوس القائمة على الاعتقاد بوجود إلهين اثنين إله الخير وإله الشر، ومن المعلوم أن أكثر دعاة الفكر الإسماعيلي هم من بلاد فارس، الذين حملوا هذه العقائد والأفكار ليشككوا في عقائد المسلمين قاصدين هدم الإسلام من الداخل بعد أن فشلوا في التصدي لمعتقداته التي تقوم على توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، ولا شك أن اعتقاد الإسماعيلية قائم على إشراك آلهة أخرى مع الله تعالى، وهذا يدل على محاولتهم هدم الركن الأساسي في الإسلام.

ثانياً: عقيدتهم في الوحي والنبوة والرسالة:

الوحي عند الإسماعيلية بعيد كل البعد عن الحقائق والأخبار التي وردتنا عن رسول الله سواءً الكتاب أو السنة، لأنه قائم على اعتقادهم بأن العقل وليس الله تعالى هو مدبر هذا الكون وهو مرسل الوحي إلى الأنبياء والرسل، وعلى هذا فهم يزعمون أن الوحي هو: "ما قبلته نفس الرسول من العقل، وقبله العقل من أمر باريه"[٢].

وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، ورمز إليه، لا أنه شخص ينتقل من علو إلى أسفل[٣].

وأما النبي عندهم فهو "عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق -بواسطة التالي- قوة قدسية صافية تنتقش- عند الاتصال بالنفس الكلية- بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الذكية في المنام حتى تشاهد من مجاري الأحوال في المستقبل... إلا أن النبي هو المستعد لذلك في اليقظة، فلذلك يدرك النبي الكليات العقلية عند شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية"[٤] وينبغي على النبي -حسب زعمهم- قبل أن يصل إلى مرتبة النبوة أن يمر بمرتبة الولي أو الولاية؛ لأنه يجمع في نفسه الصفات الثلاث: الولاية والنبوة والرسالة[٥].

كما زعم الإسماعيليون بأن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد، ولا اتصل بهم الوحي إلا عن طريق الحدود الروحانية التي يزعمونها وهي (الجد، والفتح، والخيال) فالسابق يوحي إلى التالي، الذي يوحي بدوره إلى الجد وهو -

---

(١) فضائح الباطنية، ص٩٣.

(٢) الحركات الباطنية: للخطيب، ص٩٦، دراسات في الفرق، ص٦٦.

(٣) انظر: فضائح الباطنية، ص٢٧.

(٤) المصدر السابق، ص٢٧.

(٥) الحركات الباطنية، ص٩٦.

إسرافيل- فيبلغه إلى الفتح وهو ميكائيل، الذي أبلغه إلى الخيال -جبرائيل- فيوحيه جبرائيل إلى الناطق الحي - النبي- الذي يكون يمثل في دوره بدور السابق[1].

وقد سمى الإسماعيليون الأنبياء بالنطقاء، لأن النطق كما قالوا: قسمان: أحدهما ما يتميز به الإنسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا، والآخر النطق عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب[2].

واستناداً إلى ذلك فالوحي وبالتالي القرآن مستمد من سلسلة الحدود العلوية التي أولها السابق -العقل الأول- لذلك فالقرآن -عند الإسماعيلية- ليس كلام الله، وإنما هو "تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو المراد باسم جبريل ويسمى "كلام الله" تعالى مجازاً"[3].

وهكذا فالنبوة والقرآن ليس سوى جزء أو مرحلة من استمرار السابق والتالي لتدبير العالم بشطريه المادي الروحي، والقرآن نتيجة الوحي الهابط من سلسلة العقول على النبي، لكن الوحي مستمر، والأدوار مستمرة متباينة، فلا غرابة إذن أن يقوم كل دور بنسخ شريعة سابقة، ولذلك ذهبوا إلى أن الحياة تسير في تجديد مستمر، وأنها تنقسم إلى ست فترات أو دورات نبوية، وكل دورة تبتدئ بظهور نبي أو ناطق ومعه أساس أو وصي، وتبدأ هذه السلسلة المستمرة بآدم صاحب الدور الأول وأساسه أو وصيه شيث، ثم نوح وأساسه سام، وإبراهيم وأساسه إسماعيل، وموسى وأساسه يوشع، وعيسى وأساسه شمعون الصفاء، ومحمد وأساسه علي؛ ولأنه صاحب الدور السادس فقد نسخ محمد شريعة من قبله من النطقاء وقام بباطن شرائع من تقدم قبله، وظهور النبي السادس يعني نهاية الدائرة، ومن بعده يأتي الأئمة يتممون شريعته ويحيون سنته وهم أيضاً يتتالون في دورات سباعية، بدءاً بعلي بن أبي طالب الذي نصبه الرسول أساساً له وتبدأ به دورة يتعاقب فيها الحسن والحسين وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وتنتهي بإسماعيل الإمام السابع للإسماعيلية، وتبدأ الدورة الثانية أو الجديدة بمحمد بن اسماعيل الذي هو المهدي أو إمام البعث. ويؤكد الإسماعيليون أنه صاحب شريعة، يعني أنه مؤكد للشريعة السابقة ومظهر لمعانيها الباطنة وكاشف عن حقيقة التوحيد[4].

وهذا دفعهم لانتظار القائم محمد بن إسماعيل ليقوم بنسخ الشرائع جميعاً بما فيها الشريعة التي تتمثل بالقرآن؛ لأن الشريعة في نظرهم تتطور على يد الإمام الذي يكشف باطنها بعد أن يعلن النبي ظاهرها، وهذه مرحلة تسبق

---

(1) دراسات في الفرق، ص٦٧، الحركات الباطنية، ص٩٦.

(2) انظر الحركات الباطنية ص٩٧.

(3) فضائح الباطنية ص٢٧.

(4) انظر: الحركات الباطنية للخطيب ص٩٧، دراسة عن الفرق ص٢١٠- ٢١١.

مرحلة النسخ على يد الناطق التالي، والإمام لا بد منه في كل عصر، وهو معصوم يرجع إليه في كل العلوم، وعصمته تعدل عصمة النبي، وهو يرث الوحي عن النبي[1].

إن هذه الأفكار أوصلت الإسماعيلية إلى الاعتقاد بأن محمداً بن إسماعيل صاحب شريعة عطلت ونسخت بقيامها ظاهر شريعة محمد، وإن اعتقادهم هذا من الاعتقادات التي يكفر قائلها، لأنها تنكر عقيدة ثابتة عند المسلمين وهي أن محمداً بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين وأن شريعته آخر الشرائع.

ثالثاً: عقيدتهم في الإمامة:

الإمامة هي المحور الأساسي الذي تدور عليه عقائد الإسماعيلية؛ لأن ولاية الإمام هي الركن الأساسي لجميع أركان الدين، وهذا الاعتقاد ليس خاصاً بالإسماعيلية بل تقول به كل فرق الشيعة على اختلافها.

ويعتقد الإسماعيليون أن للإسلام دعائم سبعاً بغيرها لا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً، أولها الولاية، ثم الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد[2].

فالإمامة عندهم هي اعتقادهم وصاية علي وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول، ووجوب طاعتهم؛ لأن طاعة الله –حسب زعمهم– مقترنة بطاعتهم، ولن يقبل الله من مطيع طاعة إلا بطاعة من افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت، ولذا نسبوا إلى جعفر الصادق القول: "بنا يعبد الله وبنا يطاع الله، وبنا يعصى الله، فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله"[3].

ولذلك ذهبوا إلى القول بعصمة الأئمة؛ لأنه يُرجع إليهم في تأويل النصوص وحل إشكالاتها. يقول الإمام الغزالي في بيان فضائحهم حول الإمامة: " وقد اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يُرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار... وأن ذلك جار في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر، ولا يجوز أن ينقطع إذ يكون فيه إهمال الحق وتغطية على الخلق وإبطال قوله عليه السلام: "كل سبب ونَسب ينقطع إلا سببي ونسبي"؛ وقوله: "ألم أترك فيكم القرآن وعترتي؟!" واتفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور"[4] وهذا دفعهم إلى الكذب فنسبوا إلى الرسول وإلى أئمتهم أقوالاً يتبرأون منها.

([1]) الحركات الباطنية ص٩٧.

([2]) الحركات الباطنية ص١٠٠، عن كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان ٨/١.

([3]) انظر: المرجع السابق ص١٠٠.

([4]) فضائح الباطنية ص٢٨.

ومن ذلك نسبتهم لعلي بن أبي طالب القول: "كنت ولياً وآدم بين الماء والطين" لذا زعموا أن علياً خاتم الأولياء ومحمد خاتم الأنبياء، والنبي قبل أن يصل إلى مرتبة النبوة أو الرسالة ينبغي أن يمر بمرتبة الولي، والولاية عندهم أفضل أركان الإسلام، ولا يقبل الله أركان الإسلام كلها إذا كان المسلم لا يؤمن بالولاية(١).

لقد أسبغت الإسماعيلية على الأئمة من الصفات التي تجعلهم في مرتبة تعلو على البشر، بل تجعلهم آلهة وخاصة في تأويلاتهم الباطنية، وإن كانوا في الظاهر يتظاهرون بالقول بأن الأئمة من البشر وأنهم خلقوا من الطين ويتعرضوا للآفات والأمراض والموت مثل غيرهم من بني آدم، ولكنهم في التأويلات الباطنية يطلقون عليهم صفات إلهية "فالإمام هو وجه الله، ويد الله، وجنب الله وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة فيقسمهم بين الجنة والنار، وأنه هو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم والقرآن الكريم، والواحد الأحد، الفرد الصمد إلى ذلك من الصفات الإلهية التي اكتسبها وأسبغت عليه بصفته ممثول العقل الكلي في الحدود الجسمانية"(٢).

وتعتقد الإسماعيلية بأن الدين وعلومه وقف على الأئمة من أهل البيت وأن هذه العلوم هي علوم الباطن، وأن استخلاص الباطن من الظاهر من اختصاص الأئمة فقط؛ لأنهم وحدهم أصحاب علم الباطن. وهذا أدى بهم إلى القول بأن لكل نبي وصياً يوكل إليه أمر المؤمنين بعد النبي، وأن الله تعالى هو الذي يوحي إلى النبي بالإعلان عن الوصي الذي اختاره الله، فوجب أن يكون لمحمد وصيٌ، وهذا الوصي علي بن أبي طالب، وأن الله تعالى هو الذي أمر نبيه أن يبلغ وصاية علي إلى الناس(٣).

ثم يتعاقب الأئمة بعد علي بدءاً بالحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ومحمد الباقر، وجعفر الصادق وتنتهي بإسماعيل إمام الإسماعيلية ثم يأتي بعده محمد بن إسماعيل. الذي تعتقد الإسماعيلية أنه ناسخ لشريعة الإسلام؛ لأنه كما يزعمون صاحب شريعة باطنية عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد وهذا كفر صريح وردة واضحة.

رابعاً: عقيدتهم في اليوم الآخر:

تعتقد فرقة الإسماعيلية بالتناسخ وتنكر القيامة والبعث، وتعتبر أن هذا النظام المشاهد في هذه الدنيا نظام أزلي لا يفنى، وأن السموات والأرض لا يتصور انعدام أجسامها، ولذلك أولوا القيامة وقالوا: إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغيّر للأمر، وأما المعاد فأنكروا ما جاء به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة ولا النار بل معنى المعاد عندهم هو عود كل شيء إلى أصله.

---

(١) انظر: دراسات في الفرق ص٦٧.

(٢) الحركات الباطنية ص١٠٢، دراسات في الفرق ص٦٧.

(٣) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، د. حسن إبراهيم حسن ص٤٩٧، الحركات الباطنية ص١٠٣.

وزعموا أن نفوس المؤمنين الذين زكيت نفوسهم بمجانبة الهوى وغُذيت بالمعارف المتلقاة عن الأئمة الهداة تتحد عند مفارقة الجسد بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي ولذلك سُمي رجوعاً فقيل: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}[1] وهي الجنة.

وأما نفوس المعاندين لمذهب الإسماعيلية المعرضين عن تعاليم الأئمة المعصومين تبقى أبد الدهر في النار، على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر[2].

ولكن ذهب الدكتور محمد أبو ريان إلى أن الإسماعيلية لا تقول بالتناسخ وإنما تقول بأن الإنسان بعد الموت يتحول جسمه إلى ما يجانسه من تراب، وأما نفسه أو روحه فتصعد إلى الملأ الأعلى، فإن عمل خيراً في حياته وكان مؤمناً بالإمام حُشرت نفسه مع الصالحين وقد تصبح ملكاً مدبراً وهذه هي الجنة، وأما إن أنكر الإمام أو عصاه وكان شريراً حُشرت روحه مع الشياطين أعداء الإمام وهذه هي النار[3].

والحقيقة أن من أنكر إيمان الإسماعيلية بالتناسخ يعتمد على بعض كتابات دعاتهم الذين أنكروا التناسخ تقية ولاسيما في العهد العبيدي في مصر لعدم قدرتهم على إظهار هذه العقيدة أو الإشارة إليها ولكن كتبهم التي كُتبت في دور الستر تقول بالتناسخ، ويؤكد هذا قولهم بنقل الإمامة من إمام إلى إمام بتناسخ الجزء الإلهي وحلوله في واحد بعد الآخر، وعلى هذا الأساس آمنوا أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي، فاعتبروا آدم هو نوح، ونوح هو موسى، وموسى هو عيسى، وعيسى هو محمد فهذه النظرية تقوم على التناسخ حيث جعلت الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة حيث يعتقدون أنه تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجساد أخرى وهذا هو عين مذهب التناسخ[4].

وتعتبر فكرة التناسخ عقيدة قديمة لها جذور في فكر الملل والنحل القديمة وممن قال بهذا فيثاغورس وسقراط وأفلاطون في الفلسفة اليونانية، كما توجد في الفكر الهندي حيث كانوا يعتقدون بأن الروح الواحدة تحل في عدة أجسام، وأن الشخص قد تكون روحه حلت في مئات الأجسام قبله[5].

---

(1) سورة الفجر: ٢٧.

(2) انظر: فضائح الباطنية للغزالي ص٢٩- ٣٠.

(3) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: د. محمد أبو ريان ص١٩٤.

(4) انظر: الحركات الباطنية ص١١١- ١١٢، دراسات في الفرق ص٥٩.

(5) انظر: الفَرْق بين الفِرَقْ ص٢٧١- ٢٧٢، الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة ص١٠٩، الديانات القديمة. محمد أبو زهرة ص٤٥.

ويعتقدون أن للتناسخ أربع مراتب تنتقل الروح خلالها بحسب أعمالها وأفعالها، فكلما أحسنت أفعالها ارتفعت المرتبة، وكلما فسدت تناسخت الروح في مرتبة أقل وهذه **المراتب هي:**

١- **النسخ:** وهو رجوع الروح إلى بدن إنسان آخر.

٢- **المسخ:** وهو رجوع الروح إلى بدن حيوان.

٣- **الرسخ:** وهو رجوع الروح إلى جسم نباتي.

٤- **الفسخ:** وهو رجوع الروح إلى جسم مادي حجري " جماد ".

هذه المراتب في حال العذاب والتنازل، وأما المتصاعدة فقد تتخلص من الأبدان لصيرورتها كاملة، وتتعلق ببعض الأجرام السماوية لبقاء حاجتها إلى الاستكمال[١].

إن فكرة التناسخ هذه فكرة خبيثة باطلة لا يقبلها العقل السليم فضلاً عن أن الشرع بين بطلانها حيث قال الله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}[٢] وهذا يدل على أن النفس إذا خرجت من بدنها بالموت لا تعود لبدن آخر كما تزعم الإسماعيلية والفرق الباطنية بل تُمسك فلا تُرسل. كما أن الله تعالى أخبر بأن الروح مشغولة بصاحبها محبوسة عليه حيث قال: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}[٣] فلا يمكن أن تنتقل إلى جسد آخر لتستقل به.

ويؤكد ذلك وجود البرزخ –وهو الفترة من الموت إلى البعث– بقوله: {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[٤] وفي البرزخ إما أن يكون الإنسان في نعيم أو في عذاب حيث قال تعالى في قصة فرعون ذاكراً عذاب البرزخ والقيامة: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}[٥] فهذه النار التي يعرضون عليها غدواً وعشياً هي في فترة البرزخ؛ لأنه تعالى عطف قيام الساعة على " غدواً وعشياً " فدل ذلك على أن النار التي يعرضون عليها غدواً وعشياً غير التي يعرضون عليها يوم القيامة[٦].

وهذا العذاب الواقع في فترة البرزخ يرد على من قال بتناسخ الروح في جسد آخر كما أن الآيات القرآنية الدالة على البعث والحشر والجنة والنار تدل على بطلان عقيدة التناسخ.

---

(١) انظر: المواقف للإيجي ص٣٧٤، مذهب الدروز والتوحيد ص٦١.

(٢) سورة الزمر: ٤٢.

(٣) سورة المدثر: ٣٨.

(٤) سورة المؤمنون: ١٠٠.

(٥) سورة غافر: ٤٥- ٤٦.

(٦) انظر: كبرى اليقينات الكونية ص٢٥٤.

بل إن العقل يدل على بطلان هذا المعتقد؛ لأنه لو كان للنفس وجود في بدن آخر كما يزعمون لتذكرت أحوالها في ذلك البدن لأنها محل العلم والحفظ والتذكر، فلما لم تذكر شيئاً من ذلك ثبت أنها لم تكن موجوة في بدن آخر.

وأيضاً القول بالتناسخ يلزم منه القول بأن عدد الهالكين مساوياً لعدد الموجودين أو الذين سيوجدون، وهذا مخالف للواقع؛ لأنه أحياناً تأتي أمراض أو فيضانات أو زلازل فتقتل آلاف حتى لا يبقى إلا القليل، كما أن تزايد عدد السكان يوماً بعد يوم يبطل هذه العقيدة الفاسدة.

خامساً: قولهم بالظاهر والباطن:

يعتبر التأويل بالباطن عند الإسماعيليين دعامة رئيسة يعتمدون عليها في إثبات وجوب الإمامة من ذرية إسماعيل بن جعفر، وقد سبق وتبين أن من الألقاب التي أُطلقت عليهم " الباطنية " وذلك لدعواهم أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويل، وهدفهم من ذلك إبطال الشرائع والمعتقدات. وهذا دفعهم إلى الاعتقاد بأن إمامهم محمداً بن إسماعيل " ناسخ وفاتح لعهد جديد، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد"[1].

وقد ذهبت الإسماعيلية إلى أن لكل شيء ظاهراً محسوساً، تأويلاً باطنياً لا يعرفه إلا الراسخون في العلم وهم الأئمة، وهؤلاء الأئمة يودعون هذا العلم الباطن لكبار الدعاة بقدر معين، ذلك أن التأويل بالباطن قد خص الله تعالى به علياً، فكما أن الرسول خُص بالتنزيل، فكذلك علي بن أبي طالب خُص بالتأويل، كما زعموا أن هذا التأويل تسلسل في الأئمة من عقب علي، وهم الذين أشار الله تعالى إليهم: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[2] وهم وحدهم الذين لهم حق تأويل القرآن، بما عندهم من العلوم الباطنية، كما زعموا أن النبي قال: "أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل" فالأئمة إذن هم أصحاب التأويل ولذلك أوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن[3].

إن اعتقاد الإسماعيلية بالظاهر والباطن أدى بهم إلى تأويل آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم مظهرين أن هذا هو باطن الآيات، ويظهر ذلك جلياً في تأويلهم آيات القيامة والبعث، حيث اتفقوا على إنكار القيامة باعتبار أنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان، وأنكروا بعث الأجساد والجنة والنار، وقالوا معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله[4].

([1]) مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ٢/٢٩٣، الحركات الباطنية ص٩٧.

([2]) سورة آل عمران: ٧.

([3]) انظر: الحركات الباطنية ص١٣٠- ١٣١، دراسة عن الفرق ص٢١٣.

([4]) انظر: فضائح الباطنية ص٢٩- ٣٥.

كما أنهم أولوا كل ركن من أركان الشريعة " فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق "[١].

وهكذا تتضح خطورة هؤلاء القوم وفساد معتقدهم وكفرهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين، ولهذا تحدث عنهم علماء الأمة وحذروا منهم حيث يقول الإمام البغدادي" اعلموا –أسعدكم الله– أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا، أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال، لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر "[٢].

ويقول الإمام الرازي: "اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار، ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشرائع بأسرها، ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل ولا يعترفون بالقيامة"[٣].

وقال الإمام مالك في حكم الباطني والزنديق: "إنْ جاءنا تائبين ابتداءً قبلنا التوبة منهما، وإن أظهرا التوبة بعد العثور عليهما لم تقبل التوبة منهما وهذا هو الأحوط فيهم"[٤].

وقال الإمام البغدادي: "واختلف أصحابنا في حكمهم، فمنهم من قال: هم مجوس، وأجاز أخذ الجزية منهم، وحرَّم ذبائحهم ونكاحهم، ومنهم من قال حكمهم حكم المرتدين إن تابوا وإلا قتلوا وهذا هو الصحيح عندنا"[٥].

لقد كانت الباطنية وما زالت مصدر خطر على الإسلام والمسلمين منذ وجودها، فبعد أن أدرك أعداء الإسلام فشلهم في مواجهة المسلمين وجهاً لوجه، استخدموا هذه الفرق لتحقيق أهدافهم، والوصول إلى مرادهم ولذلك فإن الباطنية بعقائدها وفتنها تمثل اتجاهاً خطيراً في الكيد للإسلام والمسلمين عن طريق التدثر باسم الإسلام والتستر بحب آل البيت.

---

(١) الفرق بين الفرق ص٢٩٦.

(٢) الفَرق بين الفِرق ص٢٨٢.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١١٩.

(٤) أصول الدين للبغدادي ص٣٣– ٣٣١.

(٥) المصدر السابق ص٣٣٠.

الفصل الثالث: عقائد وراء خيانات الشيعة:

لا أريد في هذا الفصل أن أسرد عقائد الشيعة في الإمامة، أو في سب الصحابة، أو في القرآن الكريم.. أو غير ذلك، لأن هذه العقائد مفصلة في أبحاث كثيرة، ركزت على الجانب العقدي عند الشيعة، وإنما أريد هنا ذكر بعض العقائد التي تتعلق بجانب الخيانة، وأصبح جليًّا أن هذه العقائد كانت بمثابة المحرك للشيعة في كل خياناتهم، ولا شك في أن أعمال الإنسان التي تصدر منه نتيجة اعتقاد انطوى عليه قلبه تصبح لديه بمثابة الدين الذي يدين به ويتعبد، ومن ثَم يكون شديد التمسك بها متفان في تنفيذها.

ومن هنا سترى –فيما يلي– أن خيانات الشيعة لأهل السنة يَعُدُّونَها من الدين، بل من القربات التي ترضي الله تعالى.

المبحث الأول: اعتبار خيانات الشيعة لأهل السنة من الدين.

١- كفر من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثني عشر:

يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات (ص١٠٣ – ط مركز نشر الكتاب – إيران ١٣٧٠) ما نصه:

".. واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده –عليهم السلام– أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله"، وينقل حديثًا منسوبًا إلى الإمام الصادق أنه قال: "المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا".

وينسب أيضًا إلى النبي –صلى الله عليه وآله– أنه قال:

"الأئمة من بعدي اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني".

"وأقوال الصدوق هذه وأحاديثه نقلها عنه علامتهم محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار ٦١/٢٧–٦٢"[1].

"ويقول علامتهم على الإطلاق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي.. في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص١٣ ط٣ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٩٨٢: "الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي، بخلاف الإمام لما سيأتي. وإنكار اللطف العام شر

([1]) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة (ص ٣٦) ط دار الإيمان الإسكندرية الطبعة الثانية ٢٠٠٢.

من إنكار اللطف الخاص، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأسًا وهو شرهم".

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشيعة: "الحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة ١٥٣/١٨ دار الأضواء – بيروت – لبنان": "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".

ويقول الملا محمد باقر المجلسي والذي يلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة في بحار الأنوار ٣٩٠/٢٣: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضَّل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار".

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي في جواهر الكلام ٦٢/٦ ط دار إحياء التراث العربي –بيروت: " والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا.. كالمحكي عن الفاضل محمد صالح في شرح أصول الكافي بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية لأنها أصل من أصول الدين".

"هذا ونقل شيخهم محسن الطباطبائي الملقب بالحكيم كفر من خالفهم بلا خلاف بينهم في كتابه مستمسك العروة الوثقى ٣٩٢/١ ط٣ مطبعة الآداب – النجف ١٩٧٠"[1].

ويقول آية الله الشيخ/ عبد الله الماقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني في تنقيح المقال (٢٠٨/١ باب الفوائد – ط النجف ١٩٥٢): "وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على من لم يكن اثنى عشري"[2].

وقال آيتهم العظمى ومرجعهم أبو القاسم الخوئي في كتابه مصباح الفقاهة في المعاملات (١١/٢ ط دار الهادي– بيروت): "..بل لا شبهة في كفرهم –أي المخالفين– لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.. أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين".

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي وهو يعلن بصراحة عداء الشيعة الشديد لأهل السنة، وذلك في موسوعته الفقهية المتداولة بين الشيعة "جواهر الكلام في شرائع الإسلام" ٦٢/٢٢: "ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين

---

(١) حقيقة الشيعة (ص٣٧، ٣٨) بتصريف يسير.

(٢) المرجع السابق (ص٣٨).

المؤمنين بقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:١٠]، دون غيرهم، وكيف يُتَصَوَّر الأخوة بين المؤمن وبين المخالف بعد تواتر الروايات وتضافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم"[١].

ويقول علامتهم السيد عبد الله شبر الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء رئيس الملة والدين، جامع المعقول والمنقول، مهذب الفروع والأصول، في كتابه "حق اليقين في معرفة أصول الدين" (١٨٨/٢- طبع بيروت): " وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار في الآخرة"[٢].

ومن هذه الأقوال السابقة ترى أن اعتقاد الشيعة بكفر أهل السنة هو الذي يبرر لهم عداءهم وخياناتهم لأهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم كما سيأتي.

٢- اعتقاد الشيعة بأن أهل السنة أعداء لأهل البيت:

هاك بعض أقوال شيوخهم ومحدثيهم وفقهائهم التي تبين لهم أن العدو الحقيقي لهم هم أهل السنة لا غير:

يقول شيخهم وعالمهم ومحققهم ومدققهم حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني الشيعي في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" (ص١٤٧ طبع بيروت):

"بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سُنيًّا.. ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن".

ويقول الشيخ الشيعي علي آل محسن في كتابه "كشف الحقائق" -ط دار الصفوة- بيروت (ص٢٤٩): "وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضًا منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي وغيرهم"[٣].

وذكر العلامة الشيعي محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) ط دار الهادي - بيروت في الباب الخامس، الفصل الثالث (ص٢٥٩) تحت عنوان: "النواصب في العباد أكثر من مائتي ناصب -على حد زعمه- وذكر منهم:

"عمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك، وحسان بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وسعد بن أبي الوقاص، وطلحة بن عبيد الله، والإمام الأوزاعي،

---

(١) حقيقة الشيعة (ص ٤١، ٤٢، ٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٢).

(٣) حقيقة الشيعة (ص٤٦).

والإمام مالك، وأبو موسى الأشعري، وعروة بن الزبير، والإمام الذهبي، والإمام البخاري، والزهري، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر الباقلاني، والشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية في مصر، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شكري الآلوسي.. وغيرهم كثير".

فلا أدري من بقي من أهل السنة لم يدخله الشيعة في عداد الأعداء النواصب.

ويقول الدكتور الشيعي/محمد التيجاني[1] في كتابه "الشيعة هم أهل السنة" ط مؤسسة الفجر في لندن وبيروت ص٧٩: "وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم أهل السنة والجماعة فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن السنة المقصودة عندهم هي بغض علي بن أبي طالب ولعنه، والبراءة منه فهي النصب".

ويقول في صفحة ١٦١: "وغني عن التعريف أن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة".

ويقول في صفحة ١٦٣: "وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادوا عليًّا عليه السلام وحاربوا أهل البيت عليهم السلام هم الذين سموا أنفسهم بأهل السنة والجماعة".

ويقول في صفحة ٢٩٥: " وإذا شئنا التوسع في البحث لقلنا بأن أهل السنة والجماعة هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي بقيادة الأمويين والعباسيين".

عقد التيجاني في نفس الكتاب فصلاً بعنوان: "عداوة أهل السنة لأهل البيت تكشف عن هويتهم" وقال في صفحة ١٥٩ منه: "إن الباحث يقف مبهوتًا عندما تصدمه حقيقة أهل السنة والجماعة ويعرف بأنهم كانوا أعداء العترة الطاهرة يقتدون بمن حاربهم ولعنهم وعمل على قتلهم ومحو آثارهم".

ثم يقول في صفحة ١٦٤: "تمعن في خفايا هذا الفصل فإنك ستعرف خفايا أهل السنة والجماعة إلى أي مدى وصل بهم الحقد على عترة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتركوا شيئًا إلا وحرفوه".

ويقول في صفحة ٢٩٩: "وبعد نظرة وجيزة إلى عقائد أهل السنة والجماعة وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخي تجاه أهل البيت؛ تدرك بدون غموض أنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادي لأهل البيت عليهم السلام، وأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم ولرفع شأن أعدائهم"[2].

٣- اعتقاد الشيعة في حل دماء أموال أهل السنة ونجاستهم:

الشيعة يستحلون دماء وأموال أهل السنة، ويفتي علماؤهم بذلك، روى شيخهم محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين في كتابه "علل الشرائع" (ص٦٠١ طبع النجف) عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب – أي السني-؟ قال: "حلال الدم، ولكني أتقي

---

(١) أو الجاني كما سماه الشيخ/ عثمان محمد الخميس.

(٢) انظر هذه الأقوال في كتاب حقيقة الشيعة (ص٤٨- ٥٠).

عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه".

وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (٤٦٣/١٨) والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٣٠٧/٢) إذ قال: "جواز قتلهم – أي النواصب – واستباحة أموالهم"[(١)].

وأما إباحة أموال أهل السنة فيروي محدثوا الشيعة وشيوخهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس"، أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام(١٢٢/٤) والفيض الكاشاني في الوافي (٤٣/٦ ط دار الكتب الإسلامية بطهران)، ونقل هذا الخبر شيخهم الدرازي البحراني في المحاسن النفسانية (ص١٦٧)، ووصفه بأنه مستفيض، وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير روح الله الخميني في تحرير الوسيلة(٣٥٢/١) بقوله: "والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما أُغْتُنِم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه".

ونقل هذه الرواية أيضًا محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) – ط دار الهادي – بيروت (ص٦١٥) يستدل بها على جواز أخذ مال أهل السنة لأنهم نواصب في نظره[(٢)].

ويقول فقيههم الشيخ/ يوسف البحراني في كتابه الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (٣٢٣/١٢، ٣٢٤) ما نصه: "إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله".

ويقول البحراني –أيضًا– في موضع آخر (١٠–٣٦٠): "وإلى هذا القول ذهب أبو صلاح وابن إدريس وسلار، وهو الحق الظاهر من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه كما بسطنا عليه الكلام بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب"[(٣)].

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة فيقول مرجعهم المرزا حسن الحائري الإحقاقي في كتابه أحكام الشيعة (١٣٧/١ مكتبة جعفر الصادق – الكويت): "النجاسات: وهي اثنا عشر، وعد الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار".

---

(١) حقيقة الشيعة (ص٥٣).

(٢) حقيقة الشيعة (ص٥٩).

(٣) المرجع السابق (ص٦٠).

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية (٣٠٦/٢ ط الأعلمي – بيروت): "وأما الناصب وأحواله، فهو يتم ببيان أمرين: الأول: في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم"[١].

٤- اعتقاد الشيعة في حرمة الجهاد قبل ظهور المهدي:

تزخر كتب الشيعة بالعديد من المرويات التي تبني هذا الاعتقاد عندهم، ومن ذلك: روى ثقتهم في الحديث محمد بن يعقوب الكليني في الكافي (٢٩٥/٨) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم– أي الإمام الثاني عشر – فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل"، وذكر هذه الرواية شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (٣٧/١١).

وروى محدثهم الطبرسي في مستدرك الوسائل (٢٤٨/٢ ط دار الكتب الإسلامية بطهران) عن أبي جعفر عليه السلام قال: "مَثَلُ من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعب به الصبيان".

وفي الصحيفة السجادية الكاملة (ص ١٦ ط د الحوراء – بيروت) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقًا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا"[٢].

بل إنهم يذمون أهل السنة لأنهم يجاهدون، روى الملا محسن الملقب بالكاشاني في الوافي (١٥/٩) والحر في وسائل الشيعة (٢١/١١) ومحمد حسن النجفي في جواهر الكلام (٤٠/٢١): عن عبد الله بن سنان قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال فقال: الويل؛ يتعجلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهيد إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم"[٣].

(١) حقيقة الشيعة (ص٦٤- ٥٦) بتصرف يسير.
(٢) حقيقة الشيعة (ص ١٧٠).
(٣) المرجع السابق (ص ١٧٢).

المبحث الثاني: خيانات الشيعة لآل البيت:

إن الخائن لا يلوي على شيء، ولا يفرق مع من يكون خائنًا، ومع من يكون أمينًا، فإن الخيانة داء إذا خالط دماء الإنسان فإنه يجعله خائنًا ولو مع أقرب الناس إليه.

والشيعة الذين غالوا في حب آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ثبتت خيانتهم لهم منذ اللحظات الأولى لظهور التشيع إبَّان الفتن التي ثارت ثائرتها بين الصحابيين الجليلين علي ومعاوية رضوان الله عليهما.

خيانتهم لعلي بن أبي طالب:

فقد كان أكثر شيعة[١] علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أهل العراق وعلى وجه الخصوص أهل الكوفة والبصرة، وعندما عزم علي على الخروج بهم إلى أهل الشام بعد القضاء على فتنة الخوارج خذلوه، وكانوا وعدوه بنصرته والخروج معه، ولكنهم تخاذلوا عنه وقالوا:

"يا أمير المؤمنين لقد نفدت نبالنا وكلَّت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا فلنستعد بأحسن عدتنا... فأدرك علي أن عزائمهم هي التي كلت ووهنت وليس سيوفهم، فقد بدأوا يتسللون من معسكره عائدين إلى بيوتهم دون علمه، حتى أصبح المعسكر خاليًا، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير"[٢].

"وأدرك الإمام علي أن هؤلاء القوم لا يمكن أن تنتصر بهم قضية مهما كانت عادلة ولم يستطع أن يكتم هذا الضيق فقال لهم: ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس وما أنتم لي بثقة... وما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عز يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم، إنكم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشون.."[٣].

والعجيب أن شيعة علي من أهل العراق لم يتقاعسوا عن المسير معه لحرب الشام فقط، وإنما جبنوا وتثاقلوا عن الدفاع عن بلادهم، فقد هاجمت جيوش معاوية عين التمر وغيرها من أطراف العراق، فلم يذعنوا لأمر علي بالنهوض للدفاع عنها حتى قال لهم أمير المؤمنين علي:

---

(١) لا نستطيع أن نقول إن شيعة علي في هذا الوقت كانوا كلهم غلاة، بل كان فيهم أفاضل أخيار، ولكن لا ننسى أنه كان بينهم السبأمة أتباع عبد الله بن سبأ الذي غالى في علي حتى ألهه وعكف على إشعال الثورة والفتنة، واتخذ من حبه لآل البيت النبوي ستارًا ينفذ منه لبث سمومه اليهودية لعنه الله.

(٢) انظر تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٥/٨٩، ٩٠) – وابن الأثير: الكامل في التاريخ (٣/ ٣٤٩).

(٣) انظر تاريخ الطبري (٥/٩٠)، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٩١) .

"يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر [١] من مناسر أهل الشام انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها، المغرور من عررنمون ولمن فازكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء، إنا لله وإنا إليه راجعون"[٢].

خيانتهم للحسن بن علي:

ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبويع ابنه الحسن رضي الله عنه بالخلافة لم يكن يؤمن بجدوى حرب معاوية وخصوصًا أن شيعته خذلوا أباه من قبل، ولكن عاد شيعتهم من أهل العراق يطالبون الحسن بالخروج لقتال معاوية وأهل الشام فأظهر الحسن حنكة كبيرة دلت على سعة أفقه، فهو لم يشأ أن يواجه أهل العراق من البداية بميله إلى مصالحة معاوية وتسليم الأمر له حقنًا لدماء المسلمين، لأنه يعرف خفة أهل العراق وتهورهم، فأراد أن يقيم من مسلكهم الدليل على صدق نظرته فيهم، وعلى سلامة ما اتجه إليه، فوافقهم على المسير لحرب معاوية وعبأ جيشه وبعث قيس بن عبادة في مقدمته على رأس اثني عشر ألفا، وسار هو خلفه فلما وصلت تلك الأخبار إلى معاوية وتحرك هو أيضًا بجيشه ونزل مسكن.

وبينما الحسن في المدائن إذ نادى منادي من أهل العراق أن قيسًا قد قتل، فسرت الفوضى في الجيش وعات إلى أهل العراق طبيعتهم في عدم الثبات، فاعتدوا على سرادق الحسن ونهبوا متاعه حتى أنهم نازعوه بساطًا كان تحته، وطعنوه وجرحوه.

وهنا فكر أحد شيعة العراق وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي في أمر خطير وهو أن يُوثق الحسن بن علي ويسلمه طمعًا في الغنى والشرف، فقد جاء عمه سعد بن مسعود الثقفي[٣].

وكان وليًّا على المدائن من قبل علي، فقال له: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له عمه: عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بئس الرجل أنت[٤].

بل إن الحسن رضي الله عنه كان يقول: "أرى معاوية خيرًا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وأخذوا مالي والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي في أهلي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني؛ فيضيع

---

(١) المنسر هي القطعة من الجيش تكون أمامه.

(٢) انظر تاريخ الطبير (١٣٥/٥) والعالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٩٦).

(٣) هذا هو المختار بين أبي عبيد الثقفي الذي خرج على الدولة الأموية وادعى أنه من شيعة آل البيت وجعل يطالب بدم وما كان ذلك منه إلا نفاقًا وستارًا يخفي خلفه مطامعه الشخصية في الملك.

(٤) أنظر تاريخ الطبري (١٥٩/٥)، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص١٠١).

أهل بيتي وأهلي، والله لو قتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلما، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير"[1].

خيانتهم للحسين بن علي:

بعد وفاة معاوية رضي الله عنه سنة ٦٠هـ توالت رسائل ورسل أهل العراق على الحسين بن علي رضي الله عنه تفيض حماسة وعطفًا وقالوا له: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة[2] مع الوالي فأقدم علينا[3].

وتحت إلحاحهم قرر الحسين إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل ليستطلع الموقف فخرج مسلم في شوال سنة ٦٠هـ.

وما أن علم بوصوله أهل العراق حتى جاءوه فأخذ منهم البيعة للحسين، فقيل بايعه اثني عشر ألفا، ثم أرسل إلى الحسين ببيعة أهل الكوفة وأن الأمر على ما يرام[4].

وللأسف خدع الحسين رضي الله عنه بهم، وسار إليهم بعد أن حذره كثير من المقربين إليه من الخروج لما يعرفون من خيانة شيعة العراق، حتى قال له ابن عباس رضي الله عنه: "أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر، وعماله تجبى بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك، ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونون أشد الناس عليك.."[5].

وبالفعل ظهر غدر شيعة أهل الكوفة برغم مراسلاتهم للحسين حتى قبل أن يصل إليهم فإن الوالي الأموي عبيد الله بن زياد لما علم بأمر مسلم بن عقيل، وما يأخذ من البيعة للحسين جاء فقتله وقتل مضيفه هانئ بن عروة المرادي، كل ذلك وشيعة الكوفة لم يتحرك لهم ساكن، بل تنكروا لوعودهم للحسين رضي الله عنه واشترى بن زياد زممهم بالأموال[6].

---

(1) انظر الاحتجاج للطبرسي (ص ١٤٨).

(2) قال الدكتور موسى الموسوي (شيعي) (أن الأكثرية من فقهاء الشيعة اجتهدوا أمام النص الصريح وقالوا بالخيار بين صلاة ظهر الجمعة، وأضافوا أن شرط إقامة الجمعة حضور الإمام الذي هو المهدي، ففي عصر غيبة الأئمة تسقط الجمعة من الوجوب العيني، ويكون للمسلمين الخيار في الإتيان بها أو بصلاة الظهر، وقالت فئة أخرى من فقهائنا بحرمة صلاة الجمعة في غيبة الإمام ويقوم مقامها صلاة الظهر..) انظر الشيعة والتصحيح (ص١٢٧).

(3) انظر: تاريخ الطبري (٥/٣٤٧).

(4) المرجع السابق (٥/ ٣٤٨).

(5) الكامل في التاريخ (٤/٣٧).

(6) انظر المسعودي: مروج الذهب (٣/٦٧) وما بعدها، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٤٧٣).

فلما خرج الحسين رضي الله عنه وكان في أهله وقلة من أصحابه عددهم نحو سبعين رجلاً، وبعد مراسلات وعروض[1]، تدخل ابن زياد في إفسادها دار القتال فقتل الحسين رضي الله عنه وقتل سائر أصحابه، وكان آخر كلامه قبل أن يسلم الروح: "اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا"[2].

بل دعاؤه عليهم مشهور حيث قال قبل استشهاده: "اللهم إن متعتهم ففرقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددا ولا ترضي الولاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا"[3].

أرأيت سوء صنيع القوم، وكيف كان غدرهم وخيانتهم حتى بآل البيت الذين زعموا حبهم واتخذوه ذريعة في عداءهم لكل من عادوا.

وهل بعد خيانتهم لآل البيت يستبعد خيانتهم للأمة عامة، فهم منذ اللحظات الأولى يجبنون عن الحرب ويبيعون ذممهم بالأموال، ويفكرون في الخيانة في مقابل الغنى والشرف، ولو كان الثمن هو تسليم واحد من أكابر آل البيت كما فكر المختار الثقفي أن يسلم الحسن بن علي للأمويين.

ومن خيانات الفاطميين:

ما حدث في سنة ٥٦٢هـ لما أقبلت جحافل الفرنج إلى الديار المصرية وبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين محمود في الذهاب إليها – وكان كثير الحنق على الوزير شاور الفاطمي – فأذن له فسار ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب..

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاءوا من كل فج إليه، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم وأن معهم ألف فارس، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين إلا أميرًا واحدًا يقال له شرف الدين برغش فإنه قال من خاف القتل والأسر فليقعد في بيته عند زوجته، ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلادهم على العدو، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين، فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا قتالاً عظيمًا، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة وهزموهم.. ولله الحمد[4].

التعاون مع الفرنجة لانتزاع الإسكندرية من يد صلاح الدين:

---

(1) كان الحسين – رحمه الله – قد عرض عرضًا جيدًا قال فيه: " إما أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت، وإما تدعوني فأذهب إلى يزيد، وإما أن تدعوني بالحق فالحق باثغور" ، وهذا عين الحكمة من الحسين ﷺ لحقن الدماء، ولكن الشيطان عبيد الله بن زياد رفض إلا أن يسلم الحسين نفسه أسيرًا، فرأى الحسين الموت عنده أهون من ذلك، فكان ما كان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(2) انظر: تاريخ الطبري (٥/ ٣٨٩).

(3) انظر الإرشاد (ص٢٤١). انظر إعلام الورى للطبرسي (ص ٩٤٩).

(٤) البداية والنهاية (٢٥٢/١٢).

إن أسد الدين شيركوه لما كان قد أظفره الله بالفرنجة في الوقعة السابقة بمصر برغم خيانة الخونة، رأى أن يفتح الإسكندرية، ففتحها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين، ثم توجه إلى الصعيد فملكه، وعندئذ اتفق الفاطميون مع الفرنجة على حصار الإسكندرية لانتزاعها من يد صلاح الدين في أثناء غياب أسد الدين شيركوه، فامتنع فيها صلاح الدين أشد الامتناع، ولكن ضاقت عليهم الأقوات والحال جدًّا فسار إليهم أسد الدين شيركوه فصالحه الوزير شاور عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار، فأجابه إلى ذلك وخرج منها وسلمها للمصريين ثم عاد إلى الشام، وقرر شاور للفرنجة على مصر في كل سنة مائة ألف دينار وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة[١].

خيانة الطواشي مؤتمن الخلافة الفاطمية بمصر:

لما كانت الفرنجة قد طغت بالديار المصرية عندما جعل لهم الوزير الفاطمي شاور شحنة بالقاهرة، وتحكموا في البلاد والعباد، حتى استنجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين محمود أن ينقذه ونساءه من أيدي الفرنجة – وكان الفاطميون هم الدين مكنوا لهم[٢]– وكاتب شاور الفرنجة وصالحهم على مال جزيل، ثم جاءت جيوش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين واستقر لهم ملك الديار المصرية.

وهنا قام الطواشي مؤتمن الخلافة الفاطمية بالكتابة من دار الخلافة بمصر إلى الفرنجة ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الإسلامية الشامية ولكن حامل الكتاب لقيه في الطريق من أنكر حاله، فحمله إلى صلاح الدين فقرره، فأخرج الكتاب وانكشفت المؤامرة، فأمر بقتل الطواشي، فثار له خدم القصر من السودان، فكانوا نحو خمسين ألفا، وقاتلوا جيش صلاح الدين بين القصرين فهزمهم صلاح الدين وأخرجهم من القاهرة وقتل منهم خلقا[٣].

بين المعز الفاطمي والإمام أبو بكر النابلسي[٤]:

إن الشيعة برغم ما يتظاهر به بعض ولاتهم وحكامهم من الورع والصلاح وإنصاف المظلوم...

إلا أنهم في كثير من الأحيان ما تتكشف الحقائق عن مخادع كاذب لا يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة.

وأشد ما تكون هذه النكاية بالعلماء من أهل السنة.

قال ابن كثير –رحمه الله– في ترجمة المعز الفاطمي:

---

(١) البداية والنهاية (١٢/٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) وهنا يصدق فيهم قول القائل "كم من كلب عض يد صاحبه" و " إن الله لينتقم بالظالم من الظالم ثم يهلكهم جميعًا" .

(٣) البداية والنهاية (١٢/٢٥٧، ٢٥٨).

(٤) هو أحد أئمة أهل السنة الأثبات وهو من أهل نابلس.

".. كان يدعي إنصاف المظلوم من الظالم، ويفتخر بنسبه وأن الله رحم الأمة بهم، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرًا وباطنًا، كما قال القاضي الباقلاني: إن مذهبهم الكفر المحض، واعتقادهم الرفض، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه قبحهم الله وإياه.

وقد أحضر بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبوبكر النابلسي، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين –أي الفاطميين– بسهم؟

فقال النابلسي: ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله، فقال له كيف قلت؟ قال قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر، قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة، وقتلتم الصالحين، وأطفأتم نور الإلهية، وادعيتم ما ليس لكم.

فأمر بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في الثاني بالسياط ضربًا شديدًا مبرحًا، ثم أمر بسلخه –وهو حي– وفي اليوم الثالث، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن، قال اليهودي فأخذتني رقة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات. رحمه الله فكان يقال له الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من نابلس إلى اليوم"[١].

فما أكرم الثبات على الحق، وما أجمل العيش على السنة والموت عليها ولو أن يسلخ الجلد عن اللحم، ونحن لا نعجب مما فعل هذا الرافضي الخبيث قبحه الله، فمجرد أن يكون اسم النابلسي أبو بكر فهذا كاف في إثارة حفيظة هذا الرافضي الخبيث، فهو يكره أبو بكر ومن يحب أبا بكر رضي الله عنه.

تأملات وعبر وتقريرات حول نهاية الدولة الفاطمية:

إن من سنة الله في الخلق دفع الناس بعضهم ببعض، ولولا ذلك لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين.

فالدولة الفاطمية ملكت ٢٨٠سنة وكسرا، ولكنهم صاروا كأمس الذاهب كأن لم يغنوا فيها، وكان أول من ملك منهم المهدي، وكان من سلمية حدادًا اسمه عبيد وكان يهوديًّا فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبد الله وادعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه إنه المهدي...

وآخر خلفائهم العاضد بن يوسف بن المستنصر بن الحاكم، قال عنه ابن كثير: " كانت سيرته مذمومة، وكان شيعيًّا خبيثًا، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة..".

---

(١) البداية والنهاية (٢٨٤/١١).

خيانة القرامطة:

القرامطة تدعي النسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وكانت بداية ظهورهم في عام ٢٧٨هـ، في عهد الخليفة العباسي المعتضد أحمد بن الموفق طلحة[١].

وقد ملك القرامطة الإحساء والبحرين وعمان وبلاد الشام وحاولوا ملك مصر ففشلوا، واستمرت دولتهم حتى سنة ٤٦٦هـ حيث قضى عليها عبيد الله بن علي محمد عبد القيسي بمساعدة ملك شاه السلجوقي[٢].

وأخذت القرامطة تناوئ الدولة العباسية وتحاول الفتك بها، وخاضت ضدها حروبًا كثيرة، تارة وسعت بالخيانة، وتارة أخرى أحاطوا بالخلفاء العباسيين الذين كانوا قد بلغوا من الضعف مبلغًا، حتى لم تكن لهم سلطة فعلية، وتجرأت القرامطة على أشرف البقاع؛ الحرم المكي، وسرقوا الحجر الأسود من الكعبة، وأخذوه إلى بلادهم، وأضعفوا الخلفاء، حتى إنه في خلافة الراضي بالله محمد ابن المقتدر العباسي استولى الروم على عامة الثغور، وقدمت عساكر المعز لدين الله أبي تميم الفاطمي إلى مصر، وانقطعت الدعوة العباسية من مصر والشام[٣].

ومن خيانات القرامطة:

ما فعلوه في سنة ٢٩٤هـ، من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة بعد أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالاً شديدًا، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال، قال: هل فيكم نائب السلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، فقالوا: فلسنا نريدكم، فاطمأنوا وساروا فلما ساروا، أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم.

وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف، فقتلوهم عن آخرهم، وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان فعندما رجعوا قتلوهم عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقيل إن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفا، وهم في كل ذلك يغورون الآبار، ويفسدون ماءها بالجيف والتراب والحجارة، وبلغ من ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار[٤].

خيانة أخرى للقرامطة:

وفي سنة ٣١٢هـ سار أبو طاهر الشيعي القرمطي في عسكر عظيم ليلقى الحجيج في رجوعهم من مكة، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحجاج، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد، فنهبهم، واتصل الخبر إلى باقي الحجيج،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٦/ ٣٦٣).

(٢) انظر عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوس (١/ ٧٠، ٧١)، "علمًا بأن القضاء على القرامطة من الناحية العقائدية، فقد اختلطت بفرق باطنية كالنصيرية والدرزية ولا تزال بعض هذه الأفكار موجودة إلى الآن في بعض بلاد الشام وإيران والهند والقطيف ونجران" .

(٣) السلوك (١/١٧- ١٩).

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٦/ ٤٣٢، ٤٣٣).

ولكن دونما فائدة فقد باغتهم القرامطة أيضًا، فأوقعوا بهم وأخذوا دوابهم، وما أرادوا من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان، وقتلوا من قتلوا وترك الباقون في أماكنهم منهكين فمات أكثرهم جوعًا وعطشا من حر الشمس، وانقلبت بغداد واجتمع حرم المنكوبين إلى حرم المأخذوين، وجعلنا ينادين القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة، والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد، وكانت صورة فظيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة، وجاء بن الفرات الوزير الرافضي القرمطي إلى المقتدر الخليفة العباسي ليأخذ رأيه فيما يفعله، فانبسط لسان المقتدر على ابن الفرات، وقال له: الساعة تقول لي أي شيء نصنع، وما هو الرأي؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وإبعادك رجالي إلى الرقة وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن؟ ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك، لما يجمع بينكما من التشيع والرفض، ولما توجه الخليفة المقتدر إلى الكوفة ليلقى القرامطة قام المحسن ابن الوزير ابن الفرات الشيعي بقتل كل من كان محبوسًا عنده من المصادرين لأنه كان قد أخذ منهم أموالاً، ولما يوصلها إلى المقتدر، فخاف أن يقروا عليه[1].

وهكذا ترى الخيانة الرافضية الخبيثة، مع ضيوف الله وحجاج بيته الحرام، قتل وسلب ونهب واغتصاب، تجويع وتعطيش، ومثل هذا خيانة الإيرانيين في إحداث بعض التفجيرات في الحرم المكي أثناء أداء المناسك في عام.

وما هذا إلا لأن القوم لا يرون لمكة حرمة، ولا لكعبتها، وإنما عندهم أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والمشهد الحسيني أفضل من الكعبة.

وإليك بعض أقوالهم من كتبهم في هذا:

سئل آياتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي في كتابه الفقه والعقائد ص:٣٧٠ توزيع مكتبة جنان القدير – الكويت:

" يقال إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم فهل هذا صحيح؟

فأجاب الشيرازي: نعم.

وهذا أيضًا آياتهم وعلامتهم السيد العباسي الحسيني الكاشاني يعنون في كتابه مصابيح الجنان ص ٣٦٠ط رقم ٥٩ دار الفقه، إيران عنوانًا باسم: "أفضيلة كربلاء على سائر البقاع"، فقال: وأما أفضلية كربلاء على سائر البقاع حتى الكعبة فلا شك في أن أرض كربلاء أقدس بقعة في الإسلام، وقد أعطيت حسب النصوص الواردة

---

(1) انظر المرجع السابق (٧/ ٣١٢) بتصريف.

أكثر مما أعطيت أي أرض أو بقعة أخرى من المزية والشرف فكانت أرض الله المقدسة المباركة، وأرض الله الخاضعة المتواضعة وأرض الله التي في تربتها الشفاء، فإن هذه المزايا وأمثالها التي اجتمعت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة [١].

كما أنهم يرون الذين يحجون البيت الحرام لا حرمة لهم لأنهم يفضلون زيارة قبر الحسين ويرونها تعدل حجة: ففي كتاب كامل الزيارات لأبي القاسم جعفر ابن محمد الشيعي ط دار السرور –بيروت ١٩٩٧ عقد أبوابًا كاملة بخصوص هذه المسألة:

الباب (٦٣): إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة.

الباب (٦٤): إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة.

الباب (٦٥): إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة.

الباب (٦٠): إن زيارة الحسين والأئمة تعدل زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباب (٥٩): من زار الحسين عليه السلام كمن زار الله في عرشه[٢].

جولة سريعة في التاريخ مع خيانات الشيعة القرامطة:

سنقلب سريعًا في سجلات التاريخ من كتابي البداية والنهاية، والكامل في التاريخ، نشير إشارات إلى خيانات القرامطة وعياثهم بالفساد في الأرض وتعقب أهل السنة والخروج على دولتهم ممثلة في الخلافة العباسية.

"وفيها –٣١١هـ– قصد أبو طاهر القرمطي البصرة فوصلها ليلاً في ألف وسبعمائة رجل فوضع السيف في أهل البصرة وهرب الناس إلى الكلأ وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقًا كثيرًا، وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يومًا يحمل من البصرة ما يقدر عليه من المال والأمتعة والنساء والصبيان ثم انصرف"[٣].

"وفي سنة ٣١٢هـ دخل أبو طاهر القرمطي الكوفة.. فخرج إليه واليها جعفر بن ورقاء الشيباني فقاتله واجتمع له أمداد من هنا وهناك، ولكن ظفر بهم القرامطة، وتبعوهم إلى باب الكوفة فانهزم عسكر الخليفة، وأقام أبو طاهر ستة أيام يدخل البلد نهارًا ثم يخرج فيبيت في عسكره، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك"[٤].

---

(١) حقيقة الشيعة (ص١٤٣، ١٤٤).

(٢) حقيقة الشيعة (ص ١٤٠).

(٣) البداية والنهاية (١٤٧/١١). الكامل في التاريخ (١٥/٧).

(٤) الكامل في التاريخ (٢٢/٧، ٢٣).

"وفي سنة ٣١٥هـ خرج القرامطة نحو الكوفة أيضًا وكانوا ألفًا وخمسمائة، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة، وسيَّر لهم الخليفة العباسي جيشًا كثيفًا نحو ستة آلاف سوى الغلمان، ودارت بينهم وقائع في واسط والأنبار.. وكانت سجالاً وقتل فيها من عسكر الخليفة عدد كثير وانهزموا..

وأصاب الناس الذعر من القرامطة فخرج ناس بأموالهم من بغداد لما سمعوا بتوجه القرامطة إليها"[١].

"وفي سنة ٣١٦هـ عاث أبو طاهر القرمطي في الأرض فسادا، فدخل الرحبة وقتل من أهلها خلقًا، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان، فأمنهم وبعث سرياه إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقًا حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه، وفرض على العراب إتاوة يحملونها إلى هجر –مقر القرامطة– كل سنة؛ عن كل رأس دينارين وعاث في نواحي الموصل فسادًا وفي سنجار ونواحيها، وخرب تلك الديار وقتل وسلب ونهب.. ولما رأى الوزير علي بن عيسى ما يفعله القرامطة في بلاد الإسلام وليس له دافع استعفى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه وعزل نفسه.."[٢].

"وفي سنة ٣١٧هـ خرج القرامطة إلى مكة في يوم التروية فقاتلوا الحجيج في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام.. وكان الحجيج يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئا، بل يقتلون وهم متعلقون بها.. ولما قضى القرمطي اللعين أبو طاهر أمره وفعل ما فعل بالحجيج؛ أمر بردم بئر زمزم بإلقاء القتلى فيها وهدم قبتها، وأمر بخلع الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه.. ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمثقل كان في يده وقال أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟

ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة، حتى ردوه في سنة ٣٣٩هـ فإنا لله وإنا إليه راجعون"[٣].

بعد هذه الجولة السريعة في فترة زمنية لا تتجاوز الست سنوات بحثًا عن خيانات الشيعة القرامطة:

أرأيت كيف كانت خيانتهم وإفسادهم في الأرض في ديار المسلمين؟

أرأيت كيف كان ذكرهم يثير الزعر والهلع في قلوب الناس؟

---

(١) الكامل في التاريخ (٣١/٧– ٣٣) بإيجاز.

(٢) البداية والنهاية (١٥٧/١١، ١٥٨).

(٣) البداية والنهاية (١٦٠/١١، ١٦١)، والكامل في التاريخ (٥٣/٧، ٥٤).

أرأيت كيف كانت فعالهم في حجاج بيت الله الحرام.. فعالاً ما فعلها أهل الجاهلية الأولى، الذين كان الرجل منهم إذا رأى قاتل أبيه في الحرم ما اجترئ على أن يسل سيفه في غمده، فضلاً عن أن يقتل ما تعلق بأستار الكعبة ولاذ بالبيت.

إنها فعالاً ما تمكن من مثلها أبرهة النصراني، وما قبلت الحيوانات الأعجمية –الفيلة– أن ترتكبها، فكلما وجهت نحو البيت المشرف لتناله بسوء أعرضت ونأت، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن أجل أن تعرف خطر خيانة الشيعة أذكر لك حادثًا جللا عظيمًا يبين لك أن الشيعة لا يجاهدون الكفار بل نكايتهم في أهل السنة، يقاتلونهم ويمالئون عليهم، ويترتب على هذا اجتراء أعداء الملة على أهل الإسلام ودياره ذلك الحدث هو:

"أنه في نفس العام الذي أفسد فيه القرامطة وقاموا بالخروج على الخلافة العباسية سنة ٣١٥هـ، والذي ذكرناه آنفًا حدث أن جاءت الروم إلى ديار المسلمين، ودخلوا بلدة يقال لها سميساط وقاتلوا أهلها وغنموا جميع ما فيها، وضربوا بالناقوس في الجوامع أوقات الصلاة"[١].

فهل هؤلاء القوم يتصلون من قريب أو بعيد بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

إنهم والله كفار زنادقة، تستروا بالإسلام ورفعوا دعاية حب آل البيت، وفعلوا بالإسلام والمسلمين ما فعلوا.

خيانات البويهيين:

والبويهيون ينتسبون إلى رجل من الديلم[٢] يقال له بويه، وكنيته أبو شجاع، كان له أولاد ثلاثة "أبو الحسن علي ولقب عماد الدولة" و "أبو علي الحسن ولقب بركن الدولة" و "أبو الحسين أحمد ولقب بمعز الدولة" وكان الثلاثة قوادًا في جيش ابن كالي صاحب إقليم الديلم في هذا الوقت عندما خرج على الخلافة العباسية؛ فاستولى على عدة أقاليم كأصبهان، وأرَّجان وشيراز.. وغيرها فعظم شأن بني بويه حتى صارت لهم أمور الديلم وما والاه من الأقاليم، وكان خليفة الوقت الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي له وزير شيعي يسمى أبو علي محمد بن علي بن مقلة، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، حتى قدم معز الدولة بن بويه إلى بغداد واستولى عليها سنة ٣٣٤هـ، ويومها قال الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلة " إنني أزلت

---

(١) الكامل في التاريخ (٣١/٧)، البداية والنهاية (١٥٤/١١، ١٥٥).

(٢) الديلم: إقليم جبلي يقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين، ويحده في شماله جيلان، وفي شرقه طبرستان، وفي غربه أذربيجان وفي جنوبه جهات قزوين: انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٩٧/٨).

دولة بين العباس وأسلمتها إلى الديلم لأني كاتبت الديلم وقت إنفاذي إلى أصبهان، وأطمعتهم في سرير الملك ببغداد، فإني اجتنيت ثمرة ذلك في حياتي"..

وكان لما ملك معز الدولة بغداد خلع الخليفة، ونهب الديلم دار الخلافة حتى لم يبق شيء، وأقام الفضل بن المقتدر العباسي خليفة، ولم يجعل له أمرًا ولا نهيًا ولا رأيا، ولا مكنه من إقامة وزير، بل صارت الوزارة إليه – أي لمعز الدولة بن بويه– يستوزر لنفسه وشنع على بني العباس بأنهم غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها وأراد معز الدولة إبطال دعوة بني العباس وإقامة دعوة المعز لدين الله الفاطمي.. وبعث نوابه فتسلموا العراق ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما أقطعه مما لا يقوم ببعض حاجته[1].

وفي سنة ٣٥٢هـ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين بن عليّ، وتكرر ذلك طيلة حكم الديالمة ببغداد، والتي استمرت نحو مائة وثلاث سنين، وأصبحت هذه الفعلة تقليدًا دينيًا عند الجعفرية الإمامية الاثني عشرية، ولم يمكن لأهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وظهورهم وكون السلطان معهم، وكذلك ابتدع معز الدولة بن بويه الاحتفال بعيد يقال له عيد الغدير، فأمر في العاشر من ذي الحجة بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد وأن تضرب الدبابات والبوقات وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط.. فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة ومنكرة[2].

وفي هذه الآونة التي كان يلهو فيها الشيعة البويهيون ويلعبون ويضعفون سلطان السُّنة كان الروم ينتهكون حرم الديار الإسلامية.

قال ابن كثير –رحمه الله– وهو يتحدث عن أحد ملوك الروم في هذا العصر الذي فشت خيانات البويهيين فيه، واسمه نقفور، وجعل يصف الحال المزري الذي وصلت إليه الديار الإسلامية من الذلة والمهانة قال:

"كان هذا الملعون –أن نقفور الرومي– من أغلظ الملوك قلبًا وأشدهم كفرًا، وأقواهم بأسًا، وأحدَّهم شوكة، وأكثرهم قتلاً وقتالاً للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل، وأكثرها انتزعها من أيدي المسلمين قسرًا، واستمرت في يده قهرًا، وأضيفت إلى مملكة الروم قدرًا، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدعة الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفشوا البدع فيهم وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أديل عليهم أعداء الإسلام فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد، ونكد

---

(1) انظر السلوك لمعرفة دول الملوك (١/٢٥– ٢٧).

(2) البداية والنهاية (٢٤٣/١١) بتصريف.

العيش والفرار من بلاد إلى بلاد فلا يبيتون ليلة إلى في خوف من قوارع الأعداء، وطوارق الشرور المترادفة، فالله المستعان.

وقد ورد –نقفور– هذا حلب في مائتي ألف مقاتل بغتة في سنة ٣٥١هـ وجال فيها جولة ففر من بين يديه صاحبها سيف الدولة، ففتحها اللعين عنوة، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله.."

وبالغ في الاجتهاد في قتال الإسلام وأهله، وجد في التشمير. فالحكم لله العلي الكبير، وقد كان – لعنه الله – لا يدخل في بلد إلا قتل المقاتلة وبقية الرجال وسبي النساء والأطفال، وجعل جامعها اصطبلاً لخيوله وكسر منبرها، واستنكث مأذنتها بخيله ورجله وطبوله..

وكان هذا اللعين –أعني نقفور– قد أرسل قصيدة إلى الخليفة العباسي المطيع لله، نظمها له بعض كتابه مما كان خذله الله وأذله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وصرفه عن الإسلام وأصله، يفتخر فيها هذا اللعين، ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين، ويتوعد فيها أهل حوزة الإسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين عما قريب من الأعوام.. ويزعم أن ينتصر لدين المسيح عليه السلام، ويعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والإكرام ودوام الصلاة مدى الأيام"(١).

"وفي سنة ٣٥٣هـ عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم فاقتتل الروافض وأهل السنة قتالاً شديدًا وانتهبت الأموال.. في نفس العام جاء ملك الروم نقفور إلى طرطوس وأذنة والمصيصة وقتل من أهلها نحو خمسة عشر ألفا وعاث فيها الفساد"(٢).

"وفي سنة ٣٥٤هـ في عاشر المحرم منها عملت الشيعة مأتمهم وبدعتهم وغلقت الأسواق وخرجت النساء نائحات سافرات –كما تقدم– واقتتلوا مع أهل السنة قتالاً شديدًا.. وفي شهر رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى المصيصة فأخذها قسرًا وقتل من أهلها خلقًا، واستاق بقيتهم معه أسارى وكانوا قريبًا من مائتي ألف إنسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم جاء إلى طرسوس، فسأل أهلها منه الأمان فأمنهم بالجلاء عنها والانتقال منها واتخذ مسجدها الأعظم اصطبلا لخيوله وحرق المنبر ونقل قناديله إلى كنائس بلده، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله.."(٣).

"وفي عاشر المحرم من سنة ٣٦١هـ عملت الروافض بدعتهم، وفي المحرم منها – أي نفس الشهر – أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر فقتلوا خلقًا من أهل الرها، وصاروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى

(١) البداية والنهاية (٢٤٣/١١٤، ٢٤٤).
(٢) المرجع السابق (٢٥٣/١١).
(٣) البداية والنهاية (٢٥٤/١١، ٢٥٥).

أن وصلوا نصيبين ففعلوا ذلك ولم يغني عن تلك النواحي متوليها شيئًا، ولا دافع عنهم، ولا له قوة، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخونه، فرثى لهم أهل بغداد، وجاءوا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك، وكان بختيار بن معز الدولة البويهي - الشيعي الرافضي -مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل إليه فبعث الحاجب يستنفر الناس، فتجهز خلق من العامة.. ولكن وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا:

الشر كله منكم.. وأرسل بختيار البوهي إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذا الغزوة فبعث إليه يقول: لو كان الخراج يجيء إلي لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه - وذلك أن الخليفة كان في غاية الضعف- ولكن أن تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك، فترددت الرسل بينهما وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدده، فاحتاج الخليفة أن يحصل شيئًا فباع بعض ثياب بدنه وشيئًا من أثاث بيته ونقض بعض سقوف داره، وحصل له أربعمائة درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وأبطل تلك الغزوة، فنقم الناس للخليفة، وساءهم ما فعل به ابن بويه الرافضي من أخذه مال الخليفة، وتركه الجهاد، فلا جزاه الله خيرًا.."[(١)].

خيانات الوزير مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد العلقمي الشيعي في دخول التتار بغداد

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- في أحداث سنة ٦٤٢هـ:

"وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم"[(٢)].

وقال ابن كثير أيضًا في أحداث ٦٥٦هـ والتي جاء فيها الطوفان التتاري إلى بغداد دار الخلافة العباسية:

"استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفًا على نفسه من التتار، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى.. وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب..

وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل.. وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب.. أن هولاكو خان لما كان أول بروزه من همدان متوجهًا إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على

---

(١) البداية والنهاية (١١/٢٧١، ٢٧٢) بتصريف يسير.

(٢) البداية والنهاية (١٣/١٦٤).

الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سَنِيَة ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم، فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك، وقالوا: إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئًا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه، فلم يبعثهما إليه، ولا بالا به حتى أزف قدومه ووصل بغداد بجنوده الكثير الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية الضعف ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم بقية الجيش، فكلهم كانوا قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله من آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار –أي ابن العلقمي– فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسًا، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هو ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته خوجة نصير الدين الطوسي[1] والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفسية، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وانتخب هولاكو

---

(1) وهذا رافضي خبيث، سنفرد فصلاً للكلام على بعض خياناته.

النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفسًا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه.. فباؤا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده.. ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ، والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة.. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر والأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبقى سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين والله غالب على أمره"[١].

وكان الوزير ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على العلماء من أهل السنة، حتى أنه كان يتشفى بقتلهم، ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو وأولاده الثلاثة "عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم" وأكابر الدولة واحدًا واحدًا، وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة فيذهب به إلى مقبرة الغلال فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعَلَمهم بها وعليها[٢].

تقديرات ضحايا هذه الخيانة الشيعية:

---

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٠٠. ٢٠٢).

(٢) انظر البداية والنهاية (١٣/٢٠٣).

قال ابن كثير رحمه الله: "وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون"[١].

"القتلى في الطرقات كأنها التلال، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو، وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون"[٢].

بعد عرض تفاصيل هذه الخيانة الرافضية أحب أن أقرر أمرين:

الأول: لا نستطيع أن نقول إلا أن حال الخليفة العباسي في ذلك الوقت كان في غاية السوء، وفساد الرأي والتدبير، قال ابن كثير رحمه الله: "ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد، وكما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصار، فإنه خرج عن بني العباس.. دول حتى لم يبق مع الخليفة إلا بغداد وبعض بلاد العراق، وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات"[٣].

الثاني: العجب كل العجب من أمر هذا الوزير الرافضي كيف فعل ما فعل برغم تسامح الخليفة السني العباسي من استوزاره له في حين أن الشيعة متى صارت لهم دولة فإنهم لا يمكنون أهل السنة من الوصول إلى أي مناصب قيادية وهذا أمر مضطرد حتى الآن عندهم؛ ففي إيران المعاصرة يحكي الأستاذ ناصر الدين الهاشمي في بيان موقف أهل السنة في إيران، وهو يبين الأمور التي يمنع منها السنة هناك مثل بناء المساجد في المدن الكبيرة، ومنع طبع كتبهم، والإفتاء لهم بمذهبهم.

قال: "وأهل السنة ممنوعون من العمل في الإدارات الحكومية حيث لا يوظف منهم ولو من حملة شهادات الدكتوراه، لا بالوظائف المهمة ولا غير المهمة، ناهيك عن القلة القليلة الباقية من النظام السابق في الإدارات الحكومية وذلك بعد تطهير واسع بعد الثورة"[٤].

كلام حول الدافع في خيانة ابن العلقمي:

قال ابن كثير رحمه الله في أحداث ٦٥٥هـ: " وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار"[٥].

([١]) السابق (٢٠٢/١٣).

([٢]) السابق (٢٠٣/١٣).

([٣]) السابق (٢٠٥/١٣).

([٤]) أ/ ناصر الدين الهاشمي: موقف أهل السنة في إيران (ص١١) بدون طبعة.

([٥]) البداية والنهاية (١٩٦/١٣).

وقد يكون هذا بعض الدافع، ولكن الحقيقي لخيانة هذا الرافضي الخبيث هو ما يكنه من عقائد، وقد بينا في البداية أنهم لا يرون إقامة الجهاد إلا بحضور المهدي "وهو إمامهم الثاني عشر" روي الكليني صاحب الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

"كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل" وذكر هذه الرواية أيضًا شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة.

وفي الصحيفة السجادية الكاملة: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقًا إلا اصطلته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا".

وروى محدثهم النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل: "عن أبي جرف عليه السلام قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعبت به الصبيان"[١].

فهل كان يرجى من هؤلاء أن يعلنوا الجهاد ضد التتار أو غيرهم وهم يروننا كفارًا، ومهديهم لم يخرج؟

خيانة الشيعة عند دخول التتار إلى بلاد الشام (٦٥٨هـ)

جاء التتار إلى بلاد الشام في عام ٦٥٨هـ صحبه ملكهم هولاكو خان وجاوزا الفرات على جسور عملوها، ووصلوا إلى حلب في ثاني صفر من هذه السنة، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ثم غدروا بأهلها، وقتلوا منهم خلقًا لا يعلمهم إلا الله عز وجل، ونهبوا الأموال، وسبوا النساء والأطفال، وجرى عليهم قريبًا مما جرى على أهل بغداد.

ولما سقطت حلب أرسل صاحب حماة بمفاتيحها إلى هولاكو خان فاستناب عليها رجل يقال له خسروشاه، فخرب أسوارها كمدينة حلب، ثم أرسل هولاكو قائده كتبغا إلى دمشق فأخذوها سريعًا بلا مصانعة ولا مدافعة واستناب عليها رجلا منهم يقال له إيل سيان وكان معظمًا لدين النصارى، فاجتمع به قسوسهم وأساقفتهم فعظمهم جدًا وزار كنائسهم فصارت لهم دولة وصولة بسببه، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو وأخذوا معهم هدايا وتحف، وقدموا من عنده ومعهم فرمان أمان من جهته فدخلوا من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس وهم ينادون بشعارهم، ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون دين الإسلام وأهله، ومعهم أواني خمر لا يمرون بمسجد إلا رشوا عنده خمرًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون[٢].

ومما يدل على خيانة الروافض هنا أن هولاكو لما أتم تدمير دمشق وبلاد الشام أرسل تقليدًا بولاية القضاء على جميع المدائن الشام والجزيرة والموصل وماردين والأكراد للقاضي كمال الدين عمر بن بدر التفليسي الشيعي،

---

(١) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة "ص١٧٠، ١٧١ط".

(٢) البداية والنهاية (٢١٨،٢١٩/١٣) بتصريف وإيجاز.

ويدل على تآمر الشيعة أيضًا أنه لما ظفر المسلمون على التتار في واقعة عين جالوت بقيادة الملك المظفر قطز عوّل أهل الشام على الانتقام من الخونة من النصارى الذين استغلوا الفرصة وفعلوا ما فعلوا ومن الشيعة الذين مالئوا التتار وصانعوهم على أموال المسلمين وقتل العامة وشيخهم الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، قال عنه ابن كثير رحمه الله:

"شيخًا رافضيًا كان مصانعًا للتتار على أموال المسلمين، وكان خبيث الطوية، مشرقيًا ممالئًا لهم على أموال المسلمين قبحه الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين"[1].

ومن طريف ما يذكر ويدلل على أن أهل السنة لم يكونوا بغاة ظالمين في الانتقام من النصارى والشيعة بعد ظفرهم بالتتار بحمد الله، أن طائفة منهم همت أن تعاقب اليهود، فقيل لهم أنه لم يكن منهم من الطغيان كما كان من عبدة الصلبان[2].

فالله أكبر على السنة وأهلها، لا خيانة ولا ظلم ولا تعدي، وإن عاقبوا قومًا فبمثل ما عوقبوا به، وإن اعتدوا على قوم فبمثل ما اعتُدي به عليهم.

وسبحان الله الذي جعل الجزاء من جنس العمل، فإن هؤلاء الخونة كان الله تعالى ينتقم منهم بأيدي من خانوا من أجلهم ومالئوهم حتى أن ابن كثير يذكر أن هولاكو ملك التتار استحضر الزين الحافظي وهو سليمان بن عامر العقرباني، وقال له: ثبت عندي خيانتك، وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار مع هولاكو دمشق وغيرها مالأ على المسلمين وآذاهم ودل على عوراتهم، فسلطه الله عليه بأنواع العقوبات، ومن أعان ظالمًا سلطه عليه[3].

خيانة الشيعة في بلاد حلب ٦٥٧هـ:

لما دخل التتار حلب وقتلوا منها خلقًا كثيرًا، وسلبوا ونهبوا وسبوا كتب الملك الناصر صاحب حلب إلى الملك المغيث صاحب الكرك وإلى الملك المظفر قطز في مصر يطلب منهما نجدة وكانت نفسه قد ضعفت وخارت، وعظم خوف العساكر من هولاكو، وظهرت الشيعة بتيارها الانهزامي، فقال الأمير الشيعي زين الدين الحافظي يعظم شأن هولاكو، ويشير بعدم القتال ووجوب الدخول في طاعة هولاكو، فصاح به الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري وضربه وسبه وقال: أنتم سبب هلاك المسلمين[4].

---

(1) البداية والنهاية (١٣/٢٢١) بتصريف.

(2) السابق: نفس الموضوع.

(3) انظر البداية والنهاية (١٣/٢٤٤).

(4) أحمد بن علي المقريزي/ السلوك لمعرفة دولة الملوك (١/٤١٩) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية ١٩٥٧م تحقيق محمد مصطفى زيادة – بتصريف.

خيانات نصير الدين الطوسي:

نصير الدين الطوسي هذا كان معاصرًا للوزير ابن العلقمي، وكان شيعيًّا رافضيًّا خبيثًا مثله، تعددت خياناته؛ فكانت ما بين إعانة على قتل أهل السنة وأخذ أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

أما خيانته في الإعانة على قتل أهل السنة فثابت مستفيض، قال ابن كثير رحمه الله:

"الخواجا نصير الدين الطوسي وزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزر لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد"[(١)].

وقال في موضوع آخر: "كان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة – أي في واقعة بغداد ٦٥٦هـ – هون عليه الوزير – الطوسي – ذلك فقتلوه رفسا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه وأشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة –من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد– مع الخليفة فباء بآثامهم"[(٢)].

والشيعة الملاعين يمتدحون ما فعله الطوسي من الخيانة، ويترحمون عليه ويرونه نصرًا حقيقيًّا للإسلام، فمثلاً: يقول علامتهم محمد باقر الموسى في روضات الجنات في ترجمة الطوسي (٣٠٠/١، ٣٠١): "هو المحقق المتكلم الحكيم المتجبر الجليل.. ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان مؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد؛ لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس بإبداد دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار"[(٣)].

فيا سبحان الله! الخيانة إرشاد للعباد وإصلاح للبلاد!!

وصدق ربنا –عز وجل– فيما قاله في مثل هؤلاء الخونة المفسدين:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ} [البقرة: ١١: ١٢].

---

(١) البداية والنهاية (٢٦٧/١٣)، وانظر شذرات الذهب (٣٤٠/٥) ط دار الأوقاف – بيروت.

(٢) السابق (٢٠١/١٣) بتصرف.

(٣) حقيقة الشيعة (ص٥٤).

وقد امتدح الخميني نصر الدين الطوسي وبارك خيانته هذه واعتبرها نصرًا حقيقيًّا للإسلام، قال في كتابه الحكومة الإسلامية:

"..وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"(١).

ويقول أيضًا عنه: "ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام"(٢).

وهكذا عندما تنتكس الموازين تصبح خيانة الإسلام والمسلمين خدمات جليلة للإسلام والمسلمين!!.

ألا لعنة الله على من لم يقيموا الوزن بالقسط وأخسروا الميزان.

وتعدت خيانة الطوسي الخيانة في القتل إلى نوع خطير من الخيانة إنه خيانة الأمة الإسلامية في حضارتها، في تراثها وفكرها وثقافتها.

فإن الطوسي نظرًا لأنه كان له معرفة بالعلوم وخصوصًا علم الكلام والفلسفة والمنطق.. فطن أن توجيه هذه الضربة القاصمة للأمة الإسلامية في تراثها الحضاري والفكري فسعى في إهلاك المؤلفات وإتلافها وسرقتها واستبقاء الفلاسفة والمنجمين.

قال ابن كثير رحمه الله:

"وفي سنة ٦٥٧هـ(٣) عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل إليها شيئًا كثيرًا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دارًا للحكمة ورتب فيها الفلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم"(٤).

وقال ابن القيم رحمه الله:

"ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول الكريم- وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد

(١) الخميني : الحكومة الإسلامية (ص١٤٢) ط الرابعة

(٢) السابق: (ص١٢٨).

(٣) أي بعد دخول التتار بغداد، وأصبح هذا الكلب متصرفًا في البلاد.

(٤) البداية والنهاية (٣١٥/١٣).

والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد ألبته، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتابه سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد ونَفْي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه للعالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة.. وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"[١].

وقال الشيخ محب الدين الخطيب:

"النصير الطوسي. جاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات، أطفالاً وشيوخًا، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أيامًا ولياليٍ من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة، فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلف مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير"[٢].

ولقد لفتت هذه الخيانة الحضارية والثقافية نظري إلى أمر هام وهو أننا حين نقرأ في كتب تراجم الرجال أو الكتب التي عنيت بتسجيل أسماء الكتب[٣] نسمع عن عشرات ومئات من المصنفات الضخام، ولكن نفاجأ بأنه لم يصل إلينا منها إلا القليل، فندرك أن مثل هذه الخيانة الحضارية الثقافية كانت وراء ضياع كثير من هذه المؤلفات القيمة، حتى جاء الاستعمار الحديث فسرق عشرات الموسوعات العلمية من تراث هذه الأمة ونقلها إلى بلاده، ومن يدري لعل أيدي الخيانة الشيعية هي التي فعلت بتراث الأمة حديثًا ما فعلته قديمًا.

خيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي:

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أزل دولتهم الفاطمية في مصر ومهد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مرارًا الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالفرنج وكاتبوهم.

---

(١) ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/٢٦٣) ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

(٢) محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثني عشرية (ص٤٨،٤٧) ط المركز الإسلامي للإعلام والنشر.

(٣) من أهم هذه الكتب "كشف الظنون لحاجي خليفة – والفهرست لابن النديم" .

يقول المقريزي في السلوك:

"وفيها -أي سنة ٥٦٩هـ- اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد -آخر خليفة فاطمي بمصر- وأن يفتكوا بصلاح الدين وكاتبوا الفرنج؛ ومنهم القاضي المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي، والشريف الجليس، ونجاح الحمامي، والفقيه عمارة بن علي اليماني، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي الأعز سلامة العوريس متولي ديوان النظر ثم القضاء، وداعي الدعاة عبد الجابر بن إسماعيل بن عبد القوي، والواعظ زين الدين بن نجا، فوشى ابن نجا بخبرهم إلى السلطان، وسأله أن ينعم عليه بجميع ما لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله، فأجيب إلى ذلك؛ فأحيط بهم وشنقوا.. وتتبع -أي صلاح الدين- من له هوى في الدولة الفاطمية، فقتل كثيرًا وأسر كثيرًا، ونودي بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر، وزاجل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد، وقبض على رجل يقال له قديد بالإسكندرية من دعاة الفاطميين يوم الأحد خامس عشر من رمضان"[١].

وبرغم قتل الخائنين المتآمرين إلا أن الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة.

قال المقريزي:

"وفيها نزل أسطول الفرنج[٢] بصقلية على ثغر الإسكندرية لأربع بقين من ذي الحجة بغتة وكان الذي جهز هذا الأسطول غاليالم بن رجار متملك صقلية ولي بعد أبيه في سنة ٥٦٠هـ.. ولما أرسى هذا الأسطور على البر أنزلوا من طرائدهم ألفًا وخمسمائة فرس، وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل، ما بين فارس وراجل وعدة السفن التي تحمل آلات الحرب، والحصار ست سفن والتي تحمل الأزواد والرجال أربعين مركبًا فكانوا نحو الخمسين ألف راجل، ونزلوا على البر مما يلي المنارة، وحملوا على المسلمين حتى أوصلوهم إلى السور، وقتل من المسلمين سبعة، وزحفت مراكب الفرنج إلى الميناء، وكان بها مركب المسلمين فغرقوا منها، وغلبوا على البر وخيموا به، فأصبح لهم على البر ثلاثمائة خيمة، وزحفوا لحصار البلد، ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وثلاثة مجانيق كبار تضرب بحجارة سود عظيمة، وكان السلطان -صلاح الدين- على فاقوس، فبلغه الخبر ثالث يوم نزول الفرنج؛ فشرع في تجهيز العساكر وفتحت الأبواب وهاجم المسلمون الفرنج وحرقوا الدبابات، وأيدهم الله بنصره.. وقتل

---

(١) السلوك لمعرفة دولة الملوك (٥٣/١، ٥٤).

(٢) قال د/ محمد مصطفى زيادة في تعليقه على السلوك: "وهذه الحملة البحرية كانت دليلاً للمؤامرة الثورية التي قام بتدبيرها عمارة اليمني، وقد تقدم أن المتآمرين كاتبوا الفرنج – ولم كن حاكم صقلية يعلم بما حاق بالمتآمرين، فبعث مراكبه حسب الاتفاق المبيت معهم (٥٥/١٠).

كثير من الفرنج، وغنم المسلمون من الآلات والأمتعة والأسلحة ما لا يُقدر على مثله إلا بعناء، وأقلع باقي الفرنج في مستهل سنة سبعين"[١].

أرأيت كم حجم الخيانة ومقدارها لولا أن مَنَّ الله على صلاح الدين ورجاله ونصرهم، وبالطبع كما قال المقريزي بعد عناء وأرواح ودماء أسيلت، وما هذا إلا بفعل الشيعة.

ولم تكد تمضي هذه السنة ٥٦٩هـ وتدخل سنة ٥٧٠هـ حتى دبر الشيعة خيانة أخرى لإقامة الدولة الفاطمية والفتك بصلاح الدين.

قال المقريزي:

".. وفيها جمع كنز الدولة والي أسوان العرب والسودان وقصد القاهرة يريد إعادة الدولة الفاطمية، وأنفق في جموعه أموالاً جزيلة، وانضم إليه جماعة ممن يهوى هواهم، فقتل عدة من أمراء صلاح الدين، وخرج في قرية طود رجل يعرف بعباس بن شادي، وأخذ بلاد قوص، وانتهب أموالها؛ فجهز السلطان صلاح الدين أخاه الملك العادل في جيش كثيف ومعه الخطير مهذب بن مماتي فسار وأوقع بشادي وبدد جموعه وقتله.

ثم سار فلقيه كنز الدولة بناحية طود، وكانت بينهما حروب فر منها كنز الدولة بعد ما قتل أكثر عسكره، ثم قتل كنز الدولة في سابع صفر، وقدم العادل إلى القاهرة..."[٢].

ولم تكن هذه الخيانة مجرد مؤامرة للفتك بصلاح الدين السني الذي أزال دولة الشيعة في مصر، وإنما ترتب عليها أن استفحل خطر الفرنجة في بلاد الشام، وعندما عزم السلطان صلاح الدين على التوجه إليهم كان من أهم معوقاته خيانة الشيعة له في داخل سلطنته بمصر.

قال ابن كثير رحمه الله:

"استهلت سنة ٥٧٠هـ والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج، ولكن دهمه أمر شغله عنه، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصري في أسطول لم يسمع بمثله في كثرة المراكب وآلات الحرب والحصار والمقاتلة..

ومما عوق الملك الناصر عن الشام أيضًا رجلاً يعرف بالكنز سماه بعضهم عباس بن شادي، وكان من مقدمي الديار المصرية والدولة الفاطمية، كان قد استند إلى بلد يقال له أسوان، وجعل يجمع عليه الناس فاجتمع عليه

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٥٦/٥٥/١).

(٢) المرجع السابق (٥٧/١، ٥٨).

خلق كثير من الرعاع من الحاضرة والغربان وكان يزعم أنه سيعيد الدولة الفاطمية ويدحض الأتابكة التركية.."[1].

ولما تمهدت البلاد، ولم يبقى فيها رأس من الدولة العبيدية –الفاطمية– برز صلاح الدين في الجيوش التركية قاصدًا البلاد الشامية، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكي، وأخيف سكانها، وتضعضعت أركانها، واختلف حكامها.. وقصده جمع شملها، والإحسان إلى أهلها، ونصرة الإسلام، ودفع الطغام، وإظهار القرآن، وإخفاء سائر الأديان، وتكسير الصلبان، في رضى الرحمن، وإرغام الشيطان.. فدخل دمشق وجاءه أعيان البلد للسلام عليه فرأوا منه غاية الإحسان.. ثم نهض إلى حلب مسرعًا لما فيها من التخبيط والتخليط، واستناب على دمشق أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف الإسلام، فلما اجتاز حمص أخذ ربضها، ولم يشتغل بقلعتها، ثم سار إلى حماه فتسلمها من صاحبها عز الدين بن جبريل، وسأله أن يكون سفيره بينه وبين الحلبيين؛ فأجابه إلى ذلك، فسار إليهم، فحذرهم باسم صلاح الدين؛ فلم يلتفتوا إليه، بل أمروا بسجنه واعتقاله، فأبطأ الجواب على السلطان؛ فبعث إليهم كتابًا يلومهم فيه على ما هم فيه من الاختلاف وعدم الائتلاف.. وذكرهم بأيامه وأيام أبيه وعمه في خدمة نور الدين في المواقف المحمودة التي يشهد بها أهل الدين، ثم سار إلى حلب فنزل على جبل جوشن"[2].

"وهنا نزغ الشيطان الإنسي في قبل ابن الملك نور الدين محمود أن يحرض أهل حلب على قتال صلاح الدين وذلك بإشارة من الأمراء المقدمين، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته، على كل أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الآذان بحي على خير العمل. وأن يذكر في الأسواق، وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز، وأن يكبروا على الجنازة خمسًا، وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف بن أبي المكارم حمزة الحسيني، فأجيبوا إلى ذلك كله، فأذن بالجامع وسائر البلد بحي على خير العمل وعجز أهالي البلد عن مقاومة الناصر، وأعملوا في كيده كل خاطر؛ فأرسلوا أولاًً إلى شيبان صاحب الحسبة، فأرسل نفرًا من أصحابه إلى الناصر ليقتلوه؛ فلم يظفر منه بشيء؛ بل قتلوا بعض الأمراء ثم ظهر عليهم فقتلوا عن آخرهم فراسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجي ووعدوه بأموال جزيلة إن هو رحل عنهم الناصر وكان هذا القومص قد أسره نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشر سنين، ثم افتدى نفسه.. وكان لا ينساها لنور الدين.."[3].

---

(1) البداية والنهاية (١٢/٢٨٧، ٢٨٨).

(2) البداية والنهاية (١٢/٢٨٨، ٢٨٩).

(3) البداية والنهاية (١٢/٢٨٩). .

"وفي سنة ٥٧١هـ في رابع عشر ذي الحجة، وثب عدة من الإسماعيلية على السلطان صلاح الدين فظفر بهم بعدما جرحوا عدة أمراء والخواص.."[١].

وفي سنة ٥٧٣هـ لما خرج السلطان صلاح الدين من القاهرة لجهاد الفرنجة فتوجه إلى عسقلان فسبي وغنم وقتل وأسر، ومضى إلى الرملة وأشرف عليهم الفرنج، وقدمهم البرنس أرناط صاحب الكرك في جموع كثيرة فانهزم المسلمون وثبت السلطان في طائفة فقاتل قتالاً شديدًا، واستشهد جماعة وأخذ الفرنج أثقال المسلمين، فمر بهم في مسيرهم إلى القاهرة من العناء ما لا يوصف ومات منهم، ومن دوابهم كثير، وأسر الفرنج جماعة منهم الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري، ودخل السلطان إلى القاهرة فحلف لا تضرب له نوبة حتى يكسر الفرنج وقطع أخباز جماعة من الأكراد، من أجل أنهم كانوا السبب في هذه الكسرة[٢].

"وفي سنة ٥٨٤هـ ثار اثنا عشر رجلاً من الشيعة في الليل ينادون: يال علي! يال علي! وسلكوا الدروب وهم ينادون كذلك ظنًا منهم أن رعية البلد يلبون دعوتهم، ويقومون في إعادة الدولة الفاطمية فيخرجون من في الحبوس ويملكون البلد فلما لم يجبهم أحد تفرقوا"[٣].

خيانات الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها:

لما زالت دولة بني بويه (الشيعية) وبادت، جاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلاجقة الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم، ويرفعون قدرهم. والله المحمود أبدًا على طول المدى[٤] وقاموا بنصرة السنة، وإخماد الرفض وأهله، ولكن هذه الدولة السنية لم تسلم من خيانات الشيعة وغدرهم.

ففي سنة ٤٥٠هـ جاء البساسيري الرافض الخبيث بجيوش إلى بغداد مقر السلطان السلجوقي طغرلبك –وكان غائبًا عنها– ومعه الرايات البيض المصرية، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله الفاطمي، فتلقاه أهل الكرخ الرافضة، وسألوه أن يجتاز من عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزوايا فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة شديدة.. ونهب أهل الكرخ الروافض دور أهل السنة بالبصرة وتملك أكثر السجلات والكتب الحكمية، بعد ما نهب دار قاضي القضاة الدامغاني، وبيعت للعطارين، وأعادت الروافض الآذان بحي على خير العمل في نواحي بغداد، وخطب ببغداد للمستنصر بالله العبيدي، وضربت له السكة وحوصرت دار الخلافة، ثم نهبت والروافض في غاية السرور.. وانتقم البساسيري من أعيان أهل السنة ببغداد فأخذ الوزير ابن المسلمة

---

(١)السلوك لمعرفة دول الملوك (١/٦١).

(٢) المرجع السابق (١/٦٤، ٦٥) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (١/١٠١).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/ ٦٨، ٦٩).

الملقب برئيس الرؤساء وعليه جبة صوف، وطرطور من لبد أحمر، وفي رقبته مخنقة، وأركب جملاً أحمر وطيف به البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين مر على الكرخ –دور الرافضة– نثروا عليه خلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، ولعنوه وسبوه.. ثم لما فرغوا من التطوف به جيء به إلى المعسكر؛ فألبس جلد ثور بقرنيه وعلق بكلوب في شدقيه، ورفع إلى الخشبة فجعل يضرب إلى آخر النهار؛ فمات رحمه الله وكان آخر كلامه "الحمد الله الذي أحياني سعيدًا، وأماتني شهيدًا"[١].

وقد أصبحت بلاد الشام مسرحًا للمنازعات بين السلاجقة "الذين هم من أهل السنة" والفاطميين "الشيعة" مما أدى إلى تفكك وحدة المسلمين ومهد الطريق أمام الصليبيين لغزو بلاد الشام في يسر وسهولة، حيث وصلوا إلى أطرافها في سنة ٤٩٠هـ.

وتبرز هنا خيانات الفاطميين فقد أرسل بدر الجمالي وزير المستعلي –الفاطمي الشيعي– سنة ٤٩٠هـ سفارة من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى تحمل عرضًا خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام، وأن تقسم البلاد بينهما بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين.

ولما كان هدف الصليبيين هو السيطرة على بيت المقدس فقد كان ردهم غامضًا واكتفوا ببث شعور الطمأنينة في نفوس الفاطميين واكتشفوا بذلك ضعف المسلمين وتفككهم.

ولما قام الأمير "كربوق" صاحب الموصل – من قبل السلاجقة بتجهيز قوة لمنع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين وقف الفاطميون موقف المتفرج، ولم يكتفوا بذلك بل استغلوا هذه الفرصة فسيروا جيشًا إلى بيت المقدس الذي كان بيد السلاجقة وحاصروه، ونصبوا عليه أكثر من أربعين منجنيقًا حتى تهدمت أسواره وسيطروا عليه[٢].

واستغل زعماء الشيعة الإسماعيلية الخلاف بين بعض السلاطين السلاجقة في نحو سنة ٤٨٨هـ، وتقربوا من رضوان بن تاج الدولة تتش الذي كان على بلاد الشام، وحصلوا عنده على مكانة مرموقة فتشيع لآرائهم، ولم يعبأ بما أحرزه الصليبيون من انتصارات واستيلاء على بعض بلاد الإسلام في آسيا الصغرى[٣] فقد استولوا على أنطاكية سنة ٤٩١هـ ثم سيطروا على المعرة عام ٤٩٢هـ ثم واصلوا سيرهم إلى جبل لبنان؛ فقتلوا من به من المسلمين، ثم نزلوا إلى حمص فهادنهم صاحبها على مال يدفعه.

قال ابن كثير رحمه الله:

---

(١) البداية والنهاية (١٢/٧٦– ٧٩) بتصرف وإيجاز.

(٢) د/ أنس أحمد كرزون: نور الدين محمود زنكي القائد المجاهد (٩–١١) بتصرف – دار ابن حزم – بيروت ١٩٩٥م.

(٣) انظر: مسفر الغامدي : الجهاد ضد الصليبيين (ص٥١) نقلاً عن زبدة الحلب (٢/١٤٥).

"في جمادى الأولى سنة ٤٩١هـ ملك الفرنجة أنطاكية بعد حصار شديد بمواطأة بعض المستحفظين على الأبراج وهرب صاحبها.. ولما بلغ الخبر الأمير كربوق صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق وجناح الدولة صاحب حمص وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض أنطاكية فهزمهم الفرنج، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وأخذوا منهم أموالاً جزيلة.. ثم صارت الفرنج إلى معرة النعمان؛ فأخذوها بعد حصار ولا حول ولا قوة إلا بالله"[١].

ضياع بيت المقدس بسبب خيانات الشيعة:

"وفي سنة ٤٩٢هـ أخذت الفرنج بيت المقدس ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل؛ وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار؛ وعلوا ما علوا تتبيرًا،.. وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه.. وخرج أعيان الفقهاء يحرضون الناس والملوك على الجهاد فلم يفد ذلك شيئًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون"[٢].

ومن أجل أن تعلم أن ضياع بيت المقدس كانت نتيجة لخيانات الشيعة وما يحدثونه من قلاقل واضطراب يحول دون استتباب الأمور؛ اسمع ما يقوله ابن كثير رحمه الله تعالى:

في سنة ٤٩٤هـ عظم خطب الباطنية –الشيعة– بأصبهان نواحيها فقتل السلطان منهم خلقًا كثيرًا وأبيحت ديارهم للعامة، ونودي فيهم أن كل من قدرتم عليه فاقتلوه وخذوا ماله، وكان قد استحوذوا على قلاع كثيرة، وأول قلعة ملكوها في سنة ٤٨٣هـ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح أحد دعاتهم.. كان يذكر في دعوته أشياء من أخبار أهل البيت وأقاويل الرافضة الضلال، وأنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله، ثم يقول فإذا كانت الخوارج تقاتل بني أمية لعلي، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب.. وقد تهدده قبل ذلك السلطان ملكشاه، وأرسل إليه بفتاوى العلماء في أمره؛ فلما قرأ الكتاب بحضرة رسول السلطان قال لمن حوله من الشباب: إني أريد أن أرسل منكم رسولاً إلى مولاه فاشرأبت وجوه الحاضرين، ثم قال لشاب منهم: اقتل نفسك؛ فأخرج سكينًا فقتل نفسه، وقال لآخر منهم ألق نفسك من هذا الموضع فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل؛ فتقطع ثم قال لرسول السلطان هذا هو الجواب"[٣].

---

(١) البداية والنهاية (١٥٥/١٢).

(٢) البداية والنهاية ١٥٦/١٢.

(٣) البداية والنهاية (١٦٦/١٢، ١٦٧) بتصرف.

"يعني أنه في قوم شديدو البأس والنكاية مع طاعتهم له أشد الطاعة، وفي سنة ٥٠٠هـ حاصر السلطان محمد بن ملكشاه قلاعًا كثيرة من حصون الباطنية فافتتح منها أماكن كثيرة، وقتل منهم خلقًا، واشتد القتال معهم في قلعة حصينة في رأس جبل منيع بأصبهان كان قد بناها السلطان ملكشاه ثم استحوذ عليها رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد الله بن عطاء، فتعب المسلمون بسبب ذلك، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنًا وقطع رأسه وطاف به في الأقاليم"[١].

حصار قلعة من قلاع الباطنية يستهلك من جهد المسلمين سنة كاملة والمسجد الأقصى أسير في أيدي الفرنجة؟ إنهم كالخنجر في الظهر.

وفي نفس السنة سعى رضوان الذي تشيع لآراء الإسماعيلية إلى التصدي لزعيم سلاجقة الروم (قلج أرسلان) وهزمه وهو يحاول قتال الصليبيين حول الرها، ولم يكتف بهذا بل انضم إلى الصليبيين ضد الأمير جاولي صاحب حلب سنة ٥٠١هـ.

ولم يقدر الصليبيون هذا الموقف من رضوان بل حاصروا حلب سنة ٥٠٤هـ وضيقوا على أهلها حتى أكلوا الميتات وورق الشجر، وفرضوا على رضوان مبلغًا كبيرًا يحمله إليهم[٢].

حتى أنه إذا حدث وحقق سلاطين المسلمين –من أهل السنة– نصرًا على الفرنجة؛ فإن هذا النصر كان يحزن الشيعة لأنهم يرون فيه قوة لجناب السنة وإلى ذاكرة التاريخ نضرب مثالاً على ذلك:

قال أبو الفداء رحمه الله تعالى:

"وفي سنة ٥٠٥هـ بعث السلطان غياث الدين بن محمد بن ملكشاه السلجوقي جيشًا كثيفًا صحبه الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل في جملة أمراء ونواب منهم صاحب تبريز وصاحب مراغة، وصاحب ماردين، وعلى الجميع مودود صاحب الموصل لقتال الفرنجة بالشام؛ فانتزعوا من الفرنجة حصونًا كثيرة، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ولله الحمد، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئًا فأعطاه فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات في ساعته، ووجد رجل أعمى في سطح الجامع ببغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة.."[٣].

خيانات الشيعة للسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه:

كان جلال الدين بن خوارزم شاه من أكبر السلاطين السلاجقة وكان على مذهب السنة.

---

(١) البداية والنهاية (١٢/١٦٦، ١٦٧) بتصرف.

(٢) مسفر الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين (ص٤٥) نقلاً عن زبدة الحلب (٢/١٥٣).

(٣)البداية والنهاية (١٢/١٧٣).

قال ابن كثير في أحداث سنة ٦٢٤هـ:

"فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج، فجاءوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا سبوا وخربوا وأحرقوا، وخرجوا على حمية، وبلغ ذلك السلطان جلال الدين فسافر سريعًا ليدركهم فلم يدركهم، وفيها قتلت الإسماعيلية أميرًا كبيرًا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا وخرب مدينتهم وسبي زراريهم ونهب أمواهم، وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضر على الناس منهم"(١).

خيانة البدر لؤلؤ الشيعي صاحب الموصل في أواخر سنة ٦٥٦هـ:

كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمينيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود الأتاباكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظى عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه، ثم إنه قتل أولاد أستاذه واحدًا بعد واحد إلى أن لم يبقى أحد منهم؛ وصفت له الأمور فاستقل هو بالملك وكان في كل سنة يبعث إلى مشهد علي قنديلاً من ذهب زنته ألف دينار، وهذا دليل على تشيعه، وكان ذا همة عالية شديد الدهاء والمكر بعيد الغور.

ثم إنه لما انفصل هولاكو عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة سار بدر الدين لؤلؤ لخدمته وطاعته وحمل معه الهدايا والتحف(٢) ".

أحد ملوك التتار يعتنق مذهب الروافض:

لقد كان من فضل الله تعالى أن كثيرًا من التتار الذين جاءوا كالوحوش هداهم الله لدين الإسلام، ولكن الأفاعي من الروافض كانوا يسعون لضم من يستطيعون منهم إلى مذهبهم؛ وقد نجح الشيخ/ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الطوسي – في ضم ملك التتار خربندا محمد أرغون بن ابغابن هولاكو ملك العراق وخراسان إلى مذهب الروافض؛ وأقام شعائره في بلاده ولم يزل على الرفض حتى مات، وجرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام بين الروافض وأهل السنة.

ثم ولي المُلك من بعده ولده أبو سعيد في سنة ٧١٦هـ فلعب به بعض الناس في أول دولته، ثم عدل إلى العدل إقامة السنة؛ فأمر بإقامة الخطبة بالترضي عن الشيخين أولاً ثم عثمان ثم علي – رضي الله عنهم – ففرح الناس بذلك وسكنت الفتن والشرر والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد، كان والده خربندا قد جهز في حياته جيشًا كثيفًا من الروافض وجمع أموالاً عظيمة ليمد بها صاحب مكة الأمير حميصة بن أبي تمي لينصر الروافض،

---

(١)البداية والنهاية (١٧٣/١٣).

(٢) البداية والنهاية (٢١٤/١٣) بتصرف.

ويقيم الرفض في بلاد الحجاز؛ فأبطل أبو سعيد ذلك كله.. وأخذ الأموال فاستفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فأفتى بأنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين؛ لأنها كانت معدة لعناد الحق ونصرة أهل البدعة على أهل السنة[1].

من خيانات الشيعة النصيرية:

النصيرية فرقة من فرق الشيعة الغالية، أسسها رجل ضال يقال له محمد بن نصير، كان ينتمي إلى الشيعة الاثني عشرية، ثم خالفهم فأسس فرقة وحده واتخذ من مدينة سامراء مقرًا له، وظل المرجع الأعلى للمذهب النصيري إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ، وكان قد ادعى النبوة وأن الذي أرسله هو أبو الحسن علي بن أبي طالب[2].

وأكثر انتشار النصيرية في بلاد الشام، ولهم اعتقادات فاسدة فهم يؤلهون عليًا، ويقولون: محمد متصل بعلي ليلاً منفصل عنه نهارًا، وعلي خلق محمدًا، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض؛ وهم: المقداد: رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود والصواعق والزلازل.

وأبو ذر: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

وعبد الله بن رواحه: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

وعثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسم وأمراض الإنسان.

وقنبر بن ذاذان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

ويحتج النصيريون لهذه العقيدة بأن الإله يحل في الأجسام متى شاء[3]، ويعتبر النصيريون كغيرهم من فرق الشيعة الغالية سب الصحابة من الفروض الدينية لأنهم هم الذين اغتصبوا حق العلويين في الخلافة[4].

ولا يؤمن النصيريون بالبعث والحساب، ويقولون بتناسخ الأرواح ويستحلون الخمر والزنا وسائر المحرمات[5].

والنصيريون يسمون أنفسهم بالعلويين، ويكرهون اسم النصيريين، ولهم عداء للإسلام والمسلمين تاريخه طويل تمثل في ثورات وخروج على الخلفاء المسلمين تارة، وفي التعاون مع أعداء المسلمين من الخارج تارة أخرى، سواء في القديم أو الحديث.

---

(1) البداية والنهاية (١٤/٧٧، ٧٨) بتصرف.

(2) انظر أبي الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين (ص١٥)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٥٢).

(3) انظر: د/ مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(4) انظر: د/ سليمان الحلبي: طائفة النصيرية (ص٩٥) ط المطبعة السلطية – القاهرة.

(5) انظر: فاروق الدملوجي: الألوهية في المعتقدات الإسلامية (ص١١٥) – ط بغداد كتاب "الهفت الشريف" "ص٦٤" حققه د/ مصطفى غالب النصيري/ وهو من أهم كتب النصيريين.

وللعلم هم في سوريا على وجه الخصوص في عصرنا هذا لهم سطوة وسلطان ونفوذ واسع في سائر الدوائر سواء الإعلامية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

فإلى معرفة شيء من خيانات النصيريين:

ومن خيانات النصيريين:

في سنة ٦٩٦هـ تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام فخاف الناس من ذلك خوفًا شديدًا، ولكن خرج جيش من دمشق للقاء التتار، فالتقيا عند وادي سليمة؛ فكسر التتار المسلمين؛ وولي السلطان قازان هاربًا، وقتل جماعة من الأمراء وغيرهم من العوام خلق كثير.. واقتربت التتار من البلد، وكثر العبث بالفساد في ظاهر البلد، ثم فرضت أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الأسواق كل سوق بحسبه من المال، ثم عمل التتار المجانيق ليرموا بها القلعة.. وحل الفزع بالناس، فلزموا بيوتهم، وكان لا يرى بالطرقات أحد إلا القليل، والجامع لا يصلى فيه أحد إلا اليسير، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه إلا الصف الأول، وما بعده إلا بجهد جهيد، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زيهم ثم يعود سريعًا ويظن أنه لا يعود إلى أهله.. وكان ذلك بتواطؤ النصيريين مع التتار وعلى رأسهم يومئذ الشريف القمي محمد بن أحمد بن القاسم المرتضي العلوي والأصيل بن نصير الطوسي والذي قبض ثمن هذه الخيانة مائة ألف درهم..[١].

وانظر كيف يتسمى الخائن شريفًا علويًّا، وما هو إلا خسيس سفلي.

وفي حين كان هذا العلوي (النصيري) يخون كان رجال أهل السنة وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية ينفخون روح الإيمان في الأمة، ويخرجون للجهاد بأنفسهم حتى أنه في هذه الواقعة السالفة عندما حاصر التتار قلعة دمشق، وطلب السلطان من نائب القلعة تسليمها إلى التتار، امتنع النائب لأن شيخ الإسلام ابن تيمية قد قال له لا تسلمها ولو لم يبق فيها إلا حجر واحد، وكان ذلك في مصلحة المسلمين، فإن الله عز وجل حفظ لهم هذا الحصن والمعقل الذي جعله الله حرزًا لأهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنة حتى ينزل بها عيسى بن مريم عليه السلام[٢].

وشاء الله تعالى أن تتحرك العساكر من الديار المصرية لنصرة أهل الشام فلما سمع التتار انشمروا عنها.. وعرفت جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر ويؤذون المسلمين وشنق منهم طائفة وسمر آخرون وكحل بعضهم وقطعت ألسن وجرت أمور كثيرة، ثم سار نائب السلطة في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان "وهي الجبال التي كان يسكنها العلويين وعرفت بعد باسمهم".

([١]) البداية والنهاية (١٤/ ٩٠٦) بتصرف واختصار.

([٢]) البداية والنهاية (١٤/٨).

وخرج شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ومعه خلق كثير من المتطوعة لتقال أهل تلك الناحية بسبب فساد نيتهم، وعقائدهم وكفرهم وضلالهم، وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسرهم التتار وهربوا حن اجتازوا بلادهم وثبوا عليهم ونهبوهم وأخذوا أسلحتهم وخيولهم، وقتلوا كثيرًا منهم، فلما وصلوا إلى بلادهم جاء رؤساؤهم إلى الشيخ ابن تيمية فاستتابهم وبين للكثيرين منهم الصواب وجعل بذلك خير كثير، وانتصار كبير على أولئك المفسدين، والتزموا برد ما كانوا أخذوا من أموال الجيش، وقرر عليهم أموالاً كثيرة يحملونها إلى بيت المال..[1].

أرأيت كيف كانت خيانة هؤلاء العلويين؟ إنهم لم يهبوا مع الجيش الشامي لقتال التتار والمدافعة عن البلد، وحفظ جناب الأمة.

ولا حتى قبعوا في جبالهم دون أن يعينوا على المسلمين ويدلوا على عوراتهم، ولا حتى آووا من فر إليهم من عساكر المسلمين بل سلبوهم ونهبوهم وقتلوا أكثرهم.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن خياناتهم:

في سنة ٧٠٥هـ كمن الجيش التتاري لجيش حلب فقتلوا منهم خلقًا من الأعيان وغيرهم، وكثر النوح ببلاد حلب بسب ذلك.. ولما كان قد ثبت خيانة العلويين الذين يسكنون بلاد الجرد سار إليهم نائب السلطنة بمن بقى معه من الجيوش الشامية، وكان قد تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية فساروا إلى بلاد الجرد والرفض والتيامنة لغزوهم، فنصرهم الله عليهم وأبادوا كثيرًا منهم، ومن فرقهم الضالة، ووطئوا أراضي كثيرة من بلادهم.. وقد حصل بسبب شهود الشيخ ابن تيمية هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علمًا وشجاعة في هذه الغزوة[2].

ومن خيانات النصيريين:

قال ابن كثير رحمه الله:

"وفي سنة ٧١٧هـ خرجت النصيرية عن الطاعة، وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعى علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا– وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين، وأن النصيرية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيريين الضلال، وعين لكل إنسان منهم مائة ألف وبلادًا كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقًا من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين، وصاح أهل البلد "وا إسلاماه وا سلطاناه وا أميراه"، لم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه

---

(1) المرجع السابق.

(2) البداية والنهاية (٣٥/١٤) بتصرف.

قبحهم الله أجمعين، وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها، ونادى في تلك البلاد أن المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحي ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان، وتجهزوا وعملوا أمورًا عظيمة جدًّا، فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا.. وقتل المهدي أصلهم، ويوم القيامة يكون مقدمهم إلى عذاب السعير"[١].

ومن خيانات النصيريين:

نقتطف هذه المرة بعض صور الخيانة من أهم كتب النصيريين وهو كتاب (تاريخ العلويين) لمؤلفه النصيري (محمد أمين غالب الطويل).

ومما يثير العجب أن هذا النصيري يسمى الخيانة وسيلة ويبررها في كتابه السابق فيقول:

"ولما كان لا بد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها – وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان – كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة"[٢].

وقد سنحت الفرصة عندما جاء التتار إلى بغداد[٣]، يقول صاحب تاريخ العلويين: "جاء تيمور لنك بجيوش لا يعرف مقدارها واستولى على بغداد وحلب والشام في سنة ٨٢٢–٨٢٣هـ، ويدعى أن تيمور لنك كان نصيريًا محضًا من جهة العقيدة، إذ توجد له أشعار دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية (النصيرية) وأسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب النصيري (السيد بركة) من خراسان إلى الأمير (تيمور) وهو في بلدة بلخ".

ثم يقول: "وداوم تيمور لنك في الاستيلاء على البلاد وشيخه السيد بركة يبشره بدوام فتوحاته، حتى جاء إلى بغداد وأخذها من يد السلطان أحمد.. واستولى على الموصل عام ٨٩٦هـ، وبنى بها مراقد الأنبياء جرجيس ويونس عليهما السلام.. وجاء للرها واغتسل بمحل النبي إبراهيم.

ثم جاء لماردين وأعطاها الأمان.. ثم استولى على ديار بكر وعنتاب التي التجأ أميرها إلى حلب"[٤].

ثم يقول: " وكان نائب حلب هو الأمير العلوي (النصيري) تمور طاش والذي اتصل بتيمور لنك خفية، واتفق معه على أن يدهم تيمور لنك حلب.. فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة.. فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة

---

(١) البداية والنهاية (١٤/٨٣،٨٤).

(٢) تاريخ العلويين (ص٤٠٧) ط بيروت – الطبعة الأولى.

(٣) هذا الاجتياح التتاري غير الذي كان في سنة ٦٥٦ﻫ على يد هولاكو خان.

(٤) انظر تاريخ العلويين (ص٣٣٤) وما بعدها.

طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تلة عظيمة، وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة.. وانحصرت المصائب بالسنيين فقط!!".

ثم يقول: "ثم سافر تيمورلنك إلى الشام وقبل سفره جاءت إليه العلوية (النصيرية) درة الصدف بنت سعد الأنصار، ومعها أربعون بنتًا بكرًا من العلويين، وهن ينحن ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهن سبايا للشام..

وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظاهر، وهو مدفون بحلب وله قبر فوقه قبه، فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشت البنات العلويات مع تيمور وهو ينحن ويبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض على الأخذ بالثأر.. فكان ذلك سببًا في نزول أفدح المصائب التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام".

ثم يقول: "ولم ينج من بطش تيمورلنك بالشام إلا عائلة من المسيحيين. وأمر تيمورلنك بقتل أهل السنة.. واستثناء العلويين (النصيريين) وبعد الشام ذهب تيمور لبغداد وقتل بها تسعين ألفا.."[١].

هذه بعض خيانتهم في مرحلة الغزو التتاري، أما في الهجمة الصليبية على العالم الإسلامية فإن الصليبيين لم يدخلوا إلى بلاد المسلمين إلا عن طريقهم، ومن مناطق سكناهم –في الغالب– في طرسوس وأنطاكية وغيرها من مناطق نفوذهم.. بل إن مدينة أنطاكية سقطت في يد الصليبيين بفعل الاتفاق الذي وقع بين الزعيم النصيري فيروز وبين قائد الصليبيين بوهموند[٢].

ومن خيانات النصيريين في العصر الحديث:

إن خيانات النصيريين في العصر الحديث أكثر من أن تحصى، فهم دائمًا يتقربون من الاستعمار ويتعاونون معه في مقابل الحصول على بعض المكاسب، فعلى سبيل المثال:

تعاون النصيريون مع الاحتلال الفرنسي أثناء انتدابه على سوريا، وكانوا خير عون لهم على الدولة العثمانية – دولة الخلافة يومئذ –وفي مقابل هذا منح الفرنسيون النصيريون مجموعة من الأراضي نعمت بشبه الاستقلال هي التي سميت بجبال العلويين.

وقد فاحت رائحة هذه الخيانة من خلال كلام النصيريين أنفسهم وهم يعترفون بالجميل لفرنسا، وما كان جميلاً، بل ثمن خيانة.

قال محمد أمين غالب النصيري:

---

(١) تاريخ العلويين (ص٣٤– ٣٣٩).

(٢) انظر : تاريخ العلويين (ص٢٩٣).

"إن الأتراك هم الذين حرموا هذه الطائفة من ذلك الاسم – العلويين – وأطلقوا عليهم اسم النصيريين.. نسبة إلى الجبال التي يسكنونها نكاية بهم واحتقارًا لهم، إلا أن الفرنسيين أعادوا لهم هذا الاسم الذي حرموا منه أكثر من ٤١٢سنة أثناء انتدابهم على سوريا.. إذ صدر أمر من القومسيرية العليا في بيروت بتاريخ ١/٩/١٩٢٠م بتسمية جبال النصيريين بأراضي العلويين المستقلة"[1].

ومن أشهر رؤوس الخونة النصيريين في العصر الحديث رجل يقال له سلمان المرشد من قرية جوبة برغال شرقي مدينة اللاذقية بسوريا.. وكان هذا الرجل قد ادعى الألوهية فآمن به واتبعه كثير من النصيريين..

وقد مثل الدور تمثيلاً جيدًا، فكان يلبس ثيابًا فيها أزرار كهربية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار فإذا أوصل التيار شعت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين.

ومن الطريف أن المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيفة كان يسجد مع الساجدين.. ويخاطب سلمان المرشد بقوله يا إلهي[2].

وقد استماله الفرنسيون واستخدموه وجعلوا للعلويين نظامًا خاصًا.. فقويت شوكته وتلقب برئيس الشعب العلوي الجبدري الغساني، وعين قضاة وسن القوانين وفرض الضرائب على القرى التابعة له.. وشكل فرقًا خاصة للدفاع سماهم الفدائيين.. وللتعاون الوثيق بينه وبين الاحتلال الفرنسي عندما جلا الفرنسيون عن سوريا تركوا لهذا النصيري وأتباعه من الأسلحة ما أغراهم بالعصيان فجردت الحكومة السورية آنذاك قوة فتكت ببعض أتباعه واعتقلته مع آخرين، ثم أعدم شنقًا في دمشق عام ١٩٤٦[3].

ومنهم النصيري الخبيث يوسف ياسين والذي طالما سعى في محاربة الدولة العثمانية بخطبه وأشعاره بل وسلاحه.

قال الدكتور سليمان الحلبي:

"لما احتل الإنكليز فلسطين عام ١٩١٨م تطوع يوسف ياسين بالفرقة التي شكلها الإنكليز للعمل مع لورنس والملك عبد الله بالحجاز لمحاربة الأتراك باسم الجيش العربي، فكان يوسف ياسين يخطب في الأندية وفي الشباب بالقدس داعيًا إلى الجهاد ضد الأتراك.

---

(١) تاريخ العلويين (ص٣٩١).

(٢) انظر: إسلام بلا مذاهب (ص٣٠٩).

(٣) انظر: خير الدين الزركلي : الإعلام (١٧٠/٣).

وقد نشرت جريدة الكواكب الصادرة في ١٩١٨/٩/٣ بالقاهرة لمراسلها بالقدس واصفًا لحفلة أقيمت في النادي العربي لحث الشباب على التطوع في ذلك الجيش، فقال المراسل: وقف الشاب يوسف ياسين وتكلم بصفته جنديًّا في الجيش العربي ثم أنشد قائلاً:

سنأخذ هذا الحق بالسيف والقناشيب وشبان على ضُمر بلق، وقد أخذ الإنجليز فلسطين فعلاً، ولكن بالخديعة لا بالسيف ولا بالقنا ولا بالضمر البلق ثم أعطوها لليهود وأقاموا لهم فيها دولة.."[1].

ناهيك عن خيانتهم للأمة الإسلامية بوقوفهم إلى جانب المارونيين النصارى في كثير من الأحداث سواء في سوريا أو لبنان[2].

وفي سجلات وزارة الخارجية الفرنسية (رقم ٣٥٤٧ وتاريخها ١٩٣٦/٦/١٥) وثيقة خطيرة تتضمن عريضة رفعها زعماء الطائفة النصيرية في سوريا إلى رئيس الوزراء الفرنسي يلتمسون فيها عدم جلاء فرنسا عن سوريا، ويشيدون باليهود الذين جاءوا إلى فلسطين ويؤلبون فرنسا ضد المسلمين، ووقع على الوثيقة: سليمان الأسد، ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز أغا هواش، وسليمان المرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي نص الوثيقة نورده لأهميته:

"**دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:**

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم "السني" ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من التدخل، وإننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئًا بالقوة ومع ذلك أعلن المسلمون (السنيون) ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريه، إنا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيده عن الهدف الشريف خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين (السنة) وكسر الشعب العلوي

([1]) طائفة النصيرية (ص١١٤، ١١٥).

([2]) المرجع السابق (ص١٠٩).

الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضمانًا لحريته واستقلاله ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سندًا قويًّا لشعب علوي صديق قدم لفرنسا خدمات عظيمة"[1].

ولم تكن الشيعة النصيرية تكف عن التآمر ضد الدولة العثمانية في محاولة إزالتها فقد ساهم الزعيم النصيري (الشيخ: صالح العلوي) في إسقاط الدولة العثمانية عندما قام بقطع الطريق الذي يصل طرطوس بحماه، فكانت خسائر الأتراك كبيرة نتيجة قطع الطريق عليهم، وقام بعقد اتفاقية مع كمال أتاتورك عام ١٩٢٠ وبعد ثورة مشبوهة ضد الفرنسيين استسلم صالح العلي فعفا عنه الفرنسيون على عكس ما كانوا يفعلونه مع المجاهدين المسلمين.[2].

من خيانات الشيعة الاثني عشرية في لبنان بالتحالف مع النصيريين:

شيعة لبنان اثني عشرية رافضية خبيثة، وهم كسلفهم في الخيانة والبغض لأهل السنة، وما شاع خبره في التاريخ الحديث بالحرب الأهلية في لبنان لم يكن إلا مسلسلاً دمويًّا تضافرت فيه أكثر من جهة، النظام السوري النصيري والشيعة الاثني عشرية في مليشيات أمل وجيش لبنان، ويجمع كل هؤلاء عداؤهم لأهل السنة.

"بدأت الحرب الأهلية في لبنان بحادث الأتوبيس في عين الرمانة في ١٩٧٥/٤/١٣ ووجد الفلسطينيون الذي يسكنون المخيمات أنفسهم طرفًا في هذه الحرب.. وتدخلت القوات السورية النصيرية بجيش قوامه ٣٠ألف جندي، وخاضت معارك طاحنة تحالف معها أثناءها الشيعة ممثلين في حركة أمل وبعض لواءات الجيش اللبناني ومعهم الموارنة النصارى..

وبدأوا بحصار تل الزعتر.. وكان حصار التجويع ومنع رغيف الخبز، ومنع الأدوية مع القصف الرهيب المتوالي على المخيمات الفلسطينية.. فانطلقوا كالوحوش الكاسرة داخل المخيم يذبحون الأطفال والشيوخ، ويبقرون البطون، ويهتكون أعراض الحرائر.. وسوريا النصيرية تغطي جو هذه المذابح بستار فض الحرب الأهلية..

حتى أنه انهالت عليها المساعدات من الأنظمة العربية تتعهد بتغطية نفقات القوات السورية العاملة في لبنان.. وتم تدمير مخيم تل الزعتر بأكمله"[3].

ثم كان الاتجاه إلى مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين خارج صيدا، ويعتبر أكبر مخيم في لبنان؛ إذ كان يقطنه حوالي ٤٥ ألف شخص نصفهم من اللبنانيين الفقراء، ويضم المخيم ملاجئ كثيرة تحت الأرض كان

---

(1) د/ محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (ص٣٣٥) ط عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦).

(2) أ/ محمد عبد الغني النواوي: مؤامرات الدويلات الطائفية (ص٢٦٣) الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣.

(3) عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوس (٢/٤٢– ٤٤) بتصرف.

السكان يستخدمونها تفاديًا للغارات الجوية الإسرائيلية.. وبدأ القصف العام حتى في المستشفى الذي دمر فيه جناحين التجأ المرضى إليها أثناء القصف[1].

فهل هذا من فض الحرب الأهلية؟ أم أنه مخطط رافضي خبيث، تنفذ حلقاته وتوزع أدواره بدهاء وخبث، وبالطبع أنكرت القوات النصيرية مسئوليتها عن ما حدث ونسبته إلى اشتباك كان بين الفدائيين.

"ونمضي بعجلة الزمان سريعًا فإن التقليب في هذه الجراح لا يزيدنا إلا توجعًا وهمًا، لنصل إلى عام ١٩٨٢ عندما حصل الاجتياح الإسرائيلي للبنان بحوالي ٢٠ ألف جندي، اكتسحت جنوب لبنان بسرعة خاطفة، ثم واصلت سيرها نحو بيروت العاصمة، وهناك استقبلتها المارونية بحفاوة بالغة وأمدتها بالعون والنصيحة.. وقصفت القوات الإسرائيلية بيروت الغربية –بيروت السنة– برًا وبحرًا وجوًا، ومنع الماء والغذاء والدواء عن المسلمين السنة في بيروت الغربية، ومن الأمثلة على القصف الرهيب الذي تعرضت له بيروت الغربية ما حدث في يوم الأحد ١٩٨٢/٨/١ حيث استمر القصف الإسرائيلي برًا وبحرًا وجوًا مدة أربع عشرة ساعة متواصلة سقطت خلالها ١٨٠ ألف قذيفة، أي بمعدل ما يزيد على ٢١٤ قذيفة في الدقيقة الواحدة، وتكرر مثل هذا القصف يومي الثالث والرابع ثم العاشر والثاني عشر من الشهر نفسه، لقد هدمت المنازل وروع الأطفال، وقتل الشيوخ.. وامتزجت دماء المسلمين اللبنانيين بدماء المسلمين الفلسطينيين وبعد هذا أخذ الشيعة الروافض والدروز والعلمانيين يطالبون منظمة التحرير الفلسطينية بالخروج من بيروت بل من لبنان كلها.. وقد حدث"[2].

"وقد وقف النظام النصيري السوري من هذا الاجتياح موقف المتفرج.. بل أعلنها صراحة: إن القوات السورية دخلت إلى لبنان لأداء مهمة محددة هي إنهاء الحرب الأهلية.. ولم تذهب لتحارب إسرائيل من هناك"[3].

"وكذلك كان موقف الشيعة الروافض في لبنان فقد باركوا هذا النصر، لأن إسرائيل حققت لهم حلمهم في طرد الفلسطينيين من جنوب لبنان، وكانت إذاعات العدو الصهيوني تنقل تصريحات أعيانهم في تأييد إسرائيل"[4].

وجملة القول: فإن إسرائيل خاضت حربًا ضروسًا مع المسلمين السنة وحدهم.. وهذا ما أكدته صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/٤/٣٠ تحت عنوان "الإسرائيليون جردوا المنظمات السنية من السلاح وحدها.. لقد حصر الإسرائيليون عملية التجريد من الأسلحة بالفلسطينيين أولاً ثم بالسنيين من اللبنانيين دون سواهم.

---

(1) المرجع السابق (ص٤٦).

(2) أنظر: وجاء دور المجوس (٤٩/٢).

(3) المرجع السابق (٥٠/٢).

(4) المرجع السابق (٥٢/٢).

أما الدروز ومليشيات حركة أمل والمارونيون لم يحدث لهم أي تجريد.. فأدركت القيادات الإسلامية السنية أنها في مواجهة استراتيجية أوسع مما كان يرى بالعين المجردة، استراتيجية ترتكز على النظرية الإسرائيلية التي تسوي بين السني اللبناني والفلسطيني المقيم في لبنان، فالمناطق السنية كانت وستبقى الأرض الخصبة لنمو المقاومة الفلسطينية"[١].

من خيانات حركة أمل الشيعية:

وقد قامت حركة أمل بعمل عدة مجازر في أهل السنة، ربما لم يرتكب العدو الصهيوني مثلها.

"ففي ليلة الاثنين ١٩٨٢/٥/٢٠، اقتحمت مليشيات أمل مخيمي صابرا وشاتيلا، واعتقلوا جميع العاملين بمستشفى غزة.. وبدأ القصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة، وامتد فشمل مخيم برج البراجنة.. وانطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال.. وكانت أمل في وضع متميز لأنها قادرة على الكر والفر، وهي التي كانت تفرض المعركة متى أرادت، أما المقاتلون الفلسطينيون فكانوا يدافعون عن أنفسهم ولا يملكون التراجع عن مواقعهم.. ورغم ذلك فقد عجزت حركة أمل عن الصمود أمام المقاتلين الفلسطينيين فترة طويلة.. وهنا أصدر المجرم المحترف الشيعي نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السنة في لبنان، ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة.. جدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من طائفة الشيعة، وقد خاض هذا اللواء معارك شرسة ضد المسلمين السنة في بيروت الغربية قبل ذلك"[٢].

وجرت عدة محاولات لوقف إطلاق النار ولكن دونما جدوى، لأن زعماء حركة أمل الشيعية كانوا مراوغين يعطون الوعود بوقف إطلاق النار ولا يصدرون هذه الأوامر لمليشيات الحركة..

واستمرت الحرب تشتد حينًا وتخف حينًا آخر.. ورغم وقوف اللواء السادس مع حركة أمل في خندق واحد لم تستطع أمل أن تحسم المعركة لصالحها.. فتدخل اللواء الثامن من الجيش اللبناني إلى جانب حركة أمل ضد الفلسطينيين.. وطوق جيش النظام النصيري مخيم الخليل الفلسطيني في منطقة البقاع، وقام باعتقال عدد من شباب المخيم.. وتدخل الطرف الذي تجري لمصلحته كل هذه المعارك إذ اخترقت أسراب من الطائرات اليهودية الأجواء فوق المخيمات محدثة دويًّا هائلاً. وواصلت تحليقها بانخفاض فوق بيروت والجبل كي تتمتع برؤية

---

(١) المرجع السابق (٥٢/٢، ٥٣).

(٢) وجاء دور المجوس (٧٤/٢).

عمليات التصفية، وتصور أمجاد عملائها، وتدخل مزيدًا من الرعب في قلوب الأطفال والشيوخ والنساء في المخيمات المنكوبة"[١].

صحف العالم تتحدث عن فظائع شيعة أمل:

يقول مراسل صحيفة (صنداي تايمز): "إنه من الاستحالة نقل أخبار المجازر بدقة لأن حركة أمل تمنع المصورين من دخول المخيمات، وبعضهم تلقى تهديدًا بالموت.. وقد جرى سحب العديد من المراسلين خوفًا عليهم من الاختطاف والقتل، ومن تبقى منهم في لبنان يجدون صعوبة في العمل.."[٢].

وقالت صحيفة الوطن الكويتية: "لقد منعت حركة أمل واللواء السادس مراسلي الصحف حتى بعد سقوط مخيم صبرا من الدخول وحطموا الكاميرات والأفلام التي استطاع بعض الصحفيين التقاطها لآثار الدماء فقط، فما بالك بالجرائم التي صاحبت الأحداث".

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية: " أنه بعد سقوط مخيم صبرا انتشرت مجموعات من الشيعة في الجيش وحركة أمل في حالة عصبية كل عشر وعشرين مترًا لمنع الصحفيين والمصورين من التقاط أيَّة صور. وذكرت صحيفة صنداي تايمز أيضًا أن عددًا من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق".

وذكرت وكالة (اسو شيتدبرس): "عن اثنين من الشهود أن مليشيات أمل جمع العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.. وكان من بينهم نحو ٤٥ من الجرحى في مستشفى غزة.. وذكرت صحيفة (ريبوبليكا) الإيطالية أن فلسطينيًا من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغيثًا في شتيلا أمام عناصر حركة أمل طالبًا الرحمة.. وكان الرد عليه قتله بالرصاص.. وقالت الصحيفة في تعليقها على الحادث: إنها الفظاعة بعينها"[٣].

وشاهد مراسل (كونا): "بعض النسوة خرجن من مخيم صابرا وشاتيلا أمام مبنى مستشفى عكا على الطريق العام لمدخل صبرا الجنوبي، وقالت إحداهن: أسفي على الشباب. هذه المعارك المفتعلة لصالح من؟ وقالت الثانية: نحن لسنا أعداء، عدونا المشترك واحد وهو إسرائيل، وهدفنا تحرير أرضنا فلسطين للعودة إلى ديارنا"[٤].

([١]) وجاء دور المجوس (٢/٧٤- ٨١) باختصار.

([٢]) صندي تايمز: بتاريخ ١٩٨٥/٦/٣ نقلاً عن وجاء دور المجوس (٢/٨٩).

([٣]) وجاء دور المجوس (٢/٩٠ – ٩٢) بإيجاز.

([٤]) وجاء دور المجوس (٢/٩٥).

ولقد بالغت هذه المسكينة في إحسانها الظن بالشيعة حين قالت ولسنا أعداء، وربما لها عذر فهي كغيرها من كثير من أهل السنة الضائعين الذين لا يعرفون العدو من الصديق.

وفي تقرير طويل نشره (جون كيفنز) في صحيفة نيويورك تايمز جاء فيه:

"دخل مجموعة من الصحفيين إلى مخيم برج البراجنة.. فبدا المخيم تقريبًا محطمًا بصورة سيئة للغاية.. حتى أن بعض الفلسطينيين ذكروا أن إسرائيل لم تفعل بهم ما فعلته بهم حركة أمل.. لقد كانت هناك مرارة في المخيمات ليس فقط تجاه مليشيات أمل بل وربما أكثر تجاه سوريا التي تعتبر على نطاق واسع قد خططت لحصار المخيم وساندته من أجل تحطيم نفوذ ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ولكي تعزز بالوكالة سيطرتها على لبنان"[١].

تعاون الشيعة مع اليهود حقيقة لا وهم:



(١) المرجع السابق (١٠٥/٢، ١٠٦) ولم يكن المخطط السوري النصيري يهدف إلا إلى سحق مقاومة أهل السنة وليس المقصود عرفات أو غيره.



قال الأستاذ/ عبد الله محمد الغريب: "تعاون الشيعة مع العدو الصهيوني في جنوب لبنان حقيقة ثابتة وليس أسطورة اخترعها خصوم الرافضة، فلقد تحدثت الصحف ووكالات الأنباء المحلية والعالمية عن هذا التعاون ولمسه المسلمون والنصارى في الجنوب لمس اليد واعترف به الطرفان الشيعي واليهودي".

قالت وكالة رويتر في تقرير لها من النبطية في ١٩٨٢/٧/١: "إن القوات الصهيونية التي احتلت البلد سمحت لمنظمة أمل بأن تحتفظ بالمليشيات الخاصة التابعة لها وبحمل جميع ما لديها من أسلحة. وصرح أحد قادة مليشيات منظمة أمل ويدعى حسن مصطفى أن هذه الأسلحة ستستخدم في الدفاع عنا ضد الفلسطينيين، وبعد أن أعلنت إسرائيل عن عزمها الانسحاب من لبنان ضاعفت منظمة أمل من مطاردتها للقوات الفلسطينية في بيروت الغربية والجنوبية، وفي جنوب لبنان، وكانت ادعاءات إسرائيل ضد منظمة التحرير الفلسطينية تشبه ادعاءات أمل، فهل تتم مثل هذه الأمور بشكل عفوي بين الطرفين؟ ".

تجيبنا على هذا السؤال صحيفة (الجروزاليم بوست) في عدد لها بتاريخ ١٩٨٥/٥/٢٣: " إنه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح أمل وإسرائيل، التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان وجعلها منطقة آمنة خالية من أي هجمات ضد إسرائيل.. إن إسرائيل ترددت حتى الآن في تسليم أمل مهمة الحفاظ على الأمن والقانون على الحدود بين فلسطين ولبنان، وإن الوقت قد حان لأن تعهد إسرائيل إلى أمل بهذه المهمة". كما يجيبنا على هذا السؤال رئيس الاستخبارات العسكرية اليهودية إيهود براك حيث يقول: " إنني على ثقة تامة من أن أمل ستكون الجبهة الوحيدة المهيمنة في منطقة الجنوب اللبناني، وأنها ستمنع رجال المنظمات والقوى الوطنية اللبنانية من التواجد في الجنوب والعمل ضد الأهداف الإسرائيلية".

ويجيبنا على السؤال – أيضًا– وزير الخارجية السويدي (بيير أوبيرت) الذي أكد في جنيف في ١٩٨٥/٦/٢٤ أنه نقل رسالة من رئيس حركة أمل نبيه بري إلى القيادة الإسرائيلية.. إلا أنه رفض إعطاء تفاصيل عن الرسالة..[1].

وفي تقرير نشرته مجلة الأسبوع العربي بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٤عن مقابلة أجرتها المجلة مع حيد الدايخ أحد قادة أمل في الجنوب جاء فيه:

"وصلنا إلى معسكر حيدر الدايخ.. وكانت عناصره ترتدي الثياب العسكرية وتحمل الأسلحة.. بعضهم لم يتجاوز العشرين وبعضهم أطلق لحيته فأدركنا عندئذ أن هذه العناصر من أفراد الجيش الشيعي، وأن إسرائيل هي التي تدربهم، خصوصًا عندما شاهدنا على بعد أمتار قليلة من المعسكر (فيلا) يتمركز فيها الإسرائيليون.. وكان أحد الإسرائيليين بين الحين والآخر يرفع منظاره إلى عينيه ويحدق في الوجوه..

اقتربنا من حيدر الدايخ في وسط المعسكر، وقد رفع العالم اللبناني وقد كتبت بعض السيارات (قوات كربلاء) وسألنا حيدر عن سبب التسمية فقال: موقعة كربلاء لها مدلولات كثيرة في نظري، هي مأساة الإمام الحسين الذي حارب الظلم، ونحن نحارب الظلم، وفي رأي أن لبنان كله يمر بكربلاء حاليًا، لأن موقف لبنان مثل موقف الحسين بكربلاء، كان أعداء الإمام كثيرين والأصدقاء تخلوا عنه، وهكذا لبنان، لذلك نسترشد بالإمام الحسين ونمشي على خطاه.

وسألنا: أحد عساكر الدايخ عن سبب حمله السلاح فأجاب: إن السبب في حملي السلاح يعود إلى المخاطر التي تتعرض لها الطائفة الشيعية وإلى التفتت الذي قد يعترضها في المستقبل.

وسألنا حيدر الدايخ: هل تعتبر أن تسميتكم الجيش الشيعي تعود إلى أن عناصركم من الطائفة الشيعية؟ فقال: نحن في منطقة شيعية وجميع عناصري (أولاد الجنوب اللبناني) هم من الطائفة الشيعية، لكن هذا لا يعني أننا طائفيون، بل ليس لدينا أي بعد أو تفكير طائفي، يا أخي إذا كنا شيعة ماذا نفعل؟ هل نغير هويتنا؟ هل نغير طائفتنا كي نرضي بعض الناس؟ نحن لا يمكن أن نتخلى عن هذه الهوية، ولا يمكن أن نكر بأننا إسلام.

ثم يمضي الدايخ في حديثه: " كل الناس تعلم والحكومة أيضًا بأننا نحمل السلاح منذ بداية الأحداث، وخضنا المعارك ضد الإرهاب الفلسطيني وضد التجاوزات التي كانت تحدث في الجنوب".

([1]) وجاء دور المجوس (٢/١٦٠– ١٦٢) بإيجاز.

ثم يثني على إسرائيل فيقول: " كنا نحمل السلاح قبل دخول إسرائيل إلى الجنوب، ومع ذلك فإنها فتحت لنا يدها وأحبت أن تساعدنا فقامت باقتلاع الإرهاب الفلسطيني من الجنوب وغيرها ولن نستطيع أن نرد لها الجميل ولن نطلب منها أي شيء لكي لا نكون عبئًا عليها"[١].

من خيانات الشيعة في بلاد الهند:

قال الدكتور/ علي بن بخيت الزهراني:

"وفي بلاد الهند كان هؤلاء الشيعة ظهيرًا لأعداء الإسلام والمسلمين من الوثنيين الهندوس والسيخ والمستعمرين الإنجليز نكاية في أهل السنة..

واستمرارًا على نفس الطريقة الآثمة في مناصرة الكافرين فمن ذلك أنه كان يوجد في بلدة أجودهيا مسجد كبير من أبنية السلطان بابر وكان الهنادك يعتقدونها أرضًا مقدسة فلما انقرضت الدولة التيمورية غصبوا المسجد وجعلوه جزءًا لمعبدهم وكان ذلك عام ١٢٧٣هـ، فقدم الشيخ/ غلام حسين الأودي، ومن معه من المسلمين لاستخلاص المسجد من أيديهم فقتلوه وحرقوا المصاحف.

فلما سمع ذلك الشيخ أمير على الأميتهوري دخل لكهنؤ وحرض الولاة وكانوا من الشيعة لاستعادة المسجد، ولكن الوزير الشيعي (تقي على) كان مرتشيًا والديوان وثنيا، فطفقا يدفعان عن الكفار، ولكن الأمير على خرج إلى أجودهيا ليأخذ بثأر المسلمين وينتزع المسجد من أيديهم فمنعه الوزير الذكور واستفتى العلماء في ذلك وخلع عليهم ثيابًا فأفتوه بأنه لا يجوز الخروج، وكان واجد على شاه أمير تلك الناحية مغبون العقل والدين مشغولاً بالملاهي والمنكرات فحشد الوزير الجند وأمر بالغارة على أمير علي ومن كان معه من المسلمين فلما كاد يصل إلى أجودهيا أغارت عليه العساكر الشاهانية فاستشهد الشيخ ومن معه من المسلمين"[٢].

وللعلم فإن في أوائل القرن الثالث عشر الهجري قد شهدت الهند نشاطًا شيعيًا ملحوظًا، حيث أقام أحد علمائهم ويدعى دلدار على النصير آبادي المتوفي سنة ١٢٣٥هـ، وأدى الاجتهاد وأقام الجماعة في الجمع والأعياد.. وكانت الشيعة الأمامية في عصره متفرقين في بلاد الهند ليست لهم دعوة إلى مذهبهم وما كانت لهم جامعة تجمعهم، وقد بذل جهده في إحقاق مذهبه وإبطال غيره من المذاهب.. حتى كاد يعم مذهبه في بلاد أوده وتتشيع كل الفرق[٣].

---

(١) وجاء دور المجوس (٢/١٦٣– ١٦٥).

(٢) د/ على بن بخيت الزهراني: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١/٥٨١، ٥٨٢) دار طيبة مكة المكرمة – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م نقلاً عن نزهة الخواطر وبهجة السامع والناظر (٧/٨٢).

(٣) المرجع السابق (١/٥٨٣) بتصرف.

وقفات مع بعض خيانات الشيعة في البلاد العربية في العصر الحديث:

تعتبر إيران بمثابة الأم الراعية لكل الشيعة وخصوصًا الاثني عشرية في كل مكان والشيعة أينما توزعوا فإنهم يدينون بالولاء لإيران أكثر من ولاءهم للأرض التي يعيشون فيها.

وحكومات إيران ترى في دول الخليج العربي امتدادًا لأرض الإمبراطورية الفارسية القديمة، ولها فيها أطماع تزايدت بعد ظهور النفط في دول الخليج العربي، فجعلت الحكومات الإيرانية تتخذ من شيعة هذه البلاد مثار قلاقل لهذه البلاد وتكأة تعتمد عليها في تنفيذ بعض مآربها. وعندما قامت ثورة الخميني لقيت تأييدًا حافلاً من الشيعة في كافة الأنحاء واعتبرها الشيعة الشرارة الأولى التي ستفجر كل المنطقة.

ففي البحرين: "ولم تمض إلا فترة وجيزة حتى أعلنت إيران عن نواياها وصرح مسئول رسمي بالمطالبة بضم البحرين إلى إيران وبعض جزر في الكويت وغير ذلك.. وادعى أن نحو ٨٥% من سكان البحرين هم من الشيعة، وهم مضطهدون وعلى رأسهم رجال الدين الشيعة، وخصوصًا من أسموه حجة الإسلام سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني.. وأذاع راديو طهران في ٣٠/ ١٩٧٩/٨ نداء للسلطة في البحرين بالإفراج عن سيد هادي المدرسي"[١].

وعلى أثر هذا قام نحو اثني عشر زعيمًا شيعيًّا في البحرين بتفجير الثورة في أنحاء البلاد وقاموا بإحداث شغب واسع النطاق.

وكان المدرسي هذا إيراني أصلاً توطن في البحرين لتنفيذ هذه الأغراض الشيعية الرافضية. وقد ساعد على تعميق الفجوة بين السنة والشيعة من جراء خطبه وتصريحاته المتطرفة، والتي فيها دائمًا نزعة التحيز والولاء لإيران مع النقمة على أهل السنة وخصوصًا الحاكمين في البحرين[٢].

وفي الكويت: "حدثت أعمال شغب كهذه، حيث قام المدعو أحمد عباس المهري (من عائلة المهري وهم شيعة إيرانيون) بعقد ندوات في مساجد الشيعة، وأخذ يثير قضايا سياسية مثل قضايا الإسكان وإنصاف الشيعة..

وتجاوب معه الشيعة في الكويت بأثرها.. وصدرت الأوامر من الخميني بتسمية المهري الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسئول عن صلاة الجمعة فيها..

وتوالت التصريحات في طهران تارة تعرب عن قلقها من المضايقات التي تعرض لها ممثل الخميني وشيعته وتارة تهدد بالتدخل.. والذي جعل اللهجة الإيرانية شديدة في أحداث الكويت هو أن أحمد عباس المهري هذا كان صهرًا للخميني"[١].

---

١ – انظر: ((وجاء دور المجوس)) (١/ ٣٥٠).

٢ – انظر: ريتشارد هرير دكمجيان: ((الأصولية في العالم العربي)) (ص٢١٣، ٢١٤) ط دار الوفاء – المنصورة.

وفي السعودية:

"حيث يوجد في المنطقة الشرقية تجمعات من الشيعة الاثني عشرية تعتبر سكانيًا امتدادًا للأغلبية الشيعية في إيران والعراق، وقد شهدت المنطقة الشرقية منذ أن استولى الملك عبد العزيز آل سعود عليها عام ١٩١٣م معارضات من حين لآخر للحكم السعودي قام بها المواطنون الشيعة. وفي عام ١٩٢٥ أنشئت جمعية شعبية بقيادة محمد الحبشي لتعبر عن المطالب المحلية وسرعان ما اعتبرتها الحكومة غير قانونية وحين اكتشف النفط، أصبح للمنطقة الشرقية أهمية جديدة حيث عمل كثيرون من المواطنين الشيعة في صناعة النفط، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها نظم هؤلاء العمال الشيعة عماليا، وأظهروا استياء متزايدًا قبل الحكومة والجالية الأميركية الكبيرة، وفي عام ١٩٤٨ وصلت القلاقل الشيعية إلى حد الانفجار في مظاهرات واسعة النطاق وفوضى في منطقة القطيف بقيادة محمد بن حسنين الهراج، وقد تم بسهولة سحق المتمردين الذين كانوا يطالبون بالانفصال عن المملكة، وفي عام ١٩٤٩ اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية في القطيف تحت اسم جمعية تعليمية، حلت الجمعية، ومات أحد زعمائها في السجن، وقد امتدت هذه الحركة إلى الجبيل حتى تم سحقها في عام ١٩٥٠، وفي الوقت نفسه كانت هناك مظاهرات عمالية كبيرة خلال ١٩٤٤، ١٩٤٩، ١٩٥٣ احتجاجًا على ظروف العمل، وفي سنة ١٩٧٠ أحدثت الشيعة قلاقل كبيرة في القطيف -أيضًا- فأرسلت الحكومة الحرس الوطني لاحتواء الاضطرابات، وفي عام ١٩٧٨ حدث انفجار آخر وتظاهرات أدت إلى اعتقالات وخسائر واسعة النطاق.. وقد تزامنت الاضطرابات الواسعة في القطيف أواخر ١٩٧٩م مع أيام الحداد الديني الشيعي (عاشوراء) وكان ذلك في أعقاب الثورة الإيرانية، وفي الواقع أن هذا كان بدعوة من آية الله الخميني لشيعة المنطقة الشرقية تضمنت الدعوة إلى الثورة"[٢]. هذا وقد مر بنا الكلام على خيانات الشيعة في سوريا وفي لبنان، وإضافة إلى ذلك فإن الشيعة في لبنان عندما أعلن الخميني ثورته في إيران قامت بإعلان مبايعتها على أنه إمام المسلمين في كل مكان[٣].

وهكذا حينما وجدوا فولاءهم ليس للبلد الذي يعيشون على أرضه ويأكلون خيره أو للدين الذي ينتسبون إليه وإنما ولاءهم لإيران ولسياستها الاثني عشرية المتهورة في أكثر المواقف.

وفي اليمن:

---

[١] – انظر: ((وجاء دور المجوس)) (١/ ٣٥١، ٣٥٢).

[٢] – ((الأصولية في العالم العربي)) (ص٢٠٣، ٢٠٤).

[٣] – ((وجاء دور المجوس)) (٢/ ١٩٨٢) عن جريدة الايكونو ميست البريطانية.

يقول القاضي حسين بن أحمد العرشي متحدثًا عن الباطنية – أي الشيعة – وأثرهم في زعزعة الأمن وإثارة الثورات في بلاد اليمن: "اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان، وسموا بها لأنهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر، وهم ملاحدة بالإجماع، ويسمون بالإسماعيلية؛ لأنهم ينسبون أئمتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وبالعبيدية لدعائهم إلى عبيد الله بن ميمون القداح.. والآن يسمون شيعة لكونهم مظهرين أن أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنهم لا يستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهليز المفر إلا بإظهار المحبة والتشيع ولهم قضايا شنيعة وأعمال فظيعة كالإباحية، وغيرها، وينكرون القرآن والنبوة والجنة والنار.. وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم وأعلنوا كفرهم، فإن غلبوا ولم تساعدهم الأيام كمنوا كما تكمن الحية في جحرها، وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة وأن ينهشوا عباد الله.. ولا ينبغي لذي معرفة وقوة أن يعرف منهم أحدًا يقتدر عليه فيتركه وشأنه فإنهم أهلكهم الله تعالى شياطين الأرض"[١].

وحتى الشيعة الزيدية في اليمن كانوا يضطهدون أهل السنة هناك حيث كانوا يسيطرون على مقاليد الحكم في ظل الدولة العثمانية، ولما أراد الترك الجلاء عن بلاد اليمن عام ١٣٣٧هـ، خشي أهل السنة من سيطرة الزيدية على بلادهم.. وحاول بعض أهل السنة المقاومة فلم تتحد كلمتهم، وباغتهم إمام الزيدية في اليمن آنذاك بجيش من قبائل الزيدية ودارت معارك طاحنة استمرت ستة أشهر، ثم هزمت جموع أهل السنة وأذعن جميعهم لحكم الإمام وسيطرة الزيدية.. وفي بلاد الضالع استمرت المعارك بين الزيدية والسنة عامين كاملين كانت الحرب فيها سجالاً[٢]. وكم عذبوا وآذوا وقتلوا من علماء السنة في اليمن كما فعلوا بالشيخ محمد صالح الأخرم، حيث اعتقلوه وهو في شيخوخته، واختطفوا الشيخ مقبل بن عبد الله وقتلوا العلامة محمد بن علي العمراني الصنعاني أحد تلامذة الإمام الشوكاني المشهورين[٣].

ولعل أحدًا من أهل السنة لا يخدع ويردد أن الزيدية أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة – حيث تتصف بالاعتدال والقصد والابتعاد عن التطرف والغلو – بعدما ذكرنا.

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب (هدية الزمان في أخبار ملوك الحج وعدن) لمؤلفه (العبدلي مؤرخ حضرموت).

ولعل ذلك هو الذي حدا بالشيخ محمد أبي زهرة إلى أن يقول: "وضعف المذهب الزيدي فقد غالبته المذاهب الشيعية الأخرى أو طوته أو لقحته ببعض مبادئها ولذلك كان الذين حملوا اسم هذا المذهب من بعد لا يجوزون

---

١ – ((بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام)) (ص٢١) مطبعة التبريز – القاهرة ١٩٣٩م.

٢ – انظر ((الانحرافات العقدية والعلمية)) (١/ ٥٨٤، ٥٨٥).

٣ – ((الانحرافات العقدية والعلمية)) (١/ ٥٨٦).

إمامة المفضول فأصبحوا يعدون من الرافضة، وهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبذلك ذهب من الزيدية الأولى أبرز خصائصها"[1].

ومن طريف ما يذكر في قتالات الشيعة الزيدية وأهل السنة في اليمن ما قاله الشيخ الدفتردار:

"حدثني صديق قضى في اليمن ردحًا من الزمن، وشاهد ثورات الزيدية الشافعية وقد انتدب ليدرس بواعثها وأسبابها، فإذا هو يسقط على الحقيقة إذ وجد وقد الفتن من جهل أعشار الشيوخ بمثل القرآن العليا، وقد سمع حديثًا يدور بين شيخين كانا في نظره – كما يقول – أمثل من يعرف هناك، لما يجد بينهما من مودة على اختلاف فرعيهما، وكم كان يتمنى أن تنتقل هذه المودة إلى أتباعهما المساكين المختلفين، سمعهما يتساران بالحديث التالي:

قال الشيخ الشافعي:

ألا يجدر بنا أن نفهمهم أنهم أخوة يسكنون وطنًا واحدًا وتظلهم سماء واحدة ويجمع كلمتهم وحي واحد واعتصموا بحبل الله جميعًا فكم من نساء رملت، وأسر تداعت وإثم ذلك راجع إلينا.

قال الشيخ الزيدي الشيعي:

دعهم دعهم فهم أهل لكل شقاق وشتات لأنهم لا يحملون لنا المودة ولا يعطوننا ما نستحقه من أجر؛ فإذا فهموا أن الوحي يجمعهم اكتفوا بأحدنا.

قال الشيخ الشافعي:

ولكن كيف نلقى الله وحالنا معهم ما تعلم من فتن وتمزيق وخلاف.

قال الشيخ الزيدي:

لا لا لا تمزيق ولا خلاف، هم المسئولون عن تمزيق أنفسهم ومالنا من أثر إلا أننا تركناهم على حالهم وسرنا مع أهوائهم.

قال الشيخ الشافعي:

بل نحن المسئولون أمام الله والإنسانية والحكومة لو كانت تدري، أما علمت أن رسول الله هدم مسجدًا شيده المنافقون إرصادًا لتمزيق الكلمة وفتنة للناس عن الهدى، أجل هدمه وهو مسجد!! فكيف حالنا ونحن الذين أغرينا بينهم العداوة والبغضاء؟

قال الشيخ الزيدي:

---

[1] – انظر: الشيخ/ محمد أبو زهرة: ((تاريخ المذاهب الإسلامية)) ١/ ٥١.

هل تعتقد لو تركناهم على حالهم يجتمعون؟

قال الشيخ الشافعي:

طبعًا طبعًا يجتمعون فهذه الحيوانات تسير مجتمعه فهل يكون الإنسان أقل من الحيوانات عقلاً وفكرًا ونفسًا وضميرًا؟

قال الشيخ الزيدي:

وكيف تعيش إذا اجتمعوا؟ محال أن نفهمهم الحقيقة فإذا ذلك المبعوث يظهر فجأة بينهما قائلاً: لعيشكما وهم مجتمعون أرغد وأوسع من عيشكما وهم مختلفون لأن لحوم البشر لا تغذي الأحشاء يا أخباث"[1].

وهذا الحوار يدلك على أن أئمة الشيعة يرون في إحاطة أنفسهم بهالة من السرية والتقديس سبيل للتكسب والتعيش الرغيد والسلطنة والجاه، فلا إله إلا الله.

وفي العراق:

الجرح الغائر في أعماق الأمة الإسلامية والذي لم يندمل بعد هناك شيعة ولاءها لإيران، وقد كان الخميني يستخدمهم كأداة تخريبية في العراق في أكثر الأحيان.

وخيانة الشيعة في العراق للأنظمة المتعاقبة في حكمها ترجع إلى شعورهم بالاضطهاد ونقمتهم على حكامهم من أهل السنة وولائهم المتزايد نحو شيعة إيران. "فالشيعة في العراق اليوم يعتقدون أن نسبتهم أكثر من ٧٠؟ ومع ذلك فهم محرومون مضطهدون.. وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنية التي تتحكم بهم منذ عصور طويلة[2] كما أن وجود المدن الثلاثة المقدسة عند الشيعة (النجف – كربلاء – الكاظمية) وبها المزارات جعل شيعة العراق يتطلعون إلى التأييد العام في الشيعة في كل مكان إذا هم أعلنوا الثورة"[3].

وفعلاً استغل الشيعة ذكرى الأربعين للحسين في ٥/ ١٩٧٧/٢ فأطلقوا شرارة الثورة، وقاموا بمظاهرات وحوادث شغب شملت معظم المدن في جنوب العراق، ويبدو أن الأمر كان أكبر من مجرد مظاهرة واضطراب، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان (العراق الحر) (صوت الشعب المضطهد) وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد، ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعية لأول وهلة فهم إذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي وبعد حوادث النجف وكربلاء

---

[1] – ((الإسلام بين السنة والشيعة)): هاشم الدفتردار المدني، ومحمد علي الزغبي (ص ١٢٩، ١٣٠) ط مطبعة الإنصاف – بيروت ١٩٥٠م.

[2] – ((وجاء دور المجوس)) (١/ ٣٦٤) بتصرف.

[3] – ((الأصولية في العالم العربي)) (ص١٨٣) بتصرف.

أسس الشيعة ما يسمى بالجبهة الوطنية الإسلامية في العراق، وأصدروا كتيبًا تحت عنوان برنامج الجبهة الوطنية الإسلامية في ٢٢/ ٢/١٩٧٧ أي بعد الحوادث بأسبوعين[١].

وقد نظرت حكومة العراق إلى هذا الحزب في ضوء التشجيع الواضح من الخميني للنضالية الشيعية على اعتباره طابورًا خامسًا يهدف إلى توحيد العراق وإيران.. فقامت الحكومة العراقية بعمليات قمع واسعة النطاق.. ووجهت تهمة الخيانة بالتخطيط لإقامة دولة شيعية في العراق إلى بعض زعماء الشيعة وقامت بإعدامهم وكان على رأسهم باقر الصدر وأخته بنت الهدى، وتم إعدامهم في أبريل ١٩٨٠[٢].

وبرغم ما حاول النظام العراقي فيما بعد اتباع سياسة الاسترضاء، فقام بإنفاق مبالغ كبيرة في إعمار المساجد والمراكز الدينية الشيعية في العراق، وإعطاء الحوافز للقادة والأفراد الشيعيين، بل أعلن صدام حسين رئيس النظام أنه من نسل الحسين بن علي، وأعلن ميلاد علي بن أبي طالب عيدًا قوميًّا.. وبرغم ذلك كله فإن كبار أئمة الشيعة رفضوا التعاون مع البعث[٣].

وظلت روح التذمر موجودة تتحين الفرص من آن لآخر للفتك بهؤلاء الحكام.

حول خيانة الشيعة في الحرب الأمريكية على العراق:

لم تزل روح التذمر والسخط موجودة عند الشيعة في العراق فهي لا تبرح صدورهم، ومع طلعة كل شمس كانوا يتطلعون إلى إعلان دولة الشيعة في العراق أو التوحيد مع أم الشيعة إيران، وهذا لا يكون إلا بالإطاحة بالنظام الحاكم والتخلص من قيوده.

وبمجرد ما واتتهم الفرصة عندما أعلنت أميركا وبريطانيا الحرب على العراق بحجة محاربة الإرهاب وإحلال الديمقراطية.. وجد الشيعة لهم متنفسًا للتخلص من نظام صدام حسين.

وظهرت خيانتهم في أنهم لم يشاركوا في المقاومات التي قام بها سواء الجيش أو الشعب العراقي ضد هذا العدو الغازي، ووقفوا موقف المتفرج، ومن يدري لعلهم أعانوا العدو الصليبي وأمدوه بما استطاعوا من المعلومات كما فعل ابن العلقمي والطوسي.. قديمًا أيام التتار.

وعندما سقطت بغداد خرج الشيعة في الشوارع كالكلاب المسعورة يخطفون وينهبون ويخربون حتى المستشفيات.. وكل هذا في ظل نظام حماية سادتهم الأمريكيين..

---

[١] – ((وجاء دور المجوس)) (١/ ٣٦٦، ٣٦٧) بتصرف.

[٢] – ((الأصولية في العالم العربي)) (ص١٨٥) بتصرف.

[٣] – ((الأصولية في العالم العربي)) (ص١٨٩).

واستغل العدو الأمريكي هذه المناظر التي أحدثها الشيعة في العراق في إظهار نفسه بدور المنقذ المخلص لهذا الشعب المضطهد.

والواقع أننا في الوقت الحالي أمام مشكلة معلوماتية يعرف منها حقيقة الأمر تفصيلاً، وذلك لما اكتنف هذه الحرب من غموض، ولكن يومًا سنكشف إن شاء الله هذا الغموض، إما لنا وإما لأجيال بعدنا ليؤكد الحقيقة التي لا تستبعد على القوم وهي تآمرهم وخيانتهم.

ومن بعض المقتطفات الإخبارية يمكن أن نرى كيف أن الشيعة كانوا متطلعين إلى زوال النظام العراقي وإحلال نظام شيعي محله أو تكون فيه أغلبية شيعية.

والطريف في هذا ما أعلن عن عودة كثير من القادة الشيعيين الذي كانوا قد نفاهم نظام صدام لإحداثهم الشغب وإشعال الثورة في البلاد وتركيزهم بعد العودة على المطالبة بأن تضم الحكومة الجديدة الانتقالية التي أزمعت أمريكا تشكيلها أكبر عدد من رجال الحوزة الدينية الشيعية.

نشرت جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٢/ ٢٠٠٣/٧ بأن محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (شيعي) عاد إلى العراق وعندما طرحت أمريكا تشكيل مجلس مؤقت لإدارة العراق اشترط ضم أكبر عدد ممكن من الشيعة للمجلس ليشكلوا غالبية مريحة من الأعضاء، على أن توضع صيغة مكتوبة تنص على صلاحيات المجلس التنفيذية كضمان لعدم التراجع.. وأن يتولى رئاسة المجلس الجديد مسعود البرزاني (شيعي).

وفي ذات الجريدة في نفس العدد:

"ذكرت أن الإمام المهدي مدرسي من أبرز علماء الشيعة العراقيين قد عاد إلى بغداد في يوم ١١/ ٢٠٠٣/٧ بعد غياب ٣٠سنة قضاها في المنفى.. ألقى مدرسي خطبة أمام أنصاره بمسجد الكاظمية في شمال بغداد طالب فيه بضرورة تنصيب حكومة منتخبة بالعراق بأسرع وقت ممكن وأكد أن حقوق الأقليات في العراق سوف تكون مكفولة إذا وصلت إلى السلطة حكومة تمثل غالبية أبناء الشعب".

أرأيت كيف ينظر الشيعة إلى السنة على أنهم أقلية، ويدعي أن حقوقهم ستكون مكفولة عند تشكيل حكومة غالبيتها من الشيعة!!

وفي نفس العدد: "ذكر تومي فرانكس القائد السابق للقيادة المركزية الأمريكية أن هناك عناصر إيرانية تنشط في العراق وتحاول التأثير على مجريات الأحداث وأوضح أن هناك رجال دين مدعومين من إيران يشاركون في الحوار السياسي في إطار الطائفة الشيعية كما أن أجهزة المخابرات الإيرانية تنشط في الجنوب العراقي لكن دون تقديم أي دعم عسكري ضد الجنود الأمريكيين".

إنهم ينشطون لجني ثمار الخيانة، ولا يعترضون على العدو الأمريكي!!

وفي جريدة الأهرام – أيضًا– بتاريخ ٢٢/ ٦/٢٠٠٣ ذكرت أن حشدًا كبيرًا من الشيعة في العراق شكلوا مظاهرة سلمية توجهوا بها إلى مقر القيادة الأمريكية البريطانية، وقدم ممثلون عنهم عريضة يطالبون فيها بسرعة تشكيل حكومة عراقية وبإقامة مجالس محلية وحكومية تحت إشراف الحوزة الدينية الشيعية.. ونظم المظاهرة أنصار مقتدى الصدر نجل الإمام آية الله محمد صادق الصدر الذي اغتيل في عام ١٩٩٥ في النجف.

وفي جريدة الأهرام – أيضًا – بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠٣ ذكرت أنه تظاهر نحو ٥٠٠ عراقي في بغداد للمطالبة بإقامة حكومة إسلامية وأعلنوا رفضهم قيام أي حكومة علمانية تشكلها الولايات المتحدة وطالب المتظاهرون الذين يمثلون الحوزة الشيعية في مدينة النجف بمنع العراقيين حريتهم في اختيار حكومتهم.

وفي جريدة الأسبوع المصرية بتاريخ ٧/ ٢٠٠٣/٤ تحت عنوان: "قادة المعارضة العراقية عملاء مباشرون لإسرائيل" ذكرت أنه عندما أطلقت أمريكا ما أسمته إعادة ترتيب العراق روجت دوائر صهيونية عديدة في أمريكا وإسرائيل على حد سواء لاسم (أحمد الجلبي) أحد قادة المعارضة العراقية الواقعين المعترفين بالكيان الصهيوني وإمكانية تعاونه مع هذا الكيان في وقت لاحق في مرحلة ما بعد إعادة ترتيب العراق.. " وكان جلبي في إشارة واضحة تبين موقفه من الكيان الصهيوني قد قال في لقاء صحفي نشرته صحيفة (هاآرتس العبرية) من المفضل ألا يقترب منا القادة الإسرائيليون وألا يبحثون عن اتصال.. مضيفًا: عليهم ألا يسارعوا إلينا عندما نكون في السلطة– وهذا لتمويه وصرف الأعين عن علاقته بالكيان الصهيوني – وأحمد جلبي أحد قادة المعارضة الشيعة يعتبر من وجهة نظر الصهاينة أحد أهم المعارضين المعروفين على الساحة الدولية منذ عام ١٩٩١؛ خاصة بعد فشل التمرد الشيعي في ذلك العام والذي نفي على أثره.. علمًا بأنه قد قام بزيارات سرية لإسرائيل عدة مرات التقى فيها بعدد من المسئولين الصهاينة، من أبرزهم (افرايم هاليفي) رئيس المؤسسة الأمنية الإسرائيلية المسماة مجلس الأمن القومي والرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلية الموساد، وليس أحمد جلبي فقط هو من يصارع في هذا المجال.. فهناك غيره كثير على هذه الشاكلة أغلبهم يرى نفسه أحق المتآمرين للحصول على أكبر قدر من الغنائم وأهمها كرسي الحكم.

منهم ذلك المعارض الذي يسكن واشنطن (نجيب صالحي) أحد الضباط الكبار في الجيش العراقي قبل أن يفر إلى الولايات المتحدة ليخدم بكل ما أوتي من قوة أعداء العراق.

ومنهم – كما جاء في إحدى المجلات البحثية التي يصدرها مركز الدراسات الإسرائيلية عن الحالمين بالحكم في بغداد – الشريف علي بن الحسين من سلالة العائلة الحاكمة التي حكمت العراق قبل الإطاحة بالملكية وإبعادها عن الحكم.. وهو يعتقد أن على العراق العودة إلى النظام الملكي.

ومنهم: سعيد صلاح جعفر يقول عنه الإسرائيليون إنه الصديق المخلص لدولة إسرائيل: "إن والد سعيد قدم خدمات جليلة لليهود يوم أن كان وزيرًا للداخلية بالعراق. ولولا مساعدته لما نجحت حملة تهجير اليهود، ويضيف أن سعيد ورث حب إسرائيل واليهود عن أبيه، وقد هرب إلى لندن ليعمل على توحيد قوى المعارضة العراقية وانتخب رئيسًا لبرلمان المنفى خاصة بعد دعم الولايات المتحدة له.

وسعيد صالحي هذا له علاقات قوية جدًّا مع قادة يهود العالم خاصة داخل أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ذلك إلى جانب دعمهم المالي السري كي يستميل أكبر عدد من المعارضة العراقية لصالح إسرائيل".

وفي جريدة الأخبار المصرية بتاريخ ١٣/ ٢٠٠٣/٧م تحت عنوان: "الشيعة يطالبون أمريكا بتعويضهم عن عقود الاضطهاد تحت حكم صدام": "ذكرت الصحيفة أنه في انعقاد أول جلسة لمجلس الحكم الانتقالي والذي مثل الشيعة فيه ١٣ ممثلاً والسنة ٥، والأكراد٥، وتركماني١، ومسيحي١، وطالب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق محمد باقر الحكيم قوات الاحتلال الأمريكي بتعويض الشيعة عن عقود الاضطهاد، وكان قد صرح لوكالة رويتر بأن شيعة العراق قد ينقلبون ضد قوات الاحتلال إذا لم يحصلوا على تعويض سياسي مناسب عن عقود الاضطهاد التي عانوا خلالها في ظل الحكم السابق".

إن القوم لا يهمهم إلا الصالح الشخصي لهم فقط، فهم يعلونها صراحة بأنهم لم يعترضوا على الاحتلال إلا إذا لم يلبوا مطالبهم ويقوم بتعويضهم عما أسموه الاضطهاد السياسي، وأعتقد أنه سيفعل لأن العدو ماهر في شراء ذمم الخونة. وفي حين يطالب الشيعة بتعويض عن الاضطهاد السياسي في العقود الماضية كما زعموا[١] يقاوم أهل السنة الاحتلال الأمريكي البريطاني ويبذلون دمائهم في سبيل الله عز وجل.

وفي تقرير إخباري لجريدة الأخبار بتاريخ ١٣/ ٢٠٠٣/٧م نشرت صورة لجمع كبير من الناس في مسجد وهو يتبرعون بدمائهم للجرحى المقاومين وكان التعليق تحتها:

"المسلمون السنة في العراق يتبرعون بدمائهم بعد صلاة الجمعة في جامع عبد القادر الجيلاني في بغداد – الصورة للأخبار من أ. ف. ب".

وهكذا لو قلبت في وابل الأخبار والنشرات التي تصدر عن الأوضاع في العراق لما أعجزك أن تقف على خيانات الشيعة في العراق والتعامل مع كل الأعداء اليهود والصليبيين ظنًا منهم بأنهم هم الذين سيعيدون الحكم للحوزة الشيعية ويعاونوهم في تأسيس دولة شيعية.

---

١ – لم يكن هذا اضطهادًا، وإنما كان ردًا على خيانتهم وشغبهم الذي لا ينتهي.

ولكن بإذن الله ستظل المقاومة – مقاومة أهل السنة – حتى يرحل الغزاة أو يهلكون ساعتها ستنكشف خيانات الخائنين أكثر وأكثر، طال الأمد في تحقيق هذا الهدف أو قصر، والرجاء في الله وحده فهو المستعان.

الفصل الرابع: الخطة الخمسينية وتطبيقاتها

ما فتئ الرافضة في كل عصر ومصر وفى كل زمان ومكان يحاربون هذا الدين بكل الطرق والوسائل، ومن ذلك وضعهم خطة خمسينية لنشر معتقداتهم في مناطق كثيرة من الدول، فقد نشرت رابطة أهل السنة في إيران – مكتب لندن– رسالة سرية للغاية موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية تحتوي هذه الرسالة على خطة عمل مفصلة في نشر الثورة وتصديرها ولكن بأسلوب جديد دون حرب أو إراقة دماء.

وإن المتابع للحركة الإيرانية في العالم والنشاط الشيعي كذلك يرى أن هذه الخطة موضع تطبيق واضح، وبدأت تحقق نجاحات واسعة للأسف.

ولذلك سوف نحاول تسليط الضوء على هذه الخطة بهدف معرفة الأسباب التي دعت لها أولاً، وأنها ظروف موضوعية وذاتية للثورة الإيرانية.

ومن ثمَ سوف نحلل مضمون هذه الخطة حتى نعرف تطبيقها، وبعد ذلك نتناول ما استطعنا معرفته من تطبيقات الخطة، وهذه الدراسة كانت بقصد كشف الحقائق الغائبة على الأمة؛ لتنهض للدعوة إلى الله ونصرة دينها والدفاع عنه.

لماذا هذا الأسلوب الجديد في تصدير الثورة؟

لقد قاد الخميني ثورة انقلابية شيعية على الشاه في إيران حققت نجاحاً جعله يحاول نشر هذه الثورة في أماكن أخرى من دول الجوار (العراق، و دول الخليج العربي، لبنان..) وكان يطلق على هذه الطريقة مصطلح (تصدير الثورة.

فها هو الخميني يعلن في بيان الذكرى السنوية لانتصار الثورة في ١١/٢/١٩٨٠:

(إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم) تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني ص:٣٩.

وهذه الثورية هي مبدأ حزب الخميني كما قال علي خامنئي في مقابلة مع مجلة الوطن العربي عدد ١٠٩ حينما سئل عن البرنامج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فقال: (أول أهداف حزبنا هو بث التوعية الإسلامية السياسية والتربية الثورية بين صفوف الشعب الإيراني).

وبسبب هذا الهدف والغاية أنشئت التنظيمات الداخلية والخارجية الخاصة بتصدير الثورة على أسلوب العمل الثوري الانقلابي، وقامت بالعديد من الأعمال في لبنان والكويت والسعودية، وأقامت العلاقات مع أغلب الحركات الإسلامية التي في حالة صراع مع الأنظمة القائمة[١].

وتصدير الثورة نابع من عقيدة الشيعة بأن أهل السنة كفار يجب قتلهم و قتالهم و تغيير دينهم إلى دين الشيعة، يكفي هذا النص من كتاب الغيبة للنعماني ص١٥٥ (ما بقي بيننا و بين العرب إلا الذبح)!!![٢].

ولكن بسبب هزيمة إيران أمام العراق والتحولات في العلاقات الدولية ووفاة الخميني تغير هذا الأسلوب لضرورات ذاتية وموضوعية.

الظروف الذاتية:

١- يقول السيد عباس وهو كويتي عاش في إيران منذ عام ١٩٨١ وغادرها بعد وفاة الخميني في مقابلة مع جريدة الوطن الكويتية: (أنا أفصل بين الثورة وبين فترة ما بعد وفاة الإمام الخميني الذي سار طوال مسيرته على أساس مبادئها وقيمها، غير أن أول تخلف سجله الإمام الخميني تجاه هذه القيم تمثل في قبوله وقف إطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية، ولعله التخلف الوحيد، فنهج الخميني مرتبط بالعمل بالتكليف ومقوله إما النصر أو الشهادة) الوطن الكويتية/ ٢ أكتوبر ٢٠٠١م.

ويقول: (لكن بعد وفاته (الخميني) عاشت الثورة خلطا هدف إلى كسب الشارع الإيراني، حيث أبقت على الشعارات الثورية لكنها في نفس الوقت بدأت تميل إلى ضرورة تغيير اللغة الثورية والعمل وفق المصالح السياسية.

ويكتب محمد صادق الحسيني – أحد المتابعين للشأن الإيراني– في كتابه الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية (وكما تقول مصادر مقربة من حكومة الرئيس رفسنجاني فإن متطلبات المرحلة الراهنة التي تفرض أولويات معينة على برامج الحكم في إيران مثل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية هي التي دفعت إلى ظهور تيارات سياسية جديدة من داخل النظام الإسلامي تدعو في طليعة ما تدعو إليه إلى رسم استراتيجيات عمل واقعية، ويجمع هذه التيارات عنوان رئيس "هو المدية الإسلامية المعاصرة" ص٢٦

١- (يمكن مراجعة مجلة الوطن العربي بالتحديد في فترة الثمانينيات لرصد هذه الأعمال) وكتاب سراب في إيران لأحمد الأفغاني ص ٤٤.

٢- للمزيد راجع كتاب د. القفاري بروتوكولات آيات قم .

وعلى صعيد السياسة الخارجية تقوم سياسة هذه التيارات على (ضرورة تفعيل الدبلوماسية الإيرانية من خلال رسم استراتيجية طويلة الأمد في مجال السياسة الخارجية التي تقوم على المصالح الوطنية العليا بما يؤمن شروط ما اصطلح على تسميته في إيران بالحكمة والمصلحة والعزة) ص٦٣.

وفي مقابلة مع الدكتور عطاء الله الهاجرانى أثناء حملة الانتخابات الرئاسية التي شارك فيها خاتمي لأول مرة سئل عن السياسة الخارجية الإيرانية فقال :(الواقع إننا كحكومة ثورية إسلامية كنا بحاجة منذ أول يوم للانتصار إلى إقامة أحسن العلاقات مع دول الجوار واعتقد أنها حاجة عامة لكل الثورات حتى تتمكن من إعادة هيكلة نظامها السياسي والاجتماعي واقتصادياتها لمدة لا تقل عن عقدين من الزمان) الخاتمية ١٢٥.

والخلاصة: إن الثورة الإيرانية بسبب تأثيرات الحرب على المجتمع الإيراني اقتصاديا و سياسيا أولا ثم الهزيمة ثانيا و وفاة الخميني ثالثا أصبحت بحاجة لإعادة نظر في واقعها و سياستها هذا على الذاتي.

الظروف الموضوعية:

فبسبب انهيار الاتحاد السوفيتي و تفرد أمريكا بزعامة العالم و زيادة انتشار القيم الليبرالية مثل الحرية و الديموقراطية واقتصاد السوق كان لابد أن يأخذ قادة إيران ذلك بعين الحسبان و لذلك كتب رئس جريدة الإيرانية المعروفة بولائها لنظرية ولاية الفقيه (في هذه الأيام يعيش العالم أكثر من أي وقت مضى بما فيه إيران الإسلامية تحت وطأة هجوم الليبرالية) الخاتمية٧١.

لكل هذا كان لابد للثورة الإيرانية من أن تنحني للعاصفة حتى تحافظ على نفسها ولو كان ذلك على حسب مبادئها ونظرياتها و كذلك لو اصطدمت ببعض الجامدين والمتجبرين كما قال خاتمي في رسالة استقالته حين اصطدم معهم فقال إنني أرجح أن أقوم بعيدا عن هاجس المسؤولية التنفيذية بالحرية والاختيار المناسبين للواجب الديني والثوري والإنساني الخاص في الدفاع عن الإسلام ومصلحة النظام كما أراها و افهمها أنا والمواجهة مع أشكال الجمود والتحجر والرجعية والتخلف والتي أعتبرها من أكبر آفات الحكومة والنظام الديني المتصدي لشؤون السلطة وهو ما كان يشغل ذهن الإمام المبارك لاسيما في السنوات الأخيرة من عمره) إيران٢٥.

ولهذا فأن هذه السياسات الجديدة و الواقعية لرفسنجاني وخاتمي من بعده نابعة من قلب النظام الخميني و لمصلحته وإن كانت على غير أسلوبه المعهود فذلك للحاجة إليها و لأنه مال إليه في آخر حياته كما في النص السابق للخاتمي. فكما يقول محمد صادق الحسيني مقيما فترة رفسنجاني (و لاشك بأن الواقعية الرفستجانية إذا ما صح التعبير استطاعت تخليص إيران من أزمات خطيرة عديدة و ربما تأهيلها لتأخذ مقعدا دوليا مناسبا لها

في نادي الأمم بعد أن كانت في نهاية الحرب العراقية الإيرانية على شفا الانعزال التام و ربما الانقراض المحتمل) الخاتمية ٨٠.

أما عن خاتمي فإنه (سيكون تواصلا مع متطلبات داخلية ملحة) ص٢٠٢ و(من هنا فإن المتوقع من جانب الرئيس الخامس لإيران أن يحدث نقلة نوعية في نمط معالجته لعديد من الملفات الخارجية، أي يحدث تحولا في الأداء وليس في المبادئ والأحوال تماما كما هي الحال في معالجة ملفات الداخل) ص ٢٧٦

والخلاصة:

(المراحل الثلاث التي مرت بها الثورة الإيرانية على الشكل التالي: كانت مرحلة الخميني والإسلام، أولا حفاظا على أهل الثورة، ثم جاءت مرحلة رفسنجاني، مرحلة إيران أولا الدولة الإيرانية، واليوم جاءت مرحلة خاتمي ثالثاً لتكون مرحلة المجتمع أولاً أو الناس لبناء المجتمع المدني) ص٢٠٣.

ويقول السيد عباس عن نظام خاتمي (فالسيد خاتمي يسعى لإنقاذ النظام في الحقيقة)الوطن الكويتية ٢/ اكتوبر/٢٠٠٠ م.

وهذا كله داخل عباءة الخمينية بعد ذهاب الجيل الأول للثورة (لم يبق منه إلا خامنئى رفسنجاني)، ومجيء الجيل الثاني (فالبعد الواحد للخميني في أيامها الأولى بات بعدين في نهاية العقد الأول لانطلاقها، وها هو اليوم يتحول إلى عدة أبعاد، وتالياً عدة تيارات تتكلم جميعها باسم الخمينية، فيمتد تأثيره على امتداد ألوان الطيف)، وبالنسبة لخاتمي (فإنه لا يخفى تعلقه الشديد وارتباطه الوثيق بالخمينية منطلقا ومنهجا وهدفا) إيران ٣٢.

بعد هذا العرض لتطورات الثورة الإيرانية فقد ترتب عليه تغيير السياسة الخارجية الإيرانية من سياسة تصدير الثورة إلى سياسة أخرى أكثر فاعلية وأخف صدى وضرر على الثورة.

وفي هذا الصدد يكتب المعارض الشيعي أحمد الكاتب على شبكة الإنترنت (بعد ٢١ عاما من الانتصار كيف تستمر الثورة وتجدد شبابها)" إنها فرصة للتوقف والتفكير ومراجعة المسيرة الثورية والتفكير بتصحيحها والعمل من أجل تطويرها نحو الأمام ".

والنتيجة التي نخرج بها أن هذا الأسلوب الجديد هو لمصلحة الثورة وليس تعديلاً عليها أو تنازل عن مبادئها، فلذلك يجب الانتباه للمضامين وليس للأساليب...

تصدير الثورة في مفهومها الجديد!!!

تطبيقاً لهذه السياسة الجديدة أصدرت مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني في طهران كتابا جديدا الطبعة الأولى عام ١٩٩٧بعنوان تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، أكدت فيه أن تصدير الثورة هو منهج ثابت

للخميني ص١٧ لكن (مبدأ تصدير الثورة لا يعني الهجوم العسكري وتحشيد الجيوش ضد البلدان الأخرى مطلقا) ص٢٢!!!

وكانت فصول الكتاب كالتالي:

الفصل الأول: تصدير الثورة سمة ملازمة للثورة الإسلامية.

الفصل الثاني: فكر صادق وعزم راسخ على طريق تصدير الثورة.

الفصل الثالث: الثورة الإسلامية مثال القيم المنشودة.

الفصل الرابع: ماذا نعني بتصدير الثورة؟

الفصل الخامس: تصدير الثورة الدوافع والسبل والأهداف.

الفصل السادس: أصدقاء الثورة الإسلامية و أنصارها.

الفصل السابع: تصدير الثورة يزرع الرعب في نفوس الأعداء.

الفصل الثامن: تصدير الثورة الإسلامية حقيقة واقعة.

لكن الذي تخرج به من قراءة الكتاب إن تصدير الثورة هو (تصدير المعنويات التي وجدت في إيران) (فنحن لا نريد أن نشهر سيفا أو بندقية ونحمل على الآخرين) (نتطلع إلى تصدير ثورتنا الثقافية) ص ٧٣.

(نتطلع إلى إيجاد مصالحة بين الشعوب وحكوماتها) ص ٧٤، نتطلع إلى "تصدير الثورة "عن طريق الإعلام والتبليغ) ص٧٧، هدفنا (أ ن نعرف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما بحوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج) ص٧٩.

أما الأساليب لتصدير الثورة فهي (تطبيق الإسلام في إيران) ٨٥ (العاملين في السفارات)٨٦ (مجلات الطلبة في الخارج)٨٧ (الاتحادات الإسلامية في الخارج) ٨٩ (الزيارات الشعبية)٩٢ (الحجاج الإيرانيين) ص ١٠٠.

أي أن الكتاب يحارب فكرة العمل الثوري العنيف (الانقلابي) ويمشي وراء سياسة خاتمي (الانفتاح الثقافي) و (حوار الحضارات).

ويتناسى الكتاب تاريخ تصدير الثورة في تفجيرات مكة المكرمة أو حوادث اختطاف الطائرات أو التفجيرات في دول الخليج و خاصة في الكويت أو حتى حزب الله في لبنان و فروعه في الدول الأخرى.

وهذا يتماشى مع الخطة السرية كما سيتضح لنا فيما يأتي:

خطوات الخطة أو تحليل مضمون الخطة السرية :

- في مقدمة الخطة نجد التأكيد على أن تصدير الثورة هو أساس سياسة إيران، ولذلك وضعت الخطة وليس لشيء آخر.

تقول الخطة: (فنحن وبناء على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين، نحمل واجباً خطيرا وثقيلا وهو تصدير الثورة) (ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات)، ص٦/ ٧.

وعن الدافع لذلك يقول (لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة) ص٧ (والخطة التي رسمناها لتصدير الثورة خلافا لرأي كثير من أهل النظر ستثمر دون ضجيج أو إراقة للدماء أو حتى رد فعل من القوى العظمى)، ص١٠.

أما العدو الأخطر على إيران فهو (الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية)، ص٧.

أما لمن أعدت هذه الخطة فهي لداخل إيران ولذلك (يجب علينا أن نزيد نفوذها في المناطق السنية داخل إيران وبخاصة المدن الحدودية) ص٩، وخارجها كما في صفحات ١٠ -١٤.

ومن الواضح أن هذه الخطة قام على إعدادها مجموعة من الخبراء في عدة مجالات، ولذا يظهر عليها الصبغة الاجتماعية والسياسية والتاريخية والاقتصادية، وهو ما يذكرك ببروتوكولات حكماء صهيون من حيث أن فريقا أعدها وتناولت مواضيع عديدة!

- زمن الخطة خمسين سنة وليس ذلك بالوقت الطويل، ص١٥.
- أركان الخطة الأساسية تحسين العلاقات مع الآخرين، ص١٤، وتهجير عدد من العملاء إليه، ص١٥.
- الخطة حوت تحليل لعناصر القوة في الدول وهي (قوة السلطة/ العلم والمعرفة/ الاقتصاد)، ص١٠.
- كذلك حوت الخطة تحليل لدول الجوار وعناصر التشكيل السكاني فيها، ص١٢ وما بعدها.

مجالات تطبيق الخطة:

١- المدن والمناطق السنية في إيران، ص٩.

٢- الدول الأخرى التي نشاط الشيعة فيها سهل مثل تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان والبحرين، ص ١٨.

الدول الأخرى التي نشاط الشيعة فيها صعب مثل دول الخليج باستثناء البحرين و الأردن ومصر وغيرها. ص١٨.

العمل في داخل مناطق السنة في إيران:

١- بزيادة النفوذ الشيعي في مناطقهم عن طريق إنشاء الحسينيات وتغيير التركيبة السكانية بالهجرة الشيعية إليها والترحيل السني منها وتغيير الإدارات السينية فيها، ص ٩.

٢- العمل في الدول السهلة يبدأ من المرحلة الثانية، ولذلك هو أربع مراحل، وسوف نفصلها في الفقرة التالية.

٣- العمل في الدول الصعبة يكون على خمس مراحل، وكل مرحلة لها مدة عشر سنوات.

المرحلة الأولى: يمكن أن نطلق عليها مرحلة التأسيس ورعاية الجذور وذلك بالقيام بالخطوات التالية:

١- إيجاد السكن والعمل لأبناء المذهب المهاجرين في هذه الدول.

٢- إنشاء العلاقة والصداقة مع أصحاب رؤوس الأموال والمسؤولين الإداريين في الدولة.

٣- محاولة خلخلة التركيبة السكانية عن طريق تشتيت مراكز السنة وإيجاد تجمعات شيعية في الأماكن الهامة.

المرحلة الثانية: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة البداية:

وهي العمل من خلال القانون القائم وعدم محاولة تجاوزه، ومحاولة الحصول على إذن للأنشطة، وتعتبر فيما بعد وثائق رسمية ومحاولة التسرب إلى الأجهزة الأمنية والحكومية والسعي للحصول على الجنسية للمهاجرين الشيعة وهذا يكون في النصف الأول، أما في النصف الثاني فيركز على الوقيعة بين علماء السنة (الوهابيين) والدولة، من خلال تحريض العلماء على المفاسد القائمة وتوزيع المنشورات باسمهم! ووقوع أعمال مريبة! وإثارة الاضطرابات بسبب ذلك، ثم تحريض الدولة عليهم.

والذي يريدون التوصل إليه هو إثارة أهل السنة على الحكومات حتى تقمع تلك الحكومات أهل السنة. **فيتحقق لهم ما يلي:**

١- سوء ظن الحكام بكل المتدينين من أهل السنة وكل أنشطتهم.

٢- نمو الحقد والعداء بين الطرفين.

٣- ضياع مكانة أهل السنة وسلطتهم المادية والمعنوية.

٤- إحجام الحكام عن المساعدة في نشر الدين..

المرحلة الثالثة: ويمكن أن نطلق عليها مرحلة الانطلاق:

وعندها تكون قد ترسخت العلاقة بين الحكام وهؤلاء العملاء (الشيعة)، وزاد التغلغل في الأجهزة الحكومية والعسكرية مع عدم التدخل في الأنشطة الدينية.

ويرافق ذلك إبراز أن الشيعة مذهب لا خطر منه عليهم (أي الحكام) ليزداد التغلغل في أجهزة الدولة.

ويأمل المخططون أن تكون القدرات الاقتصادية والبنية التحتية في إيران قوية في ذلك الوقت؛ ليضربوا اقتصاد هذه الدول السنية، فتتحول رؤوس الأموال السنية إلى إيران، مع إعطائهم الحرية في العمل الاقتصادي في إيران

من أجل المعاملة بالمثل فتزداد السيطرة على اقتصادياتهم، (لأننا– الشيعة – نخطط لذلك وهم إنما يتحركون بشكل فردى ومن أجل الربح فقط).

المرحلة الرابعة : ويمكن أن نطلق عليها مرحلة بداية قطف الثمار:

ستكون أحوال الدول كالتالي:

دول تشهد فرقة بين الحكام والعلماء والاقتصاد على وشك أن ينهار والشعب ليس له ولاء لبلده بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية. (وسيكون عملاؤنا جاهزون لاستغلال الفرصة للوصول إلى المناصب الحساسة، ويتقربوا إلى الحكام أكثر وسوف نحارب المخلصين من أهل السنة عن طريق الوشاية بهم وثمار ذلك كله:

- سيطرة عناصرنا على مقاليد الأمور.
- زيادة سخط أهل السنة على الحكام بسبب نفوذنا.

وعلى عملائنا الوقوف دائما مع الحكام، وحث الناس على الهدوء وعدم الفوضى، وعليهم زيادة نفوذهم وشراء الأراضي والعقارات.

المرحلة الخامسة : وهي مرحلة النضج:

تكون الدول قد فقدت مقومات القوة (الأمن/ الاقتصاد/ الهدوء)، والسلطة تواجه اضطرابات شديدة. عندها سنقدم أنفسنا كمخلصين من خلال اقتراح تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع ومساعدة الحكام على ضبط البلد وسيكون عملائنا هم أغلب أعضاء المجلس ولذلك تزداد النفرة بين العلماء والحكام، وبذلك تتحقق السيطرة على هذه البلدان ونتمكن من تصدير الثورة دون إراقة دماء أو حرب.

وإذا لم يتحقق هذا من خلال عمل هادئ فلا مانع عند ذلك من إثارة ثورة شعبية ونسرق السلطة من الحكام.

الخلاصات العامة للخطة :

الهدف تصدير الثورة وإيران بدون تصدير الثورة التي لا حياة لها، ص٦.

هذا الهدف لا بد له من خطة وبرنامج مدروس ولو استغرق وقتا طويلاً، ص١٧.

المحور الأساسي هو تحسين العلاقات مع الآخرين وزرع العملاء بينهم (المهاجرين)، ص١٤.

الأسلوب الأساسي في تنفيذ الخطة هو ضرب العلماء بالحكام.

الحكام هم أيضا أعداء للشيعة وليس العلماء فقط.

يجب استغلال القانون والسلطة والتعاون معها وليس الصدام.

العامة تبع للقوة السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية ويجب العمل على امتلاكها.

التقرب من الحكام نافع جداً في الوصول إلى ما نريد.

يمكن إثارة ثورة شعبية ضد السلطة حين يضمنون النجاح لصالحهم.

ضرب الاقتصاد لهذه الدول يصب في صالحهم.

هذه حقيقة الخطة السرية، والواجب على أهل السنة أن لا يقعوا في هذا الفخ المنصوب لهم، وهو العداء مع السلطات القائمة لمصلحة الرافضة.

وأن خطة مثل هذه لا يمكن محاربتها بالفوضى والارتجال وردود الأفعال، فالفوضى لا تغلب النظام.

إن كسب السلطات جزء من الدعوة الإسلامية وعامل مهم في كسب النصر على الرافضة.

ولذلك يجب مراجعة كيفية تسرب الفكر الثوري الانقلابي لأهل السنة في هذا الزمن الذي تخلى فيه اليساريون عن العنف الثوري ومن بعدهم الشيعة وأصبح أهل السنة هم قادة العنف الثوري في العالم، فكيف حصل هذا؟؟؟؟

وهل حقق هذا العنف مقاصده؟؟

وهنا يجب مراجعة كتاب نتنياهو (محاربة التطرف) وكذلك مراجعة تجربة العمل الجهادي في مصر لنرى هل نحن نتقدم إلى الأمام أم نحن نعمل في تطبيق خطة العدو؟؟

مقارنة بين الخطة القديمة والخطة الجديدة:

في كتاب وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب بين المؤلف خطة الشيعة لغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر في صفحه ٣١١ من كتابه، وهذه الخطة هي من خلال دراسة المؤلف لتحركات الشيعة والمؤلف من الباحثين المختصين بهذا الشأن، وسوف نذكر عناصر الخطة كما توصل إليها الغريب ثم نقارنها بالخطة الجديدة.

عناصر الخطة القديمة:

١- التعاون مع الإنجليز في غزو الخليج.

٢- إقامة صلات مع شيوخ الخليج وهذا خاص بالتجار وأصحاب المؤهلات.

٣- تدفق العمالة الإيرانية.

٤- احتكار بعض الأعمال كالمواد الغذائية والصيرفة وغيرها.

٥- تهريب السلاح وتخزينه ليوم الحاجة.

٦- التنظيم وله مظاهره:

- التغلغل في أجهزة الدولة الحساسة.
- الترابط في أي مؤسسة يتواجدون بها.
- الحسينيات.
- أماكن السكن خاصة بهم.
- التجنس.

ولو حللنا هذه الخطة نجد أنها تقوم على الأمور التالية:

- التعاون مع القوة الموجودة (الإنجليز وشيوخ الخليج).
- هجرة العملاء إلى هذه الدول (تدفق العمالة، التجنس، التغلغل في الأجهزة الحساسة.
- السيطرة على الاقتصاد (الشراكة مع الحكام، احتكار بعض الأعمال).
- الاستعداد العسكري (تهريب السلاح).
- التنظيم والترتيب.
- إيجاد مراكز لهم (حسينيات، مناطق سكنية).

المقارنة بين الخطة القديمة والخطة الجديدة:

كان المدخل قديماً التعاون مع القوة القائمة لعدم وجود صفه لهم بالتواجد بين أهل السنة، لكن الآن المدخل هو إقامة العلاقات الجيدة مع الآخرين.

هجرة العملاء لا تزال موجودة بسبب أنهم الأداة المنفذة للخطة.

خطوة إقامة العلاقات الجيدة مع الحكام والتغلغل في دوائر السلطة الحاكمة لا تزال قائمة.

محاولة السيطرة على الاقتصاد موجودة في الخطتين.

التنظيم والترتيب أساس نجاح الخطتين.

الاهتمام بوجود تجمعات سكنية خاصة بهم؛ ليسهل عليهم العمل من خلالها دون أن يشعر بهم أحد.

الشيء الوحيد الذي تغير هو العمل العسكري الذي لا نجده في الخطة الجديدة، وذلك أن الظروف الدولية الآن لا تتسامح مع هذا وتعده من الإرهاب، ولذلك يجب ترك هذا الأسلوب وتصديره إلى الأعداء (أهل السنة). وهذا ما حصل للأسف،، فهل نحن نعمل من خلال خطة العدو دون أن ندري؟فبعد أن كان الشيعة هم مصدر الخطر على الأنظمة السنية الحاكمة أصبح مصدره أهل السنة وللأسف.

تطبيقات الخطة الجديدة في واقعنا:

أولاً: تحسن العلاقات مع الآخرين مدخل الخطة:

لقد حققت إيران نجاحاً كبيراً، حيث تحسنت علاقاتها بأغلب الدول الإسلامية والعالمية حتى عقد في طهران مؤتمر القمة الإسلامي الثامن، وهذا لم يكن ممكن في مرحلة الخميني، واستعادت إيران التبادل الدبلوماسي مع العديد من الدول الإسلامية التي لم تكن لها علاقات من قبل بسبب الحرب العراقية الإيرانية، وهذا تحقق دون أن تتنازل إيران عن شيء من سياستها الخارجية تجاه الجزر الإماراتية مثلا أو أوضاع أهل السنة في داخل إيران أو زيادة التسلح ومحاولة الحصول على قدرات نووية.

ولقد زار خاتمي السعودية كأول رئيس إيراني بعد الثورة يزور السعودية وغيره من المسؤولين الإيرانيين الكبار الذين زاروا السعودية، ومن هذا التحسن تصريح وزير التجارة السعودي أسامة فقيه: (إن التهديدات الأمريكية ضد إيران توطد العلاقات الإيرانية السعودية).

ومن المعلوم أن السعودية هي العدو التقليدي لإيران سابقاً، ولذلك فإن النشاط الإيراني في السعودية يدل على مدى ما وصل إليه في غيرها من الدول، فمن هذا النشاط الإيراني في السعودية احتفال السفارة الإيرانية بذكرى الثورة الإيرانية الثالثة والعشرين في قصر الثقافة بالرياض بحضور الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السابقة[١].

وكذلك عقد المعارض الإيرانية في السعودية، حيث أقيم المعرض الرابع للصناعات الإيرانية بالظهران في ٩/٣/٢٠٠٢م[٢].

ومن ذلك أيضا مشاركة الوزير الإيراني السابق عبد الله المهاجراني في فعاليات المؤتمر الدولي لحوار الحضارات الذي أقامته مكتبة الملك عبد العزيز[٣].

ومن هذا أيضاً توقيع اتفاقية أمنية بين إيران والسعودية، وقد كتب أحد المعلقين الإيرانيين عن هذه الاتفاقية في صحيفة إطلاعات (الأخبار) مقال عن آثار ونتائج هذه الاتفاقية، فقال:

(نظراً لما للسعودية من نفوذ سياسي واقتصادي بين الدول العربية وخاصة منطقة الخليج، فمما لا شك أن تدعيم العلاقات بين طهران والرياض سيؤدى إلى تحسين العلاقات بين طهران وهذه الدول.

- التأثير الايجابي على العلاقات الإيرانية مع باكستان ومصر.
- الإقامة المناسبة لشعائر الحج.

---

[١] - الشرق الأوسط ١٤/٢/٢٠٠٢ م.

[٢] - الشرق الأوسط ١٠/٣/٢٠٠٢ م.

[٣] - الشرق الأوسط ٢١/٣/٢٠٠٢م.

– زيادة توافد الزائرين الإيرانيين للسعودية خاصة في موسم الحج)[١].

وهذا يدل على مدى النجاح الإيراني، حيث أن الإيرانيين يحاولون الاستفادة من هذه الفرص في اللقاء مع الآخرين، وتحقيق أي إنجاز ولو كان صغيراً كما يقول محمد علي التسخيري أحد رجالات إيران الذين يمثلونها في مؤتمرات وزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الإسلامي في كتابه (مع بعض المؤتمرات الإسلامية لوزراء الخارجية) حيث يقول: (ما زلنا نعتقد أن اشتراكنا في هذا المؤتمر كان ذا أثر إيجابي) ص١١٨، وذلك يبدو رداً على بعض من ينتقد هذه المشاركة. ثم أخذ يعدد النجاحات للمشاركة في هذا المؤتمر، ومنها: (عرض وجهة النظر الإيرانية في مختلف القضايا)، (عقد لقاءات مع كثير من وزراء الخارجية ورؤساء الوفود.....)، (اللقاءات الصحفية.

ومن هذه النجاحات تحسين العلاقات مع مصر كذلك، وهي من أهم الدول العربية، ولذلك تحرص إيران على إقامة العلاقات معها، وقد بدأت بعض الخطوات في ذلك، ومنها تغيير اسم شارع في طهران يحمل اسم خالد إسلامبولي![٢].

وكذلك لقد نجحت إيران في التقارب مع الأردن الذي كان أهم مناصر للعراق في حربه مع إيران، ومن ذلك إعادة التبادل الدبلوماسي بين البلدين، وإنشاء اللجنة الأردنية الإيرانية على مستوى الوزراء، وتوجيه الدعوة للملك عبدالله لزيارة إيران وعرض المساعدة الإيرانية في إعمار مقامات الصحابة، وكذلك المساعدة في مشروع مياه الديسي.

هذا كله من نتائج سياسة (نبذ التوتر وبناء الثقة)[٣].

ثانياً: الوقيعة بين أهل السنة والحكام:

إن هذا الأمر يتضح في تنصل إيران وأتباعها من ممارسة الإرهاب والتنكر لماضيها الدموي وكذلك في الموقف من أحداث أمريكا الأخيرة وهاك بعض الأمثلة:

في مجلة النور الشيعية التي تصدر من لندن كتب عبد المجيد الخوئي أمين عام مؤسسة الخوئي الخيرية في لندن في الافتتاحية: (إننا شئنا أم أبينا نقف أمام نقطة تحول حاسم وفاصل بين أن نبني مواقفنا على أساس

[١] – عن مجلة شؤن إيرانية عدد ١٧.

[٢] – انظر مقابله مع د/ عبد الجواد الريحاني حول موضوع العلاقات الإيرانية العربية في مجلة شؤون إيرانية عدد ١٦ نقلاً عن مجلة إيرانية.

[٣] – مجلة إطلاعات الإيرانية ٢/١٠/٢٠٠١ عن شؤون إيرانية عدد ١٧.

ماضينا المؤلم فقط، أو بناءً على وضعنا الحاضر ورؤية المستقبل وبمعنى آخر هل علينا أن نسعى من أجل أن نلعب دوراً مسؤولاً في المرحلة القادمة)[١].

وأيضاً في مجلة النور العدد ١٢٨ قدمت ملف عن الإسلام السياسي، فقالت عن العنف المسلح (فقد ولج الساحة العربية من بوابة العمل الوطني تحرير الأرض تأسياً بتجارب الجزائر وفيتنام وغيرها؛ لينمو ويزدهر في أتون الدعوة إلى تطبيق الشريعة وأسلمة (المجتمع الكافر)، ثم عرض الملف للحركات السنية: الأفغان العرب، الإخوان، الجهاد، طالبان، حركات الصومال واليمن وقصة الظواهري وجماعة العدل والإحسان في المغرب.

ولم يذكر شيء عن حركات الشيعة في إيران أو الخليج أو لبنان أو باكستان أو أفغانستان وكأن الإسلام السياسي هو سني فقط لا دخل للشيعة فيه[٢].

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة أن العمل الشيعي المسلح قد توقف سواء ضد الأنظمة السنية (مثل تفجيرات مكة أو محاولة اغتيال أمير الكويت أو خطف طائرة الجابرية)، أو ضد الآخرين كالأمريكان (تفجير المارينز وغيرها.

ثالثاً: استغلال القانون في تنفيذ الخطة:

من الواضح الطابع السلمي للخطة وإتباع أساليب المجتمع المدني (النقابات، المراكز، البعثات الصحفية والجامعية، تبادل العلاقات الدبلوماسية والزيارات بين المسؤولين)، ووصول الإعلام الإيراني لهذه الدول من خلال معارض الكتب وغيرها لعقد المؤتمرات، ومن الأمثلة على ذلك:

حالة مصر:

إعادة ترميم المساجد الفاطمية بإشراف زعيم البهرة تحت غطاء التصوف، فأعادوا ترميم ضريح السيدة زينب وبعض المساجد الأثرية، ثم أصبحت مراكز لهم تقدم الخدمات للفقراء والأيتام في هذه الأحياء القديمة من القاهرة وهي من الأحياء الفقيرة، ومع هذه الخدمات تقدم الدعوة الشيعية[٣].

وكذلك نشر الكتب الشيعية لمؤلفين مصريين معاصرين، مثل صالح الورداني، والدكتور السيد فهمي الشناوي، والدكتور أحمد راسم نفيسي، ومحاولة إنشاء دور نشر لهم، وقد أصبح لهم كتاب في بعض الصحف والمجلات، وحاول أحدهم الشيخ حسن شحاته وهو إمام مسجد، أن يروج الشيعية في خطب الجمعة[٤].

ومن ذلك أيضاً سماح الأزهر بتوزيع كتب الشيعة بعد أن كانت تمنع وتصادر[١].

---

١ – النور عدد ١٢٥.

٢ – راجع النور عددي ١٢٨/١٢٩.

٣– راجع موقع ليلة القدر على الإنترنت مقال: (جحافل الشيعة تزحف نحو معاقل السنة)، وكذلك مجلة التوحيد المصرية العدد الثاني سنة ١٤١٩هـ.

٤– راجع مجلة الوطن العربي عدد ١٠٢٦ –١/١١/١٩٩٦.

ولم تيأس محاولات إعادة إحياء دار التقريب بين المذاهب في مصر، وكذلك اللقاءات المستمرة مع شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر[٢].

وقد ردت على أحد الكتاب الشيعة المصريين يستنكر عدم تناول المجلة أحوال شيعة مصر بعد اعتقال مصر لرموز الشيعة فقالت المجلة ترد عليه (ننشر لك رأيك موضحين أن النور تبتعد عن الإثارة وتتوخى الدقة والموضوعية خصوصاً في أمور حساسة كالتي وردت في رسالتك)؟؟؟

حالة السودان:

العمل الشيعي في السودان بدء بالمنح الدراسية لطهران، ثم تطور إلى ما يعرف بالمراكز الثقافية الإيرانية، وبعد ذلك أنشئت السفارة الإيرانية جمعية الصداقة الإيرانية السودانية.

وأصبح للشيعة في السودان العديد من المراكز الرسمية سوى المراكز السابقة، مثل المكتبات العامة والمدارس والمعاهد وبعض المؤسسات الاقتصادية، وهذا كله تحت مظلة القانون[٣].

حالة الأردن:

في الأردن التي ليس بها شيعة إلا حديثاً، وأغلب الشيعة الموجودون هم من العراقيين (عدد العراقيين في الأردن ٣٠٠ ألف معظمهم شيعة.

بدأوا يمارسون نشاطهم علنا من ثلاثة سنوات في مدينة الكرك (مقام جعفر) تحت إشراف الدولة.

وكذلك للسفارة نشاط كبير في إقامة معارض الكتاب الإيراني في أغلب الجامعات وزيارات المسؤولين الإيرانيين للأردن قوية، وتلح إيران على التساهل في منح التأشيرات للإيرانيين وفتح خط جوي مباشر بين البلدين.

ويبلغ عدد الذين يحضرون مراسم عاشوراء حوالي ١٦ ألف، وهم ينفذون الخطة بقولها: (يجب حث الناس على احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية وبكل تواضع، وبناء المساجد والحسينيات؛ لأن هذه التراخيص سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية)، ص١٩.

حالة الكويت:

من تطبيقات هذه النقطة (استغلال القانون) مطالبة الشيعة بإنشاء دائرة للأوقاف الشيعية[١].

---

[١] – الشرق الأوسط ٢٠٠١/٦/١٠م.

[٢] – تراجع في أخبار الأزهر وشيخ الأزهر في مجلة الأزهر أعداد مايو ٩٩ أغسطس ٩٩ يوليو ٢٠٠٠ يوليو ٢٠٠١ وكذلك مجلة النور عددي ١٢٢، ١٢٣ وكانت مجلة النور في عدد ٦٩ عام ١٩٩٧.

[٣] – لمزيد من التفاصيل راجع البيان عدد ١٦٦.

والخلاف بين الشيعة في الكويت على هذا خلاف بين أتباع الاصطلاحين والمحافظين الذين وصفهم خاتمي بـ (المتحجرين)[٢].

وأتوقع أن تكون هذه الدائرة بداية للمطالبة بالاستقلال عن السنة في كل شيء على غرار ما حدث في لبنان سابقاً (مجلس شيعي أعلى، دائرة إفتاء وغيرها، ثم تكون هي صاحبة الكلمة العليا، وذلك أن القائمين على أمور الشيعة هم علمائهم الذين هم القادة أيضاً، بينما أهل السنة القائمين على هذه الإدارات غالباً موظفين.

ومن ذلك أيضا مطالبة الشيعة بعطلة رسمية في عاشوراء، وبث الاحتفالات على التلفاز تعبيراً عن الوحدة الوطنية[٣].

حالة البحرين:

بعد أن كانت الشيعة تتزعم المعارضة البحرانية وهى منفية في الخارج ومطاردة في الداخل أصبحت تتواجد في البحرين على شكل جمعيات سياسية ويأخذ رأيها في الميثاق الوطني وتعديل الدستور[٤].

وقد أصبح لهم خمس جمعيات، هي: العمل الوطني الديمقراطي، الوسط العربي الإسلامي الديمقراطي، المنبر الديمقراطي التقدمي، المنبر الوطني الإسلامي، الوفاق الوطني الإسلامي[٥].

ومن النجاحات في هذا الأسلوب عزم وزير التربية على تدريس المذاهب والفقه المقارن في المعهد الديني، وتخصيص مدرسين من كل مذهب لتدريس مذهبه، مع تعديل المناهج لتناسب ذلك[٦].

وقد تقرر لأول مرة في البحرين نقل مراسم عاشوراء على أجهزة إعلام الدولة بأمر ملكي[٧].

حالة لبنان:

من المعلوم أن الشيعة لم يكن لهم كيان في لبنان قبل مجيء موسى الصدر إلى لبنان في عام ١٩٥٨م، وأسس المجلس الشيعي في عام ١٩٦٦م، وأصبحت الشيعة طائفة معترف بها رسمياً[٨].

وبعد ذلك أسس حركة المجرمين (أمل) التي انبثق عنها حزب الله عام ١٩٨٢م.

---

[١]- الوطن الكويتية ٢٠٠١/٥/١٠م.

[٢]- راجع مقابلة السياسة الكويتية مع القلاف ٢٠٠٢/٣/١٣ م.

[٣] – الرأي العام ٢٠٠٢/٣/٢٢ – الوطن ٢٠٠٢/٣/٢٣م.

[٤] – الشرق الأوسط ٢٠٠١/٦/٤م.

[٥] – الشرق الأوسط ٢٠٠٢/٣/١٠م.

[٦] – وكالة الأنباء الشيعية ٢٠٠٢/٢/٥ م.

[٧] – وكالة الأنباء الشيعية ٢٠٠٢/٣/٢٥ م.

[٨] – راجع حقيقة المقاومة ص٥٢.

ولقد كان توجه حزب الله هو معادلة الدولة اللبنانية في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٠م، وذلك من خلال رسالته المشهورة، ولكن تغيرت هذه المعادلة مع وفاة الخميني وبزوغ سياسة إيران الجديدة، ولذلك تم تغيير رئيس حزب الله من صبحي الطفيلي (صاحب ثورة الجياع في الجنوب) إلى عباس الموسوي، وبعده حسن نصر الله، ولذلك شارك حزب الله في الانتخابات اللبنانية عام ١٩٩٢م وما بعدها، وكذلك بدء يشارك في كافة الانتخابات النقابية والطلابية – اللواء الأردنية ٢٠٠١/٥/٣٢ م.

وأثمرت هذه السياسة الجديدة للحزب، فأصبح أهم الأحزاب الدينية في الشارع العربي[1].

ونجح في ما فشلت فيه الجيوش العربية.

ومن هذه الثمار أيضاً مشاركة حزب الله في مؤتمر الأحزاب العربية، وفتح قنوات اتصال مع الجامعة العربية مؤخراً.

رابعاً: تطبيقات جزئية للخطة:

(أ) محاولة إيجاد تجمعات سكنية خاصة لهم:

يقول د/ عبد الرحيم البلوشي: إن السلطات الإيرانية قامت بتغيير تركيبة تجمعات أهل السنة في إيران بعد وضع الخطة في تعليقه على الخطة ص ١٠.

كذلك في الأردن قام زعيم البهرة بشراء منزل له عند مقام جعفر بالكرك، ويخشى أن يكون هذا بداية لإنشاء تجمع لهم، وذلك أنه يقوم بتوزيع الأموال على القائمين على المقام.

- في مصر كذلك نشاطهم في الأحياء القديمة و الفقيرة.
- في السعودية لهم مناطق خاصة في المدينة والشرقية وغيرها.
- في الكويت كذلك من المعروف أن لهم أحياء خاصة[2].
- وفي البحرين لهم قرى خاصة بهم.

(ب) التجارة والاقتصاد:

فعلت إيران كثيراً موضوع المعارض الإيرانية التجارية والصناعية في البلدان الأخرى، وكذلك نجد أنهم يمدون نشاطهم الاقتصادي في بعض الدول، كالكويت ومناطق من السعودية وفي الأردن أصبح العديد من المصانع في المناطق الصناعية الكبرى لعراقيين شيعة، وكثير من مصانع الأردن تعمل للسوق العراقي فقط.

---

[1] – مجلة النور عدد ١٢٨.

[2] – راجع وجاء دور المجوس ص ٣٢٩.

– وفي لبنان لهم العديد من المؤسسات الاقتصادية التي تدعم نشاطهم، بالإضافة إلى المؤسسات التي تقدم الإغاثة والإعانة للمحتاجين منهم!!

(ج) التجنس:

هذا موضوع هام لأنه يسمح للإيرانيين بقيادة الشيعة في هذه البلدان ويصبح الحديث ليس عن رعاية إيرانية لتجمعات شعبية؛ بل مواطنين يطالبون بحقوقهم السياسية!!

ومن ذلك في الماضي تجنس الصدر في لبنان عام ١٩٥٨م[١].

والآن تجد أنهم في السعودية يحاولون عند الولادة أن تكون في مناطق سنية لتكون شهادة الولادة من مناطق السنة، وكذلك لتكون النسبة للمناطق السنية فيما بعد قليلة، كالنجدي، وغيرها .

وأصبح لهم تواجد في الأجهزة العسكرية وكذلك بعض الوزارات[٢]، وهذا بعد المصالحة مع الدولة مع نهاية حرب الخليج الثانية.

وهنا يجب تذكر كلمة عزمي بشارة (النائب في الكنيست) "دولة لكل مواطنيها"، أي أن المواطن في أي دولة له الحق أن يكون منتمي لأي طائفة، وله كل الحقوق السياسية، وهذا ما يستغله هؤلاء وغيرهم في الدول السنية دون أن يستفيد أهل السنة منه في دولهم، فضلاً عن إيران، وذلك لأننا مشتتين والله المستعان.

---

[١]– وجاء دور المجوس ٤١٠.

[٢]– (مقال الرافضة في الخليج، نشر في شبكة الفجر على الانترنت).

الفصل الخامس: المنهج التبشيري لنشر التشيع في بلاد الإسلام:

إن المد والتمدد الشيعي على العالم الإسلامي حقيقة لا خيال، وواقع ليس مؤامرة، فشبح الرفض لم يستثنِ دولة ولا بقعة إلا وطئها، من اليابان إلى أمريكا اللاتينية. يجوس هذا المشروع خلال الديار، ينتقص من عرى الإسلام، وعقيدته، وتاريخه، ورموزه، حتى علت شكليات كل غيور من هذا الطوفان الباطني المتزايد، في الوقت الذي تعاني في المنظمات والجمعيات الإسلامية من المضايقات النصرانية الآثمة الخاطئة. إن الحديث عن الغزو العقائدي والاحتلال الفكري لا يقل أهمية عن الاحتلال العسكري، وبالأخص ونحن نرى نتائج هذا الغزو والاختراق وما يتبعه من تعبئة وشحن لا يبشر بمستقبل مطمئن على الأمة الإسلامية.

إن فضح أساليب هؤلاء وتوسعهم وتمددهم لا يعني ظلمهم وعدم العدل معهم، فنحن أمة العدل والقسط والرحمة والوسط. نعم والله، ليس في مصلحة الأمة الدعوة للمصادمة والاعتراك الطائفي، فهذا بذر سيجني ثمره المشروع اليهودي الصهيوني ومن يقف وراءه. بيد أن السكوت عن هذا التمدد الواضح الفاضح، وغض الطرف عنه هو على حساب أهل السنة، فهذا التبشير الشيعي إنما يقصد ويستقصد في المقام الأول المناطق الإسلامية السنية. فهذه الكلمات هي رسالة لفهم المشروع التوسعي الشيعي وتقديم مخاطره، وليست دعوة للتصادم والتحارب المذهبي.

لقد بدأت فكرة التمدد الشيعي مع بداية حكم الهالك الخميني الذي أعلن –فور انقلابه– تصدير ما يسمى بالثورة الإسلامية. بدأ مشروع التمدد الشيعي متزامنًا مع العهد الجديد لولاية الفقيه، والتي تعني عند الشيعة: أنه يجب على أتباع المذهب الإمامي طاعة الفقيه، الذي هو النائب عن الإمام الغائب المنتظر.

وتحت هدف تصدير الثورة دخلت الحكومة الخمينية حرب الثماني سنوات مع العراق. والتي يعتبرها الفرس بوَّابتهم ومدخلهم للعالم الإسلامي، فضلاً عما يمثله العراق من بعد ديني في مذهبهم. وانتهت الحرب الصهيونية بعد أن خلفت وراءها خسائر في الأرواح وخسائر اقتصادية كبرى. كانت حكومة الملالي في نشأتها ونشوتها تحرّض وتشجع الأقليات الشيعية على المطالبة بالاستقلال والمناداة بحكم ذاتي، وأُنشئت حينها بعض الأحزاب السياسية الشيعية المعارضة لحكوماتهم والتي أصبح لها في عالم اليوم صوت وضجيج، كحزب الدعوة الإسلامية في العراق، وحركة أمل وحزب الله في لبنان، وجبهة التحرير الإسلامي في البحرين وغيرها. قامت هذه الأحزاب استجابةً لأوامر آيات قم، وأصبحت بعد ذلك صدىً للصوت الصفوي الفارسي.

وبعد أن فشل الفرس في تصدير الثورة بسلاح القوة، جاء الدهاء الفارسي بتصدير الثورة الدبلوماسية الهادئة. وتحت سياسة النفس الطويل، والتخطيط العميق، والعمل بالممكن، بدأ المد الشيعي يغزو البلاد الإسلامية، لا

يعترفُ بالحدود، ولا توقفه السدود. بدأ هذا المشروع تدعمهُ وتنصرهُ دولة دينية تسعى للزعامة، وسخرت في ذلك كل إمكانياتها وطاقاتها، ومؤسساتها واقتصادها، وأنفقت في سبيل نشر التشيع الأرقام الفلكية من المليارات. ومن الأخبار المعلنة في هذا الصدد: أن خُمس عائدات النفط الإيرانية تُنفقُ لأجل تحقيق هذا الهدف.

أما وسائلهم وطرقهم في نشر مذهب التشيع ونجاحهم فيه، فهي كثيرة، أولها وأهمها: رفع شعار محبة آل البيت، وتسميةُ مذهبهم بمذهب آل البيت، وقصر دعوتهم في مهدها على محبة آل البيت وفضلهم وحقوقهم، هذه الدعوة يستخدمها الشيعة قنطرة للغلو فيهم وتقديسهم، ومن ثمَّ الطعن، فيمن سلب حق آل البيت واغتصبه وظلمهم، وهم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كما تزعم الرافضة، ثم تأتي مرحلة الطعن والغمز واللمز بالصحابة وتخوينهم، ثم لعنهم وتكفيرهم.

فهذا الشعار إذًا –حُب آل البيت– هو غطاء للتبشير بالمذهب الشيعي وتحسين صورته.

لذا كانت الجمعيات الشيعية الدعوية والإغاثية، وحتى السياسية تُسمى بأسماء آل البيت للترويج لهذا المذهب، وقبوله.

أما أماكن قبور آل البيت، فقد كانت هدفًا للشيعة، جعلوها مزارات، وبنو القباب عليها، وأحيوا عندها كثيرًا من البدع الكفرية، هذا بالإضافة إلى بناء الحوزات حول تلك الأضرحة، وشراء الأراضي المجاورة لها، لتكون تلك البقاع بعد ذلك شيعية صرفة.

ومن حيل الشيعة في نشر مذهبهم: الدعوة إلى التقارب المذهبي بين أهل السنة والشيعة.

هذه الدعوة في حقيقتها، تعني الاعتراف بالمذهب الشيعي وصحته؛ ما يمهد للقبول به، وجواز التمذهب به.

هذه الحيلة وللأسف، جعلت دعاة الشيعة يتحركون داخل البلدان السنية بكل حرية، ينشؤون المراكز، ويفتحون دور النشر، وينشرون المذهب. أما الاعتراض على معتقداتهم الفاسدة، وتراثهم المليء بالكفر، فهذا عندهم شرخ يهدد وحدة المسلمين. ثم حُق لأهل السنة بعد ذلك أن يتساءلوا: هل سيسمح ملالي إيران بعملية تسنن في الأماكن الشيعية؟! هل سيسكت الفرس إن تسنن الإيرانيين؟! وهل سيسمحون بمثل هذا النشاط؟!!

لا وأيم الله، هذا النظام يمنع من تدريس العقيدة السنية حتى في الحوزات العلمية.

بل هذا النظام الذي يتشدق بالتقريب والوحدة، هو الذي يقتل علماء السنة هناك، ويفتك بعرب الأحواز، وهو الذي يهدم المساجد، ويغلق المدارس، ويشرد الدعاة السنة.

ومن وسائل الرافضة التوسعية: الاهتمام بالمنح الدراسية، واستقطاب الألوف المؤلفة من الشباب المسلم من مختلف الأقطار للدراسة في الحوزات العلمية، في طهران وقم ومشهد وتبريز. وتتكفل حكومة الملالي هناك بنفقتهم وعيشهم وحاجاتهم، وحتى تزويجهم. أما هدف هذه المنح فهو تشييعهم في الدرجة الأولى، ومن ثم يعودوا

دعاة لنشر التشيع في بلدانهم، ثم لا تسل بعد ذلك عن وطنيتهم، وصدق انتمائهم، فقد عُبئوا سنوات عدة، أن كل الحكومات ظالمة وغير شرعية؛ لأنها غير ملتزمة بخط ولاية الفقيه، أو ما يعبر عنه بخط الإسلام المحمدي الأصيل.

ومن وسائلهم أيضًا: نشر الدعاة وبعث المعلمين لنشر التشيع، وبالأخص في المناطق النائية، والأماكن التي يُعتبر فيها المسلمون أقلية. وقد نشرت إحدى الصحف الأجنبية: أنَّ النظام الإيراني بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قد أرسل مئات المدرسين إلى الجمهوريات التي استقلت، وتذكر هذه الصحيفة، أن هذه العملية قد كلفت الحكومة الإيرانية مليارات الدولارات.

ومن وسائلهم في نشر التشيع أيضًا: الاستفادة من السفارات الإيرانية في كل الدول، والتي أصبحت ملحقياتها الثقافية، وزارات مصغرة للدعوة إلى التشيع، من خلال متابعة المواطنين الشيعة، وتبني قضيتهم، والدفاع عن حقوقهم، وتزويدهم بالإصدارات الدينية والسياسية الشيعية؛ لذا لا تخلو سفارة من السفارات الإيرانية من وجود المعممين، الداعين والمتابعين لشأن التشيع.

ومن وسائلهم في نشر التشيع أيضًا: استخدام سلاح المال والإغراء المادي، وشراء ذمم الوجهاء وشيوخ العشائر بالأموال الضخمة والمخصصات المغرية، لإدخالهم في مذهب التشيع، مع تصويرهم أنه لا فرق في الإسلام بين الشيعة والسنة. وليس سرًّا أن التشيع قد انتشر في العراق وسوريا، عن طريق بوابة الوجهاء وشيوخ العشائر.

ومن وسائلهم في نشر التشيع أيضًا: تتبع أماكن الجهل، ومواقع الفقر وتركيز الجهد عليها، فتُنشأ المستشفيات، وتبنى المساكن، وتحسن المعيشة وتُقدم المساعدات، ولكن مع التبشير بالمذهب.

وتحت غطاء حب الإسلام، ومحبة آل البيت، دخل هؤلاء البسطاء الفقراء في دين الشيعة أفواجًا.

ومن أهم وسائل الشيعة في نشر وتقوية مذهبهم: دعوى تبني قضايا المسلمين، واتخاذ المواقف المعادية لليهود والصهيونية، والسياسة الغربية؛ ما كان له الأثر الأكبر في تلميع صورة الشيعة في العالم الإسلامي، وكسب تعاطف وود الشعوب المقهورة.

وما اقتراب ملالي إيران من القضية الفلسطينية إلا لدغدغة المشاعر، ومصلحة المذهب، والتكسب السياسي؛ يقول رئيس البرلمان الإيراني: "إن القوة المعنوية لإيران في الدول الإسلامية تخدم المصالح الوطنية للبلاد". فهذا اعتراف من أحد الساسة، بأن إيران تسعى لمصالحها، ومصالحها فقط، لا مصالح الأمة الإسلامية.

ومن المواقف السياسية في نشر التشيع: التعاون مع الدول الأجنبية في ضرب الحكومات السنية المناوئة للتشيع، فقامت حكومة إيران التي طالما صرخ معمَّموها بلعن الشيطان الأكبر أمريكا؛ قامت تلك الحكومة الفارسية

بالتعاون مع الحكومات الأجنبية لإسقاط النظام العراقي، وقبله الحكومة الأفغانية، أعلن ذلك وزير خارجية إيران بكل صراحة: "لولا إيران لما احتلت أمريكا العراق، ولولا إيران ما احتلت أمريكا أفغانستان".

ومن وسائل الشيعة في تقوية مذهبهم وتقوية صفهم: عقد التحالفات مع الطبقات الناقمة على المجتمع السني، كالماركسيين قديمًا، والعلمانيين حديثًا، فتجد لهذه الأسماء المرفوضة من المجتمع، حضورًا في إعلام الشيعة وندواتهم؛ لأنهم يتفقون وإياهم على هدف محاربة الهوية.

ويهدف الشيعة من هذا التحالف أيضًا: إضعاف الموقف السني وتفكيكه من الداخل.

ويدخل في هذا أيضًا: احتفاء الشيعة ببعض الرموز السنية، والتي مع الأسف تصحّح مذهب التشيع، فتنشر أقوالهم وفتاواهم، ويصفون في الإعلام الشيعي بأنهم رموز الوحدة والاعتدال.

وسيبقى المد الشيعي خطرًا ماثلاً، وأهدافهم لن تستثني بقعة إسلامية وبالأخص بلاد الحرمين الشريفين الغنية بثرواتها ومقدساتها. هذه البلاد هي هدف الرافضة، وإن تمددوا وتوسعوا هناك. لا يقال هذا الكلام تجنيًا، ولا رجمًا بالتهم، بل أقوال مراجعهم ومعمَّميهم تتضح بهذا الهدف؛ يقول أحد أعمدة الحكم في طهران، صاحب كتاب "الإسلام على ضوء التشيع": "إن كل شيعي على وجه الأرض يتمنى فتح وتحرير مكة والمدينة، وإزالة الحكم الوهابي النجس عنها".

ويقول أحد معممي الفرس: "أصرخ يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله يحتلها شرذمة أشد من اليهود". ويقول أحد أعضاء كتلة الوفاق في البحرين: "شيوخ أهل السنة وعلماؤهم وأئمة الحرم نواصب، وإن صلاتكم في المسجد الحرام تعتبر صلاة وراء ناصبي". أما الرئيس الإيراني السابق رفسنجاني فقد صرح لجريدة إيرانية عام ١٩٨٧م ما نصه: "إن جمهورية إيران الإسلامية لديها الاستعداد للحرب من أجل تحرير مكة".

تلك بعض وسائل التمدد الشيعي، وشيء من أهدافهم وأقوالهم.

الفصل السادس: كيفية التعامل مع هذه الفرقة

أولاً: التعامل العام مع هذه الفرقة.

دعوة أهل التشيع إلى الحق:

دعوة أهل التشيع إلى الحق وظيفة العلماء، لا يجوز التساهل فيها، أو التقصير في أدائها، إذ بها تتم حماية الدين وتنقيته من شائبة الباطل.

وعلى من تصدى لدعوة أهل التشيع أن يعرف: ما هي الأصول والضوابط التي ينبغي التزامها؟ وما هي المحاذير والمزالق التي ينبغي تجنبها؟

وأهل التشيع أنواع منهم من يدعو لبدعته وينافح عنها ويدعو الناس إليها.. فهذا يجب أن يهجر ولا يكرم ولا يستقبل وينصح ويذكر بالله.

والنوع الثاني من أهل التشيع الأتباع، فهؤلاء يناصحون ويذكرون ويعاملون معاملة جيدة ويتقرب لهم بالحسنى حتى يقبلوا منك لعل الله أن يهديهم على يديك هذا الفرق بين الداعي والذي لا يدعو إلى الشيعية.

والمقصود من التعامل مع المبتدع الشيعي أمران:

الأول: معالجة (المبتدع) وإخضاعه للتدابير التي من شأنها تحقيق العلاج لأهدافه.

الثاني: صيانة (المجتمع) من الآثار التي قد تلحق به (دينياً) من التشيع.

وكما هي حالات المرض، يتفاوت تقييم الإسلام للبدعة وصاحبها ومن ثمَّ يختلف تعامل المجتمع الإسلامي مع المبتدع الشيعي بحسب درجة التشيع ذاته وبحسب تأثير المبتدع من جهة أخرى.

ومن أولى أحكام التعامل مع المبتدع الشيعي:

١- بيان مخالفته للدِّين بالحجة والبرهان والدليل، وهذا ما سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذلك الشاب الذي أتى يستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم في الزنا!! ومع ذلك الشخص الذي توجه إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- بالقول: اعدل يا محمد!

٢- نصح المبتدع الشيعي وإظهار الشفقة به، مع بيان عظم ما وقع فيه وعظم الآثار التي ستترتب على بدعته؛ وهذا بالفعل ما قام به عبدالله بن عباس رضي الله عنه وهو يحاور الخوارج ويلزمهم بلازم مذهبهم الذي ذهبوا إليه في شأن الفريقين المتقاتلين من الصحابة.

٣- الوقوف بصرامة إزاء تحول هذه البدع إلى مذهب يتلقفه الناس ويتخذونه منهجا؛ لذا حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من البناء على القبور واتخاذها مساجد، ولعن اليهود والنصارى معرضا بهم كل من يقوم

في هذه الأمة بهذه البدع. كما واجه الرسول عليه الصلاة والسلام النفر الذين تقالوا عبادته في شأنهم لما قد غُفِرَ للرسول عليه الصلاة والسلام بالبيان والتحذير والإنكار الشديد.

٤- وفي جميع الأحوال السابقة يبقى للمرء حقوق الإسلام وعليه واجباته لا يسقط منها شيء، لذا فإنه نادرا ما كان يُقصي الرسول صلى الله عليه وسلم من جاء بأمر منكر في الدِّين، بل احتمل عليه والصلاة والسلام بقاءهم في المجتمع ولكن مع إنكاره عليهم وتحذيره مما صنعوا. فقد كان يعلم الرسول الكريم أن للشيطان مداخله على بعض الصالحين من جهة تشددهم أو فهمهم خطأ للدين أو تعبدهم لله بما يستحسنونه من حال أو هيئة؛ فإذا لم يُحسن إلى هؤلاء تحولوا إلى أعداء؛ كيف وقد صبر على أعدائه من المشركين وأهل الكتاب ومنافقي المدينة.

٥- غير أن هناك وضعا آخر تتحول معه البدع إلى مهدد حقيقي للدين أو المجتمع وحدته وأمنه واستقراره؛ ما يلزم في هذه الحالة معالجة جادة وصارمة، لذلك:

أ- إن كانت بدعة التشيع مكفرة: أي أن يحدث المرء من العقائد أو الأفعال أو الأقوال ما يوجب تكفيره، فإن كان ذلك صادر منه عن جهل أو تأول، بُيِّن له، وروجع في الأمر، وأقيمت عليه الحجة، واستتيب من قبل ولي الأمر، فإن وجد أن بدعته صادرة عن زندقة وإلحاد منه عُزر، وإن كان بالقتل. وقتل المبتدع الذي تصل بدعته حدَّ الكفر والزندقة التي بحيث ينتقد الدين بها عادة متبعة في دول الإسلام؛ وتدل عليه الوقائع التي وقعت لبعض المبتدعة، كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالسبئية حين حرقهم.

والحاصل: أن القتل مما يعاقب به صاحب البدعة إذا كانت بدعته مغلَّظة مكفرة واستتيب ولم يتب، أو رأى أهل الحل والعقد أو الإمام أو من أفتى من العلماء أن هذا المبتدع يُقتل وإن لم يُستتب.

ب- وإن كانت بدعة التشيع مفسقة لكن لها أثرها على وحدة الأمة وأمنها واستقرارها، فلا يُكفَّر صاحبها، لكن مواجهته فيما لو أفسد في الأرض واجبة.

ضوابط في دعوة المبتدعة من أهل التشيع:

هناك ضوابط ومعالم للمنهج الشرعي في دعوة المبتدعة الشيعية والتعامل معها، منها:

١- لا بد أن تكون دعوة أهل التشيع قائمة على أصلين: الإخلاص والمتابعة. وذلك أن الحكم ببدعة ما، واتخاذ موقف من أهلها، مسائل شرعية نحن متعبدون بها، فيشترط لها ما يشترط لسائر العبادات، ومعنى الأخذ بالإخلاص أنه ينبغي ألا يكون الموقف عقاباً، أو تألفاً إزاء أحد من المبتدعة تشهياً ولا تشفياً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجراً غير مأمور به كان خارجاً عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله)[1].

وقال -رحمه الله-: (إذا كان مبتدعاً يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقاً يخالف الكتاب السنة... بُيِّن أمره للناس؛ ليتقوا ضلاله، ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح، وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان؛ مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية، أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساوئه مظهراً للنصح، وقصده في الباطن الغض من الشخص، واستيفاؤه منه؛ فهذا من عمل الشيطان)[2].

٢- ومن المهم عند دعوة أهل التشيع معرفة أن التشيع ليس بدرجة واحدة، بل يتفاوت بقدر ما ارتبط به من مفسدة، فمنه ما هو معصية، ومنه ما هو كفر أو شرك، وقد يكون بعض التشيع ذريعة إلى الشرك.

فلا بد أن ينزل كل إنسان منزلته، ويدعى بما يناسب حاله، كما قال الشاطبي -رحمه الله-: (كل بدعة عظيمة بالإضافة إلى مجاوزة حدود الله بالتشريع إلا أنها وإن عظمت لما ذكرناه فإذا نسب بعضها إلى بعض تفاوتت رتبها، فيكون منها صغار وكبار؛ إما باعتبار أن بعضها أشد عقاباً من بعض؛ فالأشد عقاباً أكبر مما دونه، وإما باعتبار فوات المطلوب في المفسدة)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الطوائف المنتسبة إلى مبتدعين في أصول الدين على درجات: فمنهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون قد خالف السنة في أمور دقيقة)[4].

٤- من المهم عند دعوة أهل التشيع معرفة أن من صفات أهل السنة أنهم يعلمون الحق ويرحمون الخلق: والمبتدع من أولئك الخلق الذين يرحمهم أهل السنة مع يقينهم بكونهم على بدعة يستحقون بها العقوبة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (وأئمة السنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون فيه موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون مع من خرج منها ولو ظلمهم، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ

---

(1) مجموع الفتاوى (٢٠٧/٢٨).

(2) مجموع الفتاوى (٢٢١/٢٨).

(3) الاعتصام (٣٥٩/١).

(4) مجموع الفتاوى (٣٤٨/٣).

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة:٨]. ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، ولا يقصدون لهم الشر ابتداءاً، بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق)[١].

وقال: (وإذا نظرت إلى المبتدعة بعين القَدَر والحَيْرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم وترفقت بهم؛ أوتوا ذكاءاً وما أوتوا زكاءاً، وأعطوا فهوماً، وما أعطوا علوماً، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأحقاف: ٢٦][٢].

٤- ومن المهم عند دعوة أهل التشيع كما ذكرنا سابقاً معرفة أن المبتدع والفاسق ينقص من موالاتهما بحسب جريرتهما، ولذلك قد يجتمع في المسلم حب وبغض، فيُحَبُّ لما معه من إيمان، ويُبْغَضُ لما اقترفه من بدعة وعصيان.

كيف نواجه أهل التشيع؟

الهجر كعلاج للبدعة:

ومن بين أهم المعالجات التي شرعها الإسلام في مواجهة بعض الانحرافات -ومن بينها التشيع- هجر أصحابه، وذلك لتضييق دائرة تأثير أصحابه وقصر مفسدته وإظهار المجتمع في موقف الرافض له؛ ليستفيق صاحبها من غفلته ويعود إلى رشده.

ومن فوائد الهجر التي قصدها الشارع:

١- بعث اليقظة في نفوس المسلمين من الوقوع في التشيع وتحذيرهم منه.

٢- تحجيم انتشار التشيع.

٣- إعطاء ضمانة للسنن من شائبة التشيع.

٤- قمع المبتدع وزجره ليضعف عن نشر بدعته[٣].

فمعاشرة صاحب التشيع ومخالطته تولد في صاحب التشيع طمأنينة إلى ما هو عليه، وربما أشعره بقبول المجتمع لبدعته وتزكيته إياها؛ وهذا قد يُغرر بالعامة، إذ أن العامة غالبا في حال جهلهم لا يفرقون بين السنة والبدعة، وربما استحسنوا ما استحسنه المتشيع فوقعوا فيما وقع فيه، فلا بد إذاً من الحجر على المتشيع استصلاحاً للديانة، وأحوال الجماعة، وهو ألزم من الحجر الصحي لاستصلاح الأبدان.

---

(١) الرد على البكري (٢/٤٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/١١٩).

(٣) انظر رسالة (هجر المبتدع)، بكر بن عبدالله أبو زيد -رحمه الله، إعداد سلمان بن عبدالقادر أبوزيد، بتصرف.

الأصل في التعامل مع المبتدع:

الموقف الأصلي العام للسلف من المبتدعة هو هجرهم، وترك مجالستهم ومناظرتهم؛ لأن الأمور الباعثة لهم على الهجر من المصالح الدائمة الغالب وجودها مثل الخوف من انتشار التشيع، أو التأثر به، أما إن تخلفت هذه المصالح، أو كانت المصلحة في غير ذلك الهجر فإن الحكم هنا دائر مع منفعته، وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه كما قال ابن تيمية)[1].

واجب المسلمين تجاه هذه الفرقة:

إن من الواجب الشرعي، والنصيحة للمسلمين، التصدي لبدعة الرفض باللسان والمال، ونشر الوعي بين المسلمين بخطر هذا المد حماية للدين وحفظًا للشريعة. إذا لم نتحرك -حكامًا ومحكومين- أمام هذا الإعصار الصفوي فإن رياحه قادمة، وما أحداث الدول المجاورة عنا ببعيد. إن على كل مسلم غيور على دينه أن ينصر مذهبه بكل وسعه واستطاعته.

وهذه الاستطاعة التي في مقدورنا، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: العمل الجاد على نشر مذهب أهل السنة في العالم الإسلامي، ودعم الدعاة والمؤسسات في سبيل تحقيق هذا الهدف.

ثانيًا: نشر المواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية التي تفضح التشيع وتبين حقيقة وجهته.

ثالثًا: التركيز على تدريس عقيدة أهل السنة وتأكيدها في المجتمعات السنية، وإجلال جانب الصحابة -رضي الله عنهم-، ورد الشبه الرافضية المثارة حولهم.

رابعًا: أن يتناسى أهل السنة خلافاتهم، وبالأخص العاملين في المجال الدعوي الإسلامي، فيوحد الصف والكلمة في نشر وتقوية المذهب السني، فاختلافاتنا سبب لتفرقنا وضعفنا، ولا يصب إلا في مصلحة الجهة الأخرى.

خامسًا: أن على الدول الإسلامية السنية أن تتقوى بذاتها، وأن تسعى لامتلاك القوة التي تردع أطماع الفرس على البلاد السنية، فمنطق اليوم منطق القوة، وعالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء، وبالأخص ونحن نرى الخصم يحد سكاكينه، ويستعرض قوته يومًا بعد يوم.

سادسًا: على دعاة الإسلام وإعلامهم وتجارهم إنشاء قنوات إسلامية تواجه القنوات الشيعية ذات الطابع الطائفي التحريضي، فعالم اليوم هو عالم الإعلام، وسلاح الإعلام أشد فتكًا وأوسع انتشارًا.

---

(1) الفتاوى (٢٠٦/٨).

سابعًا: على أهل السنة نشر التراث الأسود للرافضة، وأن يظهروا خياناتهم وحقدهم على الأمة الإسلامية، وأن هؤلاء هم هم من يزعم الوحدة والتقارب.

ثامنًـا: علـى أهل السنة أيضًا إبراز وإظهار دورهم العتيق ومشوارهم الطويل في حفظ عقيدة الأمة ووحدتها والحفاظ على مقدساتها، وأن كل انتشار للإسلام في أصقاع المعمورة كان على أيديهم.

نسأل الله –عز وجل– أن يحفظ لنا ديننا وأمننا وإيماننا، وأن يقينا شر أعدائنا والمتآمرين علينا.

ثانياً: من الوسائل العلمية للتعامل مع الشيعة:

أولاً: مناظرة أهل التشيع:

ضوابط المناظرة:

ولا بد أن يُعلم عند دعوة أهل التشيع أن مناظرة أهل الأهواء من أخطر أنواع المناظرات، وعليه يحمل أكثر كلام السلف في التحذير من ذلك، فينبغي على من تصدى لدعوتهم ومناظرتهم أن يتسلح بالعلم الشرعي، وذلك لما يترتب عليه من آثار مثل:

- ما يمكن أن يقع في قلب من يناظر أهل التشيع من شبه أو شكوك.
- في مناظرتهم نشر لبدعتهم، وفي الإعراض عنهم إخماد لها.
- في مناظرتهم تقوية لهم ورفع لشأنهم.

ولذا لا بد عند مناظرة أهل التشيع من ضوابط، منها:

١– ألا تكون المناظرة لأهل التشيع عبثاً وتضييعاً للوقت، وإظهاراً للقدرة على قوة الحجة، والتفوق في العلوم، كما كان يحصل كثيراً في مجالس الخلفاء، ولكن لا بد أن تكون في مقام تمييز حق من باطل، وصدع بالسنة وبطريقة السلف في مواجهة الزحف الشيعي الظالم فهذا من الجهاد المشروع في سبيل الله باللسان والبيان، وهو قسيم الجهاد في سبيل الله بالسلاح والسنان، ولما كان المجاهد في سبيل الله موعوداً بالنصر بالظفر أو الشهادة فإن المجاهد باللسان لا بد أن يكون كذلك إذا اتقى الله ما استطاع، وكان له من العلم ما يؤهله لخوض غمار معركة المبتدعة بالحجة؛ إذ الحجة في جهاد اللسان تقابل القوة في جهاد الطِّعان، فمن كانت هذه حاله فإنه إذا ناظر المبتدع الشيعي أو غيره لم يكن إلا قد قام بواجب الدين عليه، والله تعالى أكرم من أن يضيع من هذه حاله في دينه ونفسه، بل يحميه من البدع ومن أن يقر ذلك في قلبه، أو أن يكون سبباً مفضياً به إلى الزيغ والزلل.

٢– ألا تكون المناظرة هدفاً لذاتها بحيث يظن أنها سبيل صحيح لتحصيل العلم، ويحصل بسبب ذلك التوسع والمسامحة في مخالطة المبتدعة فهذا مذموم أيضاً، كما ورد في ترجمة الإمام العلامة المتفنن أبو الوفاء ابن

عقيل (ت ٥١٣هـ) أنه قال عن نفسه: (وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً)[١]، قال الذهبي معلقاً: (قلتُ: كانوا ينهونه عن مجالسة المبتدعة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسَّر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة)[٢].

٣- وكذا يُذَم البحث والنظر -فضلاً عن الجدال والمناظرة- إذا كان هذا الباحث متشككاً متحيراً متهوِّكاً؛ فهذا يجب عليه أن يطلب الهدى من مظانه لا أن يخرج للبيداء يلتمس السُقيا.

قال شيخ الإسلام: (وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يُفسده ذلك المضل، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار؛ فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد يُنهى عنها إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله، والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة مَنْ لا يقوم بواجبها، أو مع من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال.

وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة أخرى، وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها محمود ومذموم ومفسدة ومصلحة وحق وباطل)[٣].

٤- ومن المناسب أن تُتبع هذه المناظرات في حالة إذاعتها في تلفاز ونحوه ببرامج هادفة يكون المتحدث فيها من أهل السنة ليغسل في برنامجه أوضار المناظرة، ويجيب فيها عن الإشكالات التي قد ذكرت ولم يسع الوقت لنقاشها.

٥- الأصل في المناظرات العلنية ألا يُقدم عليها إلا أن يتضح وجه المصلحة فيها بحيث يكون عظيماً ظاهراً، ويكون خوف الضرر والمفسدة فيها قليلاً؛ بحيث يغلب هذا على الظن.

٦- يجب الحذر من كون المناظرة داعية للمبتدع الشيعي في الإيغال في بدعته.

٧- ومن المهم أن يراعى ألا يكون المناظر هو سبب تبغيض الحق إلى الطرف المقابل بالبغي عليه بالقول أو الفعل، أو بسوء خلق، أو بضعف حجة، فليست دعوى المدعي أنه من أهل الحق بعذر له في عدم إظهار البراهين، وقد قال بشر المريسي للإمام الشافعي رحمه الله: (إذا رأيتني أناظر إنساناً وقد علا صوتي عليه فاعلم

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٢٦/١)، والمنتظم لابن الجوزي (٢١٣/٩)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٧/١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٤٧/١٩).

(٣) درء تعارض العقل والنقل: (١٧٢/٧-١٧٤).

أني ظالم، وإنما أرفع صوتي عليه لذلك)[1]، وعلى كل حال فالأكمل للمناظر أن يكون قاصداً لإيصال الحق إلى الطرف الآخر الذي يناظره متلطفاً في ذلك، فإن أهل السنة يعلمون الحق ويرحمون الخلق كما سبق.

ومن وسائل المناظرة والمجادلة ما يتلطف به إلى إيصال الحق إلى الخصم شيئاً فشيئاً حتى يتشربه، وقد يفتح الله على قلبه فيتبعه، فيكون لهذا المناظر أجر هداية المبتدع، ولو لم يعلم الناس أو المبتدع نفسه بذلك، ولكن قد علم ذلك وأثبته في صحائفه اللطيف الخبير سبحانه وتعالى.

ثانياً: نشر فتوى هامة:

مثل: حكم الطواف حول الأضرحة للعلامة الفوزان، أو كتابة مقال عن توحيد الله عز وجل.

ثالثاً: إقامة دروس قصيرة بلغة مبسطة للعوام:

كشرح كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

رابعاً: كتابة البحوث العلمية حول التشيع وأهله وعقائدهم وحكم الشرع فيها.

من الوسائل الدعوية أيضاً:

أ- توزيع ملصقات، واسطوانات، وأشرطة كاسيت، كتيبات، بوسترات، ملصقات.

ب- استبدال أشرطة، واسطوانات الغناء، بصوتيات تفضح الشيعة.

ج- رسائل بالبريد، والموبايل، والإيميل.

د- ندوات، باللهجة العامية، بالأسلوب القصصي المشوق.

هـ- لوحات، ومجلات حائط، حامل (خذ نسخة مجانية) وحامل كتيبات ومجلات، في المساجد أو في أماكن الانتظار.

و- مسابقات، شفوية، وأبحاث علمية تكشف حقيقة التشيع وأهله.

ز- دعوة فردية.

ح- كلمات قصيرة، في مناسبات، الأفراح، الحفلات، الجنازات، وغير ذلك تعزز المفاهيم الإسلامية الصحيحة في العقيدة والتي تبين بطريقة غير مباشرة البدع الشيعية المخالفة للشرع.

ط- إنشاء معاهد، في المساجد، ودورات علمية، متخصصة في الشيعة لكشف عوارهم.

ي- قوافل دعوية، للقرى، والمقاهي، وأماكن التجمع وغير ذلك تغرس عقيدة التوحيد السليمة.

---

[1]- مناقب الشافعي، للبيهقي: (١/١٩٩).

ك- تأسيس لجنة في مسجدك، للتعاون على نشر عقيدة السلف الصالح، وتخصيص صندوق تبرعات واقتراحات.

ل- إعلان فتوى هامة حول التشيع وعقائدهم، أو مقال، أو خطبة، في قناة فضائية، أو مجلة، أو صحيفة.

مرفقات البحث:

أبرز الكتب العلمية التي قدّمت دراسات عن التشيع:

١. أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية
٢. الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي رضي الله عنه ودراستها بين أهل السنة والشيعة – الرسالة العلمية الجزء الأول
٣. الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي رضي الله عنه ودراستها بين أهل السنة والشيعة – الرسالة العلمية الجزء الثاني
٤. الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي رضي الله عنه ودراستها بين أهل السنة والشيعة – الرسالة العلمية الجزء الثالث
٥. أركان الإسلام ودعائمه عند الشيعة الإمامية
٦. استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي
٧. أسئلة قادة شباب الشيعة إلى الحق
٨. الأصول الأربعمائة عند الشيعة الإمامية وهم أم حقيقة
٩. أصول الرواية عند الشيعة الإمامية – عمر الفرماوي
١٠. أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية ... تحت المجهر
١١. انتقادات الشيعة المعاصرين للصحيحين وقيمتها العلمية
١٢. أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب
١٣. بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم
١٤. بين السنة والشيعة، المسائل الفقهية التي خالف فيها الشيعة الإمامية المذاهب الأربعة
١٥. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره
١٦. تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية
١٧. تعريف بمذهب الشيعة الإمامية
١٨. تقرير عن مظالم الشيعة في باكستان
١٩. التقية عند الشيعة والخوارج وموقف أهل السنة منها – الرسالة العلمية
٢٠. التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة دراسة ونقدا – الرسالة العلمية

٢١. توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة

٢٢. توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ

٢٣. الجرح والتعديل عند الشيعة عرض ونقد دراسة تطبيقية على ابن المطهر الحلي وأبي القاسم الخوئي

٢٤. الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة (الشيعة) – الدواني

٢٥. حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين

٢٦. الحقيقة في انتساب الشيعة لآل البيت

٢٧. الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية

٢٨. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية ١

٢٩. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية ٢

٣٠. دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث

٣١. رجال الشيعة في الميزان

٣٢. الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة

٣٣. الردود السلفية علي الشيعة الإمامية

٣٤. رسالة دكتوراه تطور الفكر السياسي عن الشيعة الاثنا عشرية في زمن الغيبة

٣٥. رسالة ماجستير المهدي المنتظر عند فرق الشيعة دراسة نقدية مقارنة

٣٦. رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، ومعه الطليعة في الرد على غلاة الشيعة، حكم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، مقبل بن هادي الوادعي

٣٧. السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية مدخل ومقارنات – عدنان محمد زرزور

٣٨. السنة والشيعة لمحمد رشيد رضا

٣٩. الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن

٤٠. الشيعة الإسماعيلية – رؤية من الداخل

٤١. شيعة العراق

٤٢. شيعة القطيف والأحساء

٤٣. الشيعة في السعودية ١

٤٤. الشيعة في السعودية ٢

٤٥. الشيعة نضال ام ضلال – السرجانى

٤٦. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ
٤٧. الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع
٤٨. الشيعة والسنة – إحسان إلهي ظهير
٤٩. الشيعة والقرآن
٥٠. الشيعة والمتعة
٥١. الشيعة والمسجد الأقصى
٥٢. الشيعة وأهل البيت
٥٣. الشيعة وتحريف القرآن
٥٤. الشيعة وصكوك الغفران
٥٥. الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين
٥٦. الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على عائشة
٥٧. صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية
٥٨. ظاهر الدين وباطنة السلف الباطنية الشيعة الصوفية لمحمود المراكبي
٥٩. عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب
٦٠. عقائد الشيعة – محمود العسقلاني
٦١. عقائد الشيعة الاثني عشرية
٦٢. عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب
٦٣. عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة
٦٤. عقائد الشيعة سؤال وجواب
٦٥. عقائد الشيعة لمحمود عبدالحميد
٦٦. عقيدة الإمامة عن الشيعة الاثني عشرية – السالوس
٦٧. علماء الشيعة يقولون.
٦٨. علي الكوراني أباطيله – أكاذيبه – تدليساته – تناقضاته – موقف شيعته منه – عبد الرحمن دمشقية
٦٩. الفرق الدينية والسياسية في صدر الإسلام (السنة – الشيعة – الخوارج) د. سالم الزناتي
٧٠. فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني لمحمود إسماعيل

٧١. فرق الشيعة للنوبختي والقمي

٧٢. فرق الشيعة والباطنية والخوارج

٧٣. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

٧٤. فهرست كتب الشيعة للشيخ الطوسي و نضد الايضاح لعلم الهدى

٧٥. كشف الجاني محمد التيجاني في كتبه الأربعة ثم اهتديت – فاسألوا أهل الذكر – لأكون مع الصادقين – الشيعة هم أهل السنة

٧٦. ماجستير علوم الاسناد من حيث الاتصال و الانقطاع عن الشيعة الامامية دراسة تطبيقية على الكافي

٧٧. ماذا يريد الشيعة من العالم الإسلامي؟

٧٨. مائة نصيحة من آل بيت النبي للشيعة ٢

٧٩. مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

٨٠. محمد رشيد رضا.. السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة.. حقائق تاريخية دينية اجتماعية

٨١. من القلب إلى القلب

٨٢. من عقائد الشيعة – عبدالله محمد السلفي (ط١)

٨٣. مناهج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية

٨٤. المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة

٨٥. مهذب الشيعة والتصحيح

٨٦. موقف الأزهر الشريف من الشيعة الاثني عشرية

٨٧. موقف الخميني من الشيعة والتشيع

٨٨. موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصفات الإلهية

٨٩. موقف الشيعة الاثني عشرية من الأئمة الأربعة

٩٠. موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم – عبد القادر محمد عطا صوفي

٩١. موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين

٩٢. موقف الشيعة من أهل السنة

٩٣. موقف الشيعة من صفات الله تعالى – عرض ونقد

٩٤. موقف الشيعة من علي وأبنائه في العهدين الراشدي والأموي

٩٥. موقف الشيعة من غزو المغول للعراق

٩٦. موقف الشيعة من هجمات الأعداء

٩٧. نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية .. تحليل فلسفي للعقيدة

٩٨. نقد الرجال عند الشيعة الجعفرية

٩٩. نكاح المتعة عبر التاريخ وفيه إلزام الشيعة بتحريمها في الشريعة

١٠٠. النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة – إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد صدر الدين الحيدري

١٠١. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة

١٠٢. وظيفة شيعة

١٠٣. يا شيعة العالم استيقظوا

١٠٤. اليمانيات المسلولة في الرد على الشيعة الرافضة – الكوراني

أبرز المواقع التي تحاور الشيعة والرافضة وتوضح عقائدهم وترد عليهم:

مواقع عربية:

موقع البرهان	http://www.alburhan.com
موقع البينة	http://www.albainah.net
موقع السرداب	http://www.alserdaab.com
منتدى الدفاع عن السنة	http://www.dd-sunnah.net
موقع آل البيت : يخاطب آل البيت حول العالم	http://www.alalbayt.com
الموسوعة الشاملة عن الرافضة و الشيعة	http://islamicweb.com/arabic/shia
شبكة أنصار أهل البيت	http://www.aansar.com
شبكة الراصد	http://www.alrased.net
موقع فيصل نور	http://www.fnoor.com
موقع الشيخ عثمان الخميس – المنهج	http://www.almanhaj.net
دليل حقائق الرافضة	http://www.dhr12.com
موقع القادسية للشيخ طه حامد الدليمي	www.alqadisiyya3.com
موقع كسر الصنم	http://www.kasralsanam.com
أخبار وأحوال أهل السنة في إيران	http://www.sunni-news.net/ar
الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران	http://www.sunnionline.net

http://www.d-alsonah.com/vb	الشيعة والتشيع في المغرب العربي
http://www.almeshkat.net/books/list.php?cat=31	مكتبة الردود على الرافضة والشيعة والعلمانية والصوفية

مواقع انجليزية ولغات أخرى

Gifts to Shia	http://gift2shias.com
The Difference Between The Shee'ah & The Muslims	http://www.muslimworld.co.uk/refutations/sheeah.html
Shia main beliefs (Alkhutoot Alareedah)	http://www.islamicweb.com/beliefs/cults/sources_of_shia.htm
Sunnis vs. Shiites	http://www.islamicweb.com/beliefs/cults/shia.htm
An Exposition of the Fallacy of Shi'ite Beliefs from Their Own Sources	http://www.allaahuakbar.net/shiites/exposition_of_fallacy_of_shiite_beliefs.htm
SunnahCyber	http://www.sunnahcyber.com
The Islamic Ruling on Shi`ites	http://www.islamicweb.com/beliefs/cults/shia_rule.htm
Indonesian website (hakekat)	http://www.hakekat.com

مواقع فارسية سنية على منهج السلف الصالح:

http://www.islamhouse.com/s/10282	سراى اسلام
http://aqeedeh.com	كتابخانه عقيده
http://sadaislam.com	صداى اسلام
http://www.islamtxt.net	اسلام تكس
http://tabesh.net	تابش
http://www.bidary.net	بيدارى اسلامى
http://mohtadeen.com/fa	زندگى مهتدين
http://sunni-news.net/fa	سنى نيوز
http://islampp.com	پرسش و پاسخ
http://islamtape.com/sounds.php?main=page	نوار اسلام
http://islamwebpedia.com	دايره المعارف
http://blestfamily.com	خانواده خوشبخت
http://islamage.com	عصر اسلام
http://islamworldnews.com/fa	اخبار – جهان اسلام – اهل سنت
http://ijtehadat.com	اجتهادات

فهارس المحتويات: